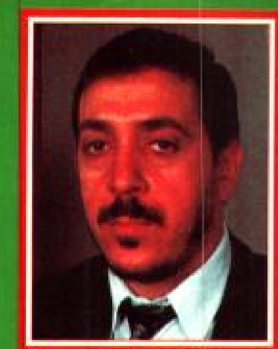
Tuesday (No. 1257) 8 - 14/7/1997 (Year 28)
العدد (١٢٥٧) ٣ - ٩ ربيع الأول ١٤١٨ هـ الموافق ٨ - ١٤ يوليو ١٩٩٧ م (السنة ٢٨)

...د إساءة الصهاينة للنبي ﷺ والقرآن.. الشرق الأوسط حديد ساخن بانتظار المطرقة

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

مسؤول كبير في جبهة الإنقاذ: المفاوضات.. الخيار الأمثل لحل الأزمة الجزائرية

العالم الإسلامي.. والسؤال المحير

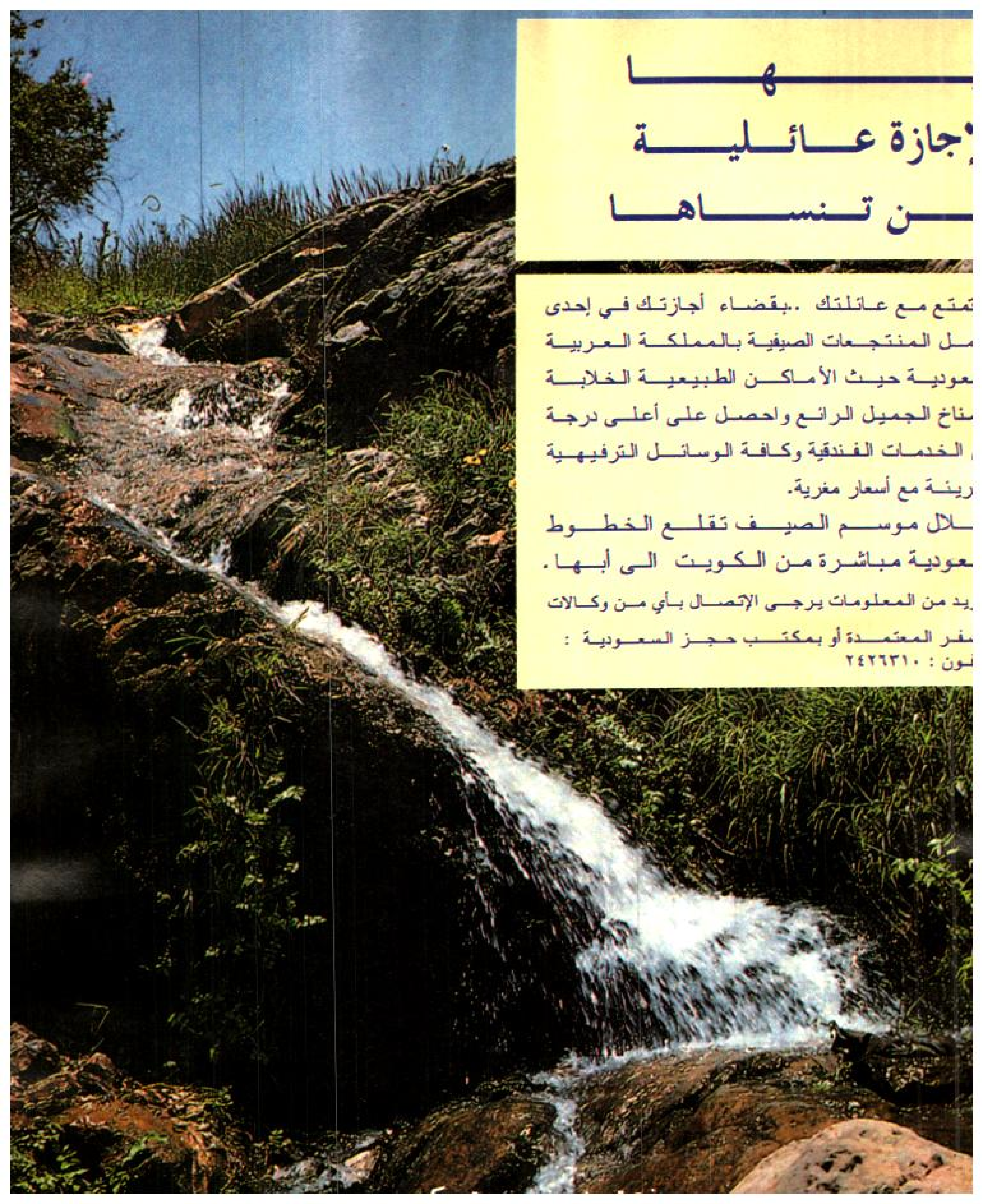
التخلف.. لماذا

التنمية.. كيف؟

٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 -

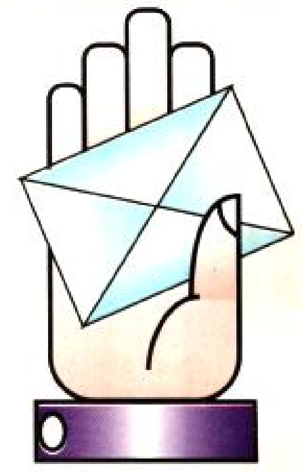


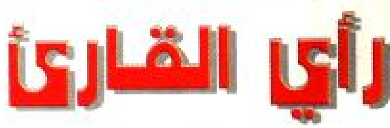
لجنة العالم الاسلامي
جمعية الاصلاح الاجتماعي الكويت
دعوة خير
إتصلوا بنا يصلكم مندوب الخير 2453049 . 2453054
صندوق العالم والمتعلم
قيمة السهم ١٠ د.ك
حفر ابار
قيمة السهم ١٠ د.ك
مسجد
قيمة السهم ٢٠ د.ك
طباعة المصحف والكتب الإسلامية
قيمة السهم ١٠ د.ك
بيوت الفقراء
قيمة السهم ١٠ د.ك
العيادات الصحية
قيمة السهم ٥ د.ك
كفالة أسرة فقيرة
قيمة السهم ١٠ د.ك
دور الأيتام
قيمة السهم ٢٠ د.ك
المشاريع الإنتاجية
قيمة السهم ١٠ د.ك
تأثيث المسجد
قيمة السهم ٢٠ د.ك
دور تحفيظ القرآن الكريم
قيمة السهم ١٠ د.ك
مراكز التدريب
قيمة السهم ١٠ د.ك
رقم الحساب: صدقات ٩ / ٧٠٦٤ بيت التمويل الرئيسي
● لجنة العالم الاسلامي: ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٧٢٤٩٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ ـ داخلي ٤٠٠ / ٤١٠ ● مندوب محافظة الاحمدي: ٣٦١٣٠٧١ ● الصليبيخات: ٤٨٦٠٠٣٩ ● فرع الصباحية: ٣٦٢٣٦١٤



ـهـا
إجازة عـائلـيـة
ـن تـنـسـاهـا
تمتع مع عائلتك .بقضاء أجازتك في إحدى
ـل المنتجعات الصيفية بالمملكة العربية
سعودية حيث الأماكن الطبيعية الخلابة
مناخ الجميل الرائع واحصل على أعلى درجة
الخدمات الفندقية وكافة الوسائل الترفيهية
رينة مع أسعار مغرية.
ـلال موسم الصيف تقلع الخطوط
سعودية مباشرة من الكويت الى أبها.
يد من المعلومات يرجى الإتصال بأي من وكالات
سفر المعتمدة أو بمكتب حجز السعودية :
ـون : ٢٤٢٦٣١٠

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى» (رواه مسلم).





أوتصبرون على مثل هذه الفضيحة؟

في العدد «١٢٤٨» ص ١٣ وتحت عنوان «صيد وتعليق» حول اعتداء المصارع الأمريكي «فيدر» على المذيع بسام العثمان، بعد شرب الأول الخمر، وهو الغريب في البلد المسلم، كيف يتجرأ هذا لو علم أن الناس فيهم قليل من النخوة والمروءة والعروبة - ولا أقول الإسلام لأن الكثير ممن ينتسب إليه بالاسم يتبرأ منه بالفعل - ألا يخشى ذلك اللئيم أن تثور الغيرة المتوارثة من الأجداد، وينزعه عرق من شجاعة فيفتك به حيث لا تنفعه سفارته التي تحامي عن عدوانه؟



■ عدد المجتمع ١٢٤٨

إن الاعتداء على المذيع الفاضل بغير حق ليشوه سمعة بلدنا الغالي الكويت حكومة وشعباً ولابد من رد الاعتبار والاعتذار وبحرارة.

لقد أثرت فينا هذه الحادثة المخزية، حيث يعتدى علينا في ديارنا وبين أهلينا، فإذا لم ندفع عن أنفسنا ونحن هنا فمتى ندفع؟ لو سمع بهذه «الفضيحة» أحد العرب قبل الإسلام لاستاء منها، ولكأني به يقول: أوتصبرون على مثل هذه؟ لقد بلغتم من الذل غايته، والله ما كنا نصبر عليها من بعضنا فكيف بها من العلوج.

ونعد إعلان هذه الحادثة من حسنات مجلتنا الغراء لندرك مدى غطرسة الظالمين في الأرض، ونشارك أخانا في تحسس الاعتداء عليه وعلينا، ونقول له: إن لم يكن في الدساتير الأرضية ما يرد إليك حقك، فهاهو في القرآن الكريم، قال تعالى: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» فإن لم يتحقق ذلك فعليك أن ترسل إلى كل من سمع بهذه الحادثة من العرب والمسلمين ليخف الحمل عن كاهلك.■

متعب بن خلف السلمي. تبوك. السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: خالد الأحمدي - المدينة المنورة:** وصلتنا رسالتك التي تذكر فيها حديث البخاري الذي يعلل فيه المصطفى عليه الصلاة والسلام بكاء الطفل عند الولادة بأنه بسبب لكزة الشيطان، ونحن لا نرى تعارضاً بين الحديث الشريف وبين ما جاء في مقالة د. عبدالمطلب السح، حيث يتحدث عن أعراض ظاهرة ومشاهدة، بينما الحديث ينبه إلى الأسباب الغيبية لهذه الحالة، ومثال ذلك أن يصاب إنسان بمرض أو حالة انفعالية فيرجعها أحد الأطباء إلى العوامل المكونة لها، ويرصد طبيب آخر هذه الحالة من زاوية ما ينتاب المريض من هزال واصفرار واضطراب.

بقي أن نشكرك على تذكيرك المهم الذي نحتاج إليه دائماً، مع دعوة كتابنا الكرام إلى مراعاة التأصيل الشرعي في طروحاتهم العلمية.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

رسالة مفتوحة إلى الرأي العام الكويتي.. هذا وقت المصالحة فلنتصافح

نحن في موريتانيا نتفهم موقف الشعب الكويتي الشقيق، لأن الظلم ليس من الأشياء التي تُنسى مباشرة، وخاصة إذا كان من الأهل، فكما تقول العرب:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحُسام المُهند

من هنا ندعو إخوتنا الكويتيين إلى تفهم الأمور على حقيقتها، فالأجيال القادمة لا يمكن أن تتحمل مسؤولية أنظمة بعينها، فنحن لا نقر ولا يمكن أن نقر نظاماً معيناً على وقوفه مع غزو الكويت، لأن هذا ظلم تأباه علينا أخلاقنا، زد على ذلك أن ديننا الحنيف يحرم الظلم والعدوان ولا يرضاهما منهجاً للأمة.

لهذا السبب، أخذنا زمام المبادرة لندعو إخوتنا الكويتيين إلى مصالحة شاملة تكون عنواناً لمسيرة الشعبين المسلمين، ولكم أن تأخذوا نزاعنا مع جمهورية السنغال والكيفية التي سوي بها مثالاً على التصالح بين الشعوب.

فالكل يعرف ما حاق بنا من ظلم عام ١٩٨٩م وما لاقاه رعايانا من تشريد وانتهاك للحرمات، إلا أن روح المسامحة استطاعت أن تعيد الأمور إلى مجراها الطبيعي لتندمل الجراح التي نزفت كثيراً.

من جانب آخر لا يمكننا نحن الموريتانيين أن نجحد الجميل الكويتي، فكل بيت يشهد على المكرمات والعطايا السخية التي أسداها لنا الكويتيون.

وقبل أن نطوي هذه الرسالة نمد يد المصافحة لجميع الكويتيين داعين الله عز وجل أن يوفق جميع الشعوب الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها إلى مد جسور التعاون والتكامل فيما بينها لإعادة اللحمة إلى أمتنا الإسلامية التي ينتظرها دور رائد هي استعدت له.■

القطب ولد الداه: تاجر

أحمد ولد حمود: باحث قانوني

ص.ب 2472 نواكشوط. موريتانيا

لئن فخرت بآباءٍ ذي شرف فقد صدقت ولكن...

أخي.. اقرأ هذه الرسالة وتأمل:

(من جورج الثاني ملك إنجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس وصاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام.. لقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة، فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أركانها الأربعة، ولقد وضعنا ابنة شقيقنا الأميرة «دوبانت» على رأس بعثة من أشراف إنجلترا لتتشرف بالتماس العطف لتكون مع زميلاتها موضع عنايتكم وتحت حماية من سيتوفرن على تعليمهن، ولقد أرفقت مع الأميرة الصغيرة هدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.

من خادمكم المطيع
ملك إنجلترا والغال والسود والنرويج).■

ماجد عبدالله. الطائف. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٣ ربيع الأول ١٤١٨هـ - ٨ يوليو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٧ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

مناخ العبقرية وعوامل ظهورها

في المدينة الواقعة على ضفاف نهر الماين، مدينة فرانكفورت الألمانية، وفي أحد المساجد فيها، كان هناك مؤتمر إسلامي عن القدس والمسجد الأقصى، وكان من بين المحاضرين الأستاذ كمال الهلباوي، وبعدما قدم محاضرته سأله أحد الحاضرين عن عبقرية اليهود من حيث استطاعتهم بناء دولتهم وتسخير معظم الدول في العالم لصالحهم، فأجابه - حفظه الله - بشيء من الاستنكار قائلاً: أين كانت العبقرية اليهودية في غزوة بدر وأحد والخندق، وفي حروب رسول الله ﷺ مع اليهود في بني قينقاع، وخيبر، وبني النضير؟

إن البشر - بلا شك - خُلقوا من رب واحد، وأبوهم واحد، وأمهم واحدة، وكل فئة من البشر أو كل مجتمع من المجتمعات يكون الناس فيه على درجات متفاوتة من التفكير، فهناك الأذكياء، وهناك متوسطو وضعيفو التفكير، وهذه سنة الله في خلقه، لذلك ليست القضية: هل هذه الفئة من الناس أكثر عبقرية من الأخرى، إنما القضية قضية الشعب أو المجتمع الذي يستطيع أن يفهم سنن الكون ويعمل بها ويجاريها ويجتهد في فهمها وتطبيقها.

حينها سيصل - وبغض النظر عن شكله ولونه ودينه - إلى درجة معينة من العلم والمعرفة والثقافة، إلا أن هناك عوامل إلهية تكون في صالح المسلم، ولا تكون إلا له، وهذه العوامل هي: التوفيق، والهداية، والرشاد، واستجابة الدعاء، وهذا ما لا يملكه إلا المسلم، مما يضاعف إنتاجه وعبقريته.

إننا نحن المسلمين نستطيع أن نصل إلى أكثر مما وصل إليه أهل الغرب من العلم، ونستطيع أن نقفز قفزات تضع الغربيين في حيرة، إلا أننا نحتاج إلى توفير الأجواء المناسبة لذلك سياسياً واجتماعياً، وعندها ستظهر عبقرية المسلم سواء كان عربياً أم غير عربي، لأن توفيق الله وهدايته ورشاده سيكون حليفاً له، وما كان في يوم من الأيام جيش للمسلمين أكثر عدداً ولا عدة من جيش الكافرين، ومع ذلك كان



■ مسجد قبة الصخرة

النصر حليفاً للمسلمين، ورغم الضعف الإسلامي الحالي إلا أن العبقرية المسلمة حينما أخذت بالأسباب استطاعت أن تهزم العبقرية الكافرة، وتسجل نقطة، بل نقاط تثبت أننا مازلنا نستطيع أن نلعب دوراً حيوياً في المعركة الدائرة وعلى جميع الأصعدة.

وقضية موسى أبومرزوق شاهدة على هزيمة العبقرية المسلمة لعبقرية الكفر، وهي تبين كيف أن فئة صغيرة الحجم بالنسبة لعدد المسلمين في العالم وهي حركة حماس، استطاعت مع هذا الرجل أن تسجل نصراً سياسياً وقانونياً على أعتى أجهزة الاستخبارات العالمية وهي الأجهزة الأمريكية واليهودية، بل استطاعت العبقرية المسلمة في هذه الحادثة أن تضع العبقرية الكافرة في مأزق، بحيث اضطر أهل الكفر أن يبحثوا عن حل للخروج من هذا المأزق، وبذلك اعترفت هذه العبقرية بعجزها أمام عبقرية المسلم المعتمد على ربه.. أظن أن كثيراً من الحوادث وعلى مستويات مختلفة لو تابعها الإنسان لوجد كيف تتجلى العبقرية المسلمة وتهزم عبقرية الكفر، وكيف لا والأيام دول.؟■

بدر الدين حمدي - دارمشتات - ألمانيا

حماس.. والتقرير السري

تحاول السلطة الفلسطينية بكل الوسائل المتاحة لها السيطرة على حركة حماس وشل قدرتها على الحركة وإضعافها وشق صفوفها، ولاقت على ذلك تأييداً دولياً كبيراً، ولكن مع الزمن وظهور فساد السلطة إلى درجة أزكمت الأنوف، وتعثر عملية السلام لم تستطع السلطة الاستمرار في المواجهة مع حماس، بل إن الحركة بدأت فعلاً بلم صفوفها وإعادة بناء هياكلها الداخلية، وتستعد الآن لمرحلة جديدة في التعامل مع السلطة والقضية، في ظل المعطيات الواقعية، مع عدم التنازل عن الثوابت الخاصة بالحركة تجاه القضية الفلسطينية، وقد بدأ موقف الحركة بالتحسن بعد عملية تل أبيب الأخيرة والإفراج عن موسى أبومرزوق في الأردن الذي رفع معنويات الحركة وأتباعها وجنبها الدخول في متاهة لا نهاية لها.

ولكن آخر صرعات السلطة هو ذلك التقرير السري الذي نشرته مجلة المجتمع في عددها «١٢٥٣» الذي أعده جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني حول استراتيجية حماس وتكتيكاتها في المرحلة المقبلة للسيطرة على البلديات، وحذر التقرير من أن السيطرة على هذا المرفق ستكون بإيجاد قيادة بديلة وشبهها بجبهة الإنقاذ الجزائرية، ولكن الظاهر أن حماس قد وصلت إلى مكتب الرئيس ونشرت الخطة على الملأ ليعرفها الجميع، وهذا يظهر قوة هذه الحركة واستطاعتها التكيف مع كل الظروف، وهي رسالة واضحة إلى السلطة بضرورة التعامل الجاد مع الحركة وإلا ستكون العواقب وخيمة، فهل يحاول عرفات تغيير تحركاته بعد أن أصبحت مكشوفة؟!■

أحمد العقيل - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

***

باختصار

الإسلام يحرِّم التدخين.. ومنظمة الصحة العالمية تُحَذِّر منه

ينبغي منع بيع السجائر.. وفي الجمعيات التعاونية

من بين الآفات التي ابتُلِيَت بها البشرية تدخين التبغ، ويوماً بعد يوم تتأكد مضاره الاقتصادية والصحية على الإنسان والمجتمع، وتكفي نظرة سريعة على بعض الإحصاءات لتأكيد ذلك، تقول دراسة أمريكية شاركت فيها منظمة الصحة العالمية، ونشرت مؤخراً أن التدخين هو السبب الأول للوفيات في العالم سواء في الدول الصناعية المتقدمة أو الدول النامية، ومن المتوقع أن ترتفع نسبة الوفيات بسبب التدخين من ٢,٦٪ إلى ٩٪ عام ٢٠٢٠م، أما الخسائر الاقتصادية فهي تتجاوز ٨٠ مليار دولار في العام، فضلاً عن تسبب التدخين في ٣٠٪ من الحرائق، وإزاء هذه المضار الواضحة أفتى عدد كبير من العلماء من بينهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ومفتي مصر د.نصر فريد واصل وغيرهما بتحريم التدخين والاتجار فيه.

ولجأ كثير من الدول للحد من التدخين بوسائل شتى مثل منع التدخين في الأماكن العامة والمباني الحكومية والمطارات والطائرات ووسائل النقل وغيرها.

وفي الكويت نجد الجمعيات التعاونية تبيع السجائر وتعلن عنها في أماكن ظاهرة وتفرد لها مساحات واسعة، وهذه الجمعيات هي من جمعيات النفع العام التي يفترض أن تكون الأحرص على أهل المنطقة. وقد انشئت في الأساس لخدمتهم. فكيف يعقل أن تسعى لضررهم؟ كما أن المساهمين في الجمعيات من شعب الكويت الملتزم بشرع الله لا يريدون ربحاً حراماً من مال حرام.

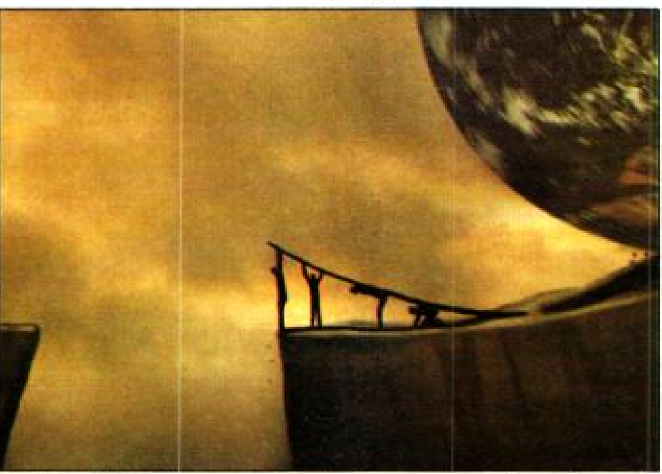
نأمل من وزارة الشؤون الاجتماعية أن يكون لها موقف لمنع الاتجار في التبغ بأنواعه أو الإعلان عنه في الجمعيات التعاونية، كما نطالب الحكومة أن تمنع استيراد التبغ لا أن تلجأ إلى زيادة الرسوم الجمركية عليه من ٥٠ إلى ٧٠٪، التزاماً بشرع الله وحفاظاً على اقتصاد البلاد وصحة المواطنين.■



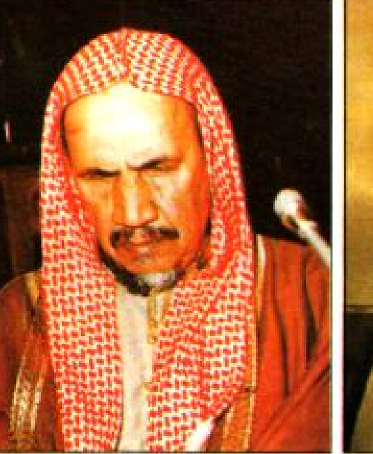
لماذا يعاني العالم الإسلامي من التخلف رغم امتلاكه لكل مقومات التقدم؟.. التفاصيل ص (١٨ - ٢٣).



د. عبدالوهاب المسيري: «جيتوية» المصطلح الصهيوني.. ص (٣٤).

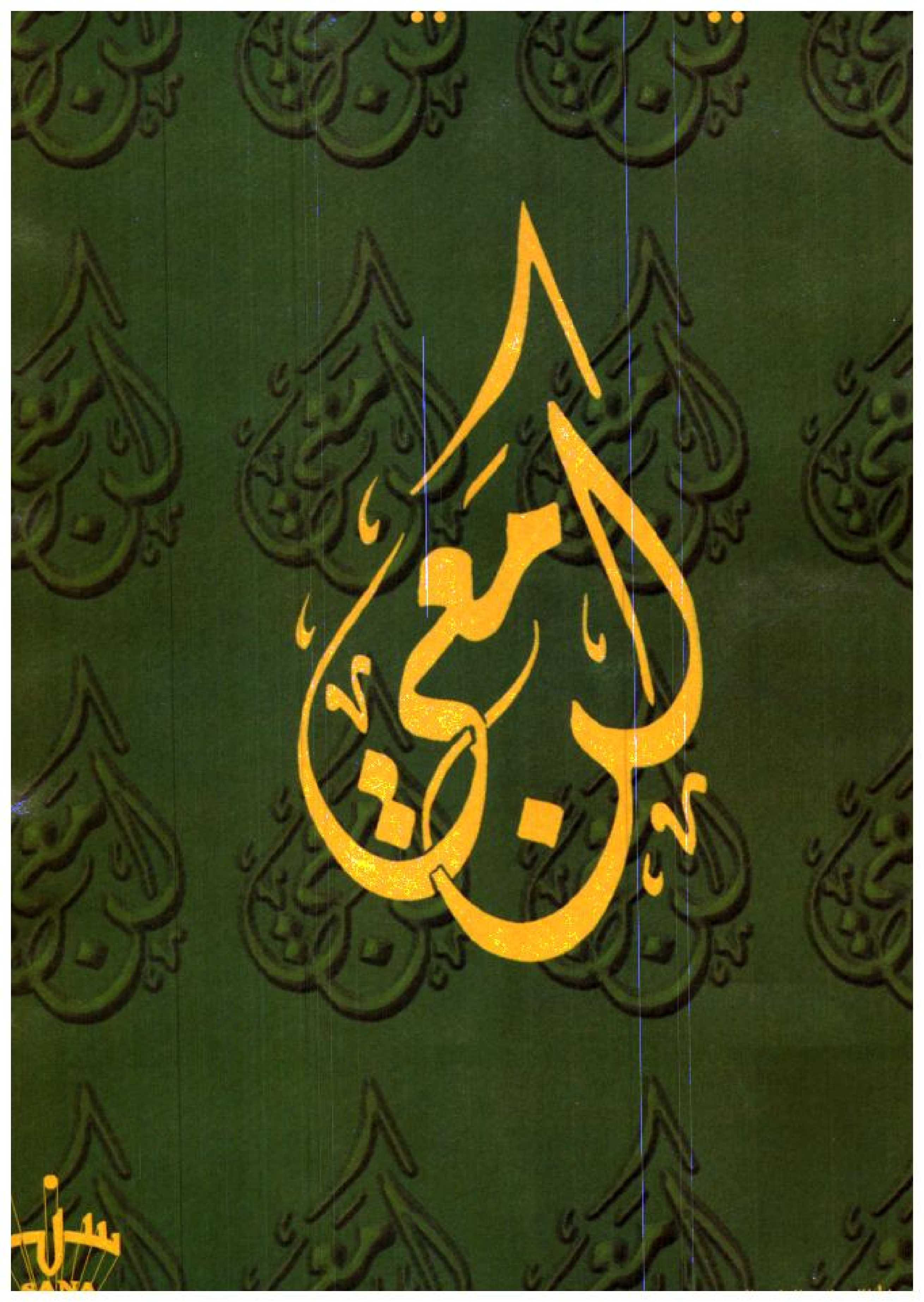


هبطت قمة الأرض الأخيرة إلى الحضيض بعدما سقطت شعاراتها وكشفت عن قيام الدول الكبرى بتلويث البيئة على أوسع نطاق دون أدنى استعداد لتخفيف مخاطر هذا التلوث.. التفاصيل ص (٣٨ - ٣٩).



سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: موقف الإسلام من وحدة الأديان.. ص (٤٤).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



جريمة جديدة تضاف إلى السجل الصهيوني الأسود

أقدم اليهود - أعداء الله وقتلة الأنبياء من قبل - على نشر رسوم تستهدف الإساءة إلى نبي الأمة ورسولها سيدنا محمد ﷺ وإلى كتاب الله الكريم، وتوزيعها في مدينة الخليل بفلسطين المحتلة.

إن تلك الفعلة النكراء التي أقدم عليها الصهاينة تشكل عملاً إجرامياً يسيء إساءة بالغة إلى مليار مسلم على وجه الأرض، ونقطة سوداء في سجل اليهود المليء بالجرائم، وهم الذين آذوا سيدنا موسى عليه السلام، وادعوا على مريم البتول الإفك والبهتان، وقتلوا أنبياء الله وآذوهم، وحاولوا قتل سيدنا محمد ﷺ وتآمروا عليه، وماانفكوا طوال تاريخهم يكيدون للشعوب ويسعون في الأرض فساداً، فهم الذين أحلوا الربا وروّجوه، ونشروا الانحلال الخلقي والرذيلة، وسعوا لتخريب شعوب العالم حتى تكون مطية سهلة لمصالحهم وأهدافهم الشيطانية، ولئن كان البعض قد خدع في إمكان التعايش مع هذه العصابات وفرّط في أرضه ووطنه فقد جاءت الجريمة الأخيرة لتؤكد استحالة تحقيق هذا الوهم، والصورة التي نشرت يجب أن تكون درساً لأولئك الذين يلهثون وراء الاستسلام والتعايش مع العدو، والذين باعوا أوطانهم وخانوا عقيدتهم في سبيل إرضاء أعداء الإسلام وأنصار اليهود.

هذه الجرائم هي نتاج تربية وتوجه عام في مجتمع يرفع شعار القوة الغاشمة، ولا يكنّ للعرب والمسلمين سوى الحقد والبغضاء، مجتمع يشجع على قتل الأبرياء وإطلاق النار على المصلين.. مجتمع يجعل من سفّاح مذبحة المسجد الإبراهيمي بطلاً قومياً ويتخذ من قبره مزارا.

إن مثل هذه الجرائم الصهيونية المتكررة منذ أن وطئت أقدام اليهود أرض فلسطين واستولت عصابات صهيون عليها وشردت أهلها أشبه بالصدمات الكهربية التي يجب أن توقظ النائمين وتنبه الغافلين إلى الخطر اليهودي الجاثم فوق صدر الأمة، بل إلى الأخطار الكثيرة المحدقة بها والتي تتناوشها من كل صوب.

إن على الشعوب الإسلامية أن تثار لدينها وعقيدتها وكتابها ونبيها، وأن تضغط على أولئك الحكام لأن يصححوا المسار ويتقوا الله وأن لا يفرطوا في أوطانهم وشعوبهم، وأن ينتصروا لدينهم وكرامتهم بموقف يكون درساً للعدو، ويشفي صدور قوم مؤمنين، ولم يبق للعرب والمسلمين إزاء هذه الممارسات المهينة من اليهود والاستيلاء على الأوطان والمقدسات إلا أن يعلنوا الجهاد ضد العدو الصهيوني مهما تكن التضحية ومهما يكن الثمن.

* * *

وفي ظل هذه الأجواء يأتي الحديث عن المؤتمر الاقتصادي المزمع عقده في «قطر» قبل نهاية العام الحالي، إن مثل هذه المؤتمرات التي جاءت أفكارها من خارج ديارنا ويجري التسويق لها على يد أعدائنا، لا تستهدف الخير لنا، وإنما هدفها تحقيق السيطرة الاقتصادية للعدو الصهيوني وتمكينه من اختراق اقتصاديات الدول العربية وربطها باقتصاده، وجعل بلادنا سوقاً لمنتجاته وقوتنا البشرية ترساً في عجلة إنتاجه.

إننا نتمنى على الشقيقة «قطر» أن توقف الدعوة لعقد هذا المؤتمر انسجاماً مع الشعور العربي الإسلامي العام الذي لايزال اليهود يستفزونه بشكل مستمر، وإعلاءً للالتزام الوطني العقيدي فوق أي التزام آخر، كما ندعو مصر الشقيقة أن توقف عمليات التطبيع أو التوسط في ذلك، وكما يعلم الجميع فإن مصر الشقيقة هدف أيضاً من أهداف العدو الصهيوني، ولعل الشواهد الأخيرة من موقف الكونجرس الأمريكي ودعمه الواضح لليهود، والسعي لوقف المعونات عن مصر.. لعل ذلك درس تستفيد منه الشقيقة مصر، وإن موقف مصر إذا كان في اتجاه المصلحة العربية وضد التطبيع سيكون بإذن الله قدوة لبقية الشعوب.

ولنعلم أن النصر بيد الله ينصر من يشاء وهو القوي العزيز.■

يحضره السعدون وصباح الأحمد وأربعة وزراء

د. ناصر الصانع: المالية تبحث مخالفات حكومية بنصف مليار دينار

كشف رئيس اللجنة المالية الدكتور ناصر الصانع النقاب عن اجتماع مهم يحضره رئيس مجلس الأمة أحمد عبدالعزيز السعدون ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد ووزراء المالية والدولة والتخطيط والتنمية الإدارية والإسكان والأشغال العامة يوم الأربعاء المقبل بالمجلس.



■ د. ناصر الصانع

وأشار الصانع في تصريح صحفي أن هذا الاجتماع سيخصص لمناقشة الملاحظات المتراكمة والظواهر العامة التي تبينت من فحص الحسابات الختامية للجهات الحكومية بهدف الاتفاق على إجراءات لمنع هذه الظواهر ووقف هذه المخالفات.

وقال الدكتور الصانع: إن اللجنة المالية قد حصرت حتى الآن - عند فحص الحسابات الختامية للوزارات فقط دون الهيئات والمؤسسات الحكومية - ما قيمته ٥٠٠ مليون دينار هي قيمة المخالفات الحكومية والتي تنحصر ما بين إيرادات للدولة لم تحصل وما بين التزامات أبرمتها جهات حكومية دون أخذ الإذن من الجهات المختصة.

وأضاف: إن الاجتماع المزمع عقده يوم الأربعاء سيخصص بشكل محدد للخروج بآلية أو كيفية لضمان التزام الحكومة بالتوصيات البرلمانية للقضاء على هذه الظواهر الإسرافية والهدر بشكل نهائي.

ومما يجدر ذكره هنا أن اجتماع يوم الأربعاء يعتبر اجتماعاً غير مسبوق ولأول مرة حول طريقة تعامل مجلس الأمة مع تقارير ديون المحاسبة والتي كانت ترد بالسابق وكان المجلس يأخذ بفحواها، ولكن لم يحدث أن توقفت اللجنة المالية توقفاً مفصلاً حول الظواهر العامة من الأداء المالي للدولة وناقشته بحضور هذا المستوى من التمثيل الحكومي.■

اللجنة المالية تناقش ملاحظات ديوان المحاسبة على أداء الوزارات المالي

كتب: خالد بورسلي: في بادرة هي الأولى من نوعها ناقشت اللجنة المالية بمجلس الأمة الكويتي ملاحظات ديوان المحاسبة على الوزارات والإدارات الحكومية للسنة المالية ٩٥/١٩٩٦م، وكذلك تقرير حول الميزانيات الملحقة والمستقلة والمخالفات الواردة عنها.

وجرى النقاش بحضور رئيس مجلس الأمة، ورئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير المالية، ووزراء الخدمات، ووكيل ديوان المحاسبة، وتركز النقاش بالدرجة الأولى على استمرار العجز في الميزانية والذي تتم تغطيته من الاحتياطي العام، وهو ما يؤكد أن استمرار ذلك يهدد جهود التنمية ويؤثر على الأوضاع الاقتصادية، ومن جانبه اكد ديوان المحاسبة على ظاهرة عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحصيل المستحقات الضريبية التي صدرت بها كتب مما يعد مساساً بحقوق الخزانة العامة وتعريضها للضياع، وكذلك عدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحصيل العديد من المبالغ المعتمدة بحساب الديوان المستحقة للحكومة.

كما اكد الديوان على ظاهرة بقاء العديد من المبالغ المسجلة بحساب العهد - مبالغ تحت التحصيل وأخرى تحت التسوية - منذ عدة سنوات مالية سابقة، ببعض الجهات الحكومية وعدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحصيل هذه المبالغ أو تسويتها.

وتمت مناقشة المشاريع الإنشائية وما يكتنفها من قصور في الدراسة وما يجري على المشاريع من أوامر تغييرية وصلت في إحدى العقود إلى ٢١ مليون دينار.■

الكويت لم تتسلم الدعوة لقمة الدوحة الاقتصادية

صباح الأحمد: لا تعديل وزاري وقبول استقالة وزير الصحة بيد ولي العهد

كتب: خضير العنزي: نفى رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أن يكون قد تسلم دعوة من دولة قطر لحضور مؤتمر الدوحة الاقتصادي، مشيرا إلى أن الحكومة الكويتية ستوضح رأيها حوله وحول المشاركة من عدمه في هذا المؤتمر عند وصول الدعوة القطرية.

وأكد الشيخ صباح الأحمد في تصريح للصحفيين عقب خروجه من جلسة الثلاثاء الماضي أن الاستجواب حق من حقوق كل نائب، وقال وهو يرد على موقف الحكومة من المشاورات الجارية حاليا لاستجواب نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية، إنني قلتها أكثر من مرة بأنه لا تحميني الحصانة الدبلوماسية من الاستجواب، ومن حق النواب أن يقدموا أي استجواب، وإن كنت سعيداً بسحب استجواب وزير العدل والشؤون القانونية، وأتمنى أن يحصل مثل هذا مع وزير المالية بأن لا يقدم الاستجواب.



■ الشيخ صباح الأحمد

وحول اجتماعات لجنة التنسيق البرلمانية الحكومية قال الشيخ صباح الأحمد: يفترض أن يعقد يوم الاثنين الماضي، ولكن الوقت لم يسمح، حيث كان الرئيس مرتبطاً ببعض الارتباطات، وبحضوري غداً «الأربعاء» لاجتماع اللجنة المالية سيكون هناك حديث لهذا الجانب.

وبسؤاله عن موعد عودة سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء إلى البلاد، قال: إن الكل يتمنى عودته قريباً.

وحول الأنباء التي ترددت عن تعديل وزاري وشيك قال رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية إن مثل هذه الأنباء غير صحيحة، وردي على ذلك هو أنني لا أتمنى لأي منكم أن يصبح وزيراً ويتحمل أعباء الوزارة، وقال هل بقيت كلمة لم تقل للإخوة الوزراء، فهناك من يقول لهم في مزبلة التاريخ، وهناك من قال: لقد انتهت صلاحيتهم، وكأن الوزراء علب انتهت صلاحيتها.

وأضاف: إنني هنا أتمنى من الصحف ألا تنساق وراء هذا، فصحافتنا مقروءة خارج البلاد، وسيكون كل ما يكتب بها له مردود سلبي.

وحول تسريب الجلسات السرية وتطبيق القانون، قال الشيخ صباح الأحمد: يؤسفني أننا في هذه اللحظة لم نطبق القانون، وكما ذكرت بالسابق: إن القانون سيطبق ليس على الصحافة فقط، بل القوانين ستطبق في جميع المرافق.

وبسؤاله عن موعد قبول استقالة وزير الصحة أنور النوري قال: إن وزير الصحة قدم استقالته ويقبلها من عينه كوزير، وهو سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، وهذا أمر بيده.

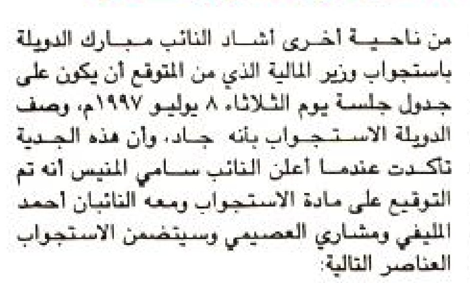
وحول عودة التطبيع مع دول الضد، قال الشيخ صباح الأحمد: لقد تحدثت في هذا الموضوع عدة مرات وكل شيء في وقته.

وكشف رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية عن دعوة وجهها للكباريتي وزوجته لزيارة الكويت.■



دار العاصمة للنشر والتوزيع
تقدم أحدث إصداراتها
٥ مجلدات
الإعلام بفوائد عمدة الأحكام
تأليف
الحافظ ابن الملقن
مجلدان
المدخل المفصل
إلى
فقه الإمام أحمد بن حنبل
وتخريجات الأصحاب
تأليف
بكر بن عبد الله أبو زيد
مجلد واحد
بلغة الساغب
وبغية الراغب
تأليف
الفخر بن تيمية
غلاف
الإبطال
لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان
بقلم
بكر بن عبد الله أبو زيد

اليوم استجواب المنيس للروضان


■ ناصر الروضان ■ مبارك الدويله

كتب: خضير العنزي وخالد بورسلي:
أعلن النائب سامي المنيس انه تم الثلاثاء الماضي التوقيع مع زميليه أحمد المليفي ومشاري العصيمي على الصيغة النهائية للاستجواب المزمع تقديمه لنائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية ناصر الروضان والذي سيقدم السبت ١٩٩٧/٧/٥م لرئيس مجلس الأمة أحمد السعدون لإدراجه على جدول أعمال جلسة اليوم، وأوضح المنيس ان الاستجواب يتضمن عدة مواضيع رئيسية منها مسؤولية وزير المالية عن عدم تطبيق عدة قوانين صدرت ولم تطبق حتى الآن .. وكذلك عدم العمل على متابعة بعض القضايا المتعلقة بالمال العام.

وذلك بالإضافة إلى التجاوزات والمخالفات في بعض المؤسسات والشركات الحكومية التي يشرف عليها.

وأكد المنيس على أهمية تفعيل الدور الرقابي لمجلس الأمة لأهمية هذا الدور في العمل النيابي والذي يعتبر ركناً أساسياً من عمل ممثل الأمة.

من ناحية أخرى أشاد النائب مبارك الدويلة باستجواب وزير المالية الذي من المتوقع أن يكون على جدول جلسة يوم الثلاثاء ٨ يوليو ١٩٩٧م، وصف الدويلة الاستجواب بأنه جاد، وأن هذه الجدية تأكدت عندما أعلن النائب سامي المنيس انه تم التوقيع على مادة الاستجواب ومعه النائبان أحمد المليفي ومشاري العصيمي وسيتضمن الاستجواب العناصر التالية:

١- عدم قيام وزارة المالية بدورها في محاسبة المقصرين عن حماية المال العام.

٢- عدم تطبيق القانون فيما يختص بتحصيل رسوم على الأراضي الفضاء التي تقدر بخمسة آلاف متر فما فوق بقيمة نصف دينار عن كل متر.

٣. عدم تحصيل الرسوم على الشاليهات وقسائم الشويخ الصناعية بعد رفع القيمة الإيجارية.

٤. خسائر مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية التي تقدر بنحو ٢٨ مليون دينار.

٥. خسائر في بنك البحرين والشرق الأوسط وبنك تونس العالمي حيث تم تسديد ٥٥٪ من قيمة القرض البالغة ٢٥ مليون دينار وبعد ذلك تم تصفية البنك ولم تحصل الكويت على قيمة القرض.

٦. تجاهل قرارات من جانب اللجنة المالية وعدم تحرك الوزير لوقف الهدر المالي ومحاسبة المخطئين.

والجدير بالذكر أن المستجوبين تلقوا ضمانات بأن كافة القوى السياسية تؤيد الاستجواب لكونه يتعلق بالمال العام، خاصة بعد المشاورات التي اطلعت فيها على بعض جوانب الاستجواب والمعلومات الواردة فيه.■

صيد وتعليق

فرصة العمر يا وزير التربية

الصيد الأول

أوردت صحيفة الوطن في العدد رقم (٧٦٦٣/ ٢١٠٩) لسنة (٣٦) الصادر في تاريخ ١٩٩٧/٦/١٧م في الصفحة رقم (١٦) تحت عنوان: «المدرسة الأمريكية تحتفل بتخريج طلبتها» الآتي:

[احتفلت المدرسة الأمريكية بتخريج الدفعة ٣١ والبالغ عددها ٩٥ طالبا وطالبة وشارك في تسليم الشهادات.... وممثل السفارة الأمريكية في المدرسة] انتهى.

ونشر الخبر مع صورة مختلطة لخريجي وخريجات هذه المدرسة وكان جميع الخريجات سافرات الشعر . علما بأن صوراً مماثلة لخريجات نظام المقررات والثانوية العامة في المدارس الحكومية قد نشرت في الصحف المحلية وكثير منهن حاسرات الشعر.

الصيد الثاني

أوردت صحيفة الأنباء في العدد رقم (٧٥٤٦) الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٥/٢٣م تحت عنوان: «د. الشطي: المدارس الأجنبية طريق الغرب إلينا» الآتي:

[قال الدكتور بسام الشطي ـ الأستاذ المساعد في كلية الشريعة: «إن الغرب تسلل عبر المدارس الأجنبية إلى المجتمعات الإسلامية، وإن الكتب التي تدرس في المدارس الأجنبية ترسب في ذهن الطالب الشك في العقيدة وهي تدعو إلى التحرر بما يتنافى مع تعاليم ديننا، ودعا إلى فرض رقابة مستمرة على هذه المدارس» انتهى.

التعليق

١ ـ ظاهرة عدم الالتزام بالحجاب الإسلامي عند بعض خريجات مدارس نظام المقررات والمدارس الخاصة والمدارس الأخرى واضحة للعيان من صور تخرجهن في الصحف اليومية، بل اختلاط طلاب وطالبات الثانوي في سن المراهقة في المدارس الخاصة قبل وأثناء حفل التخرج من الثانوية العامة... فمن المسؤول؟

٢ ـ ما هو حكم شرعنا الإسلامي في لباس النساء.... هل هو السفور أم الحجاب؟ لا شك أنه الحجاب قطعاً.... أما السفور فهو المحرّم شرعا قال تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما» (الأحزاب:٥٩).

٣ ـ اثبت الواقع أن أهداف المدارس الأجنبية في العالم الإسلامي وفي الكويت هو التعليم في الظاهر والتبشير بالباطن وإخراج المسلمين عن دينهم بشتى الوسائل والتسلل إلى قلوب ابنائهم وبناتهم وتغيير أفكارهم ومعتقداتهم وسلوكهم وأخلاقهم وتشجيعهم على العادات الغربية الفاسدة، ثم اقتطاف احسن ثمراتهم ليكونوا ضد الإسلام طابورا خامسا ضد بلدهم إلا ما نذر، فياأيها المسلمون أخرجوا ابناءكم من هذه المدارس قبل أن تعضوا أصابع الندم، والحقوهم بالمدارس الإسلامية الهادفة للخير وحب الوطن ورفعة الإسلام.

٤ ـ سعادة وزير التربية د. عبدالله الغنيم: لقد سر الناس توليكم الوزارة لمعرفتهم إياكم مربيا من أسرة تربوية مسلمة تخاف الله عز وجل وتسرع في إرضائه، وهم يأملون ويرغبون منكم أن تحققوا لهم مطلبين وقرارين يحبهما الله عز وجل ورسوله ﷺ:

الأول: إلزام الطالبات والمدرسات بالزي الشرعي الإسلامي في المدارس والكليات.

الثاني: المراقبة الشرعية على المدارس الأجنبية ومنع إنشاء مدارس جديدة إلا إذا التزمت بالحفاظ على الهوية الإسلامية.

وبهذين القرارين تكونون قد اطعتم الله عز وجل ورسوله ﷺ، وفزتم فوزا عظيماً، قال تعالى: «ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيماً» (الأحزاب: ٧١).

٥ ـ سعادة الوزير يا إمام وزارة التربية: إن الفرصة سانحة لكم الآن بإصدار قرار بتطبيق الزي الإسلامي... فامير البلاد قد انشأ لجنة العمل على استكمال تطبيق الشريعة، وهي توافق على ذلك، واعضاء مجلس الأمة يرحبون بذلك، إذ قد سبق واقروا قانون منع الاختلاط... اما الشعب الكويتي عموما فهو شعب محافظ على أصوله الإسلامية، ويرحب بأي قرار حكومي وشعبي مثل هذا القرار ليحفظ له دينه وأخلاق بناته وأبنائه.

فهلا بادرتم يا سعادة الوزير بإصدار القرار وقد حثنا الله عز وجل على تسخير سلطاننا خدمة لآخرتنا ودنيانا، قال تعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك» (القصص:٧٧).■

عبدالله سليمان العتيقي

متابعات محلية

مجلس الأمة: نسمع بين أونة وأخرى عن محاولات لاستجواب بعض الوزراء من قبَل بعض النواب، ومع احترامنا لحق كل نائب في استخدام صلاحياته الدستورية، إلا ان القضية أصبحت «هبّة» أو بالأحرى استعراض عضلات لتصفية بعض الحسابات، وإلا إذا كان هناك تجاوز حقيقي لبعض الوزراء فلم يتراجع عنه النائب صاحب الاستجواب؟ فإذا كان الجواب هو الحرص على المصلحة الوطنية ووحدة المجلس، فهل السكوت عن التجاوزات والأخطاء يعد من المصلحة الوطنية؟ أم أن القضية تعتبر مناورات سياسية بهدف كسب بعض الأضواء التي بدأت تخفت من البعض؟ افيدونا أفادكم الله ودمتم!

القضاء الكويتي: أعطى القضاء الكويتي دليلا جديدا على نزاهته حينما حكم ببطلان الدعوى المرفوعة ضد الدكتور عبدالرزاق الشايجي من قبَل الدكتور أحمد البغدادي بحجة التشهير، ولعل دعوى البغدادي تذكرنا بالمثل العربي الشهير: «رمتني بدائها وانسلت» ومن يراجع بعض كتابات البغدادي يلاحظ انطباق هذا المثل تماماً.

مأساة إنسانية: قيام أحد أفراد غير محددي الجنسية «البدون» بالانتحار بالشنق كما نقلتها الصحف مؤخراً يجعلنا نذكّر الحكومة بضرورة الإسراع بالحل الناجع العادل لهذه القضية الإنسانية فقد تبين أن السبب الرئيسي لهذه الحادثة هو إغلاق الباب بوجه هذا المسكين الباحث عن عمل حتى وصل به الأمر إلى اليأس والانهيار ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

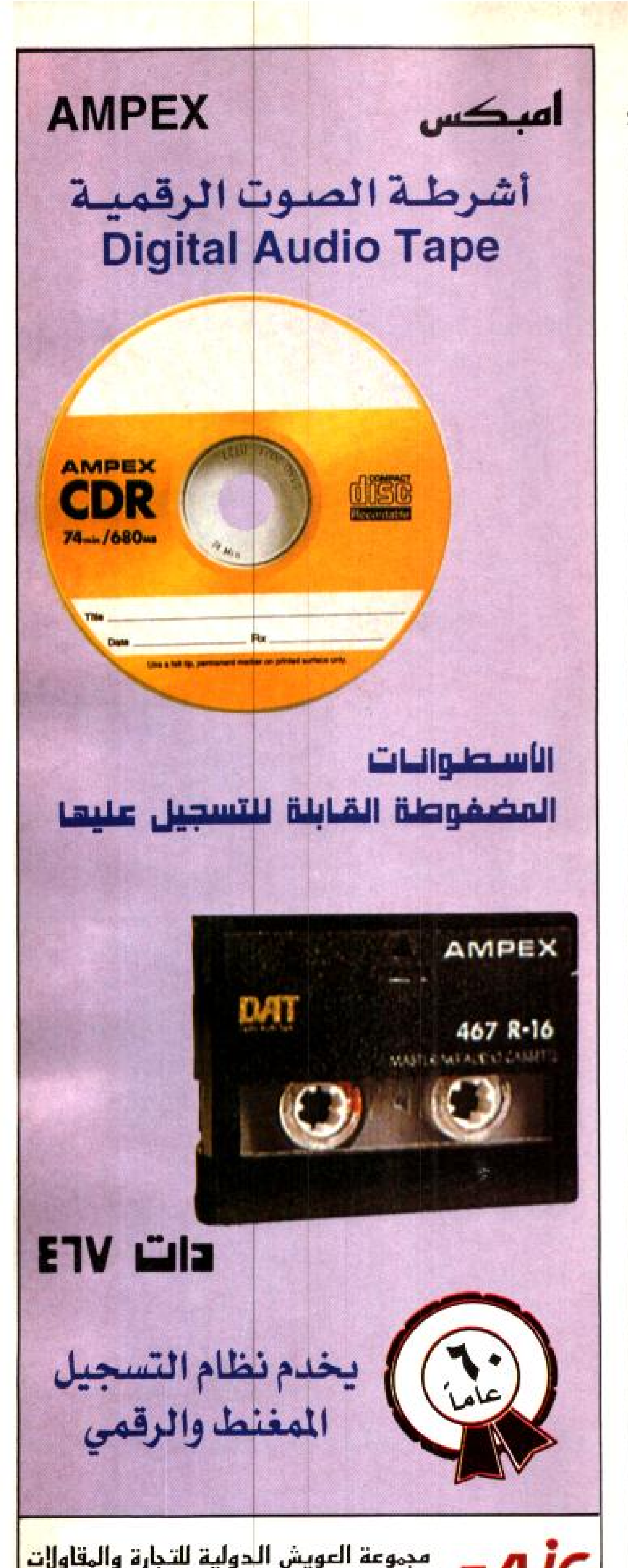
مكافحة المخدرات: أصبح انتشار المخدرات بهذه الصورة الخطيرة ظاهرة تنذر بالخطر وتهدد بانتشار الأوبئة والمزيد من الانحطاط والتردي الاجتماعي خصوصا بين الشباب، ونعتقد ان الوازع الديني هو الحل الأمثل لمثل هذه المشكلة، والحاجة ماسة أكثر من ذي قبل إلى تضافر الجهود الشعبية والرسمية للقضاء على هذا الداء الفتاك المدمر للاسر كما لا ننسى أن نشيد بجهود الإخوة في لجنة بشائر الخير على هذا المجهود الطيب في معالجة المدمنين، وحبذا لو قام مجلس الأمة الموقر بسن قانون بصفة الاستعجال يقضي بإعدام المتاجرين بهذا الداء الفتاك لتخليص المجتمع من هذه السموم الضارة.

الخدمات الصحية: أصبح هذا النوع من الخدمات مثالا على التردي في الأداء، فالشكاوى كثيرة، ولكن بدون حل، فإذا علمنا أن محافظة كالجهراء مثلاً يقطنها ما يزيد على مائتي ألف مواطن لا توجد بها سوى عيادة أسنان واحدة فقط على مستوى المحافظة بالرغم من كثرة المراجعين والطوابير الطويلة التي تنتظر دورها، فمتى ينتبه المسؤولون عن التخطيط في وزارة الصحة لمثل هذا الخطأ الفادح لأن أصوات المواطنين قد بحت من كثرة الشكاوى فهل من مجيب؟

شركات القطاع الخاص: نعتقد أنه قد حان الوقت لأن تقوم الحكومة بإجبار القطاع الخاص على توظيف الشباب الكويتي مع وضع الحوافز المادية الموجودة في القطاع الحكومي بعين الاعتبار، وهذا المطلب أصبح ملحاً بعد تزايد معدلات البطالة بين الشباب الذي أصبح في حيرة من أمره لانغلاق الأبواب في وجهه، المسألة ليست صعبة يا جماعة.... فقط قليل من التنسيق بين القطاع الحكومي والخاص يحل مثل هذه المشكلة.

وزارة الخارجية الكويتية: مأساة الشاب الكويتي هشام الحداد الذي قيل إنه مات في ظروف غامضة في امريكا تحتاج إلى تدقيق، فالمعلومات الموجودة في شهادة الوفاة، حسبما أخبر عنها والده - غامضة وناقصة وغير دقيقة، نتمنى على وزارة الخارجية أن تسفر جهودها على فك هذا الغموض والكشف عن المصير الحقيقي لهذا الشاب لترتاح أسرته، مع تمنياتنا ودعواتنا أن يحفظ الله شبابنا من كل مكروه.■

علي تني العجمي





وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

ردود فعل غاضبة على ملصق يهودي يسيء إلى الإسلام والرسول ﷺ

عمّان: أسامة عبد الرحمن:

عمّت أجواء السخط والغضب الشارع الفلسطيني احتجاجاً على الجريمة النكراء والإساءة البالغة التي ارتكبها مستوطنون في مدينة الخليل، واستهزؤوا فيها بالنبي محمد ﷺ وبالقرآن الكريم، حيث شهدت مدينة الخليل مواجهات عارمة بين جموع الفلسطينيين الذين خرجوا إلى الشوارع للتعبير عن غضبهم، واشتبكوا مع جنود الاحتلال عند المنطقة الفاصلة بين الأحياء الخاضعة لسيطرة السلطة والأحياء الخاضعة لسيطرة جنود الاحتلال، وأسفرت المواجهات العنيفة عن سقوط عدد كبير من الجرحى في صفوف الفلسطينيين.

وكان مستوطنون يهود قاموا بإلصاق صورة تسيء إلى الإسلام على نحو ٢٠ محلاً لمواطنين فلسطينيين في مدينة الخليل، وفيما بعد قالت الشرطة الإسرائيلية إنها أوقفت مستوطناً ومستوطنة وتحقق معهما في القضية.

رئيس الوزراء الإسرائيلي حاول تهدئة الخواطر واتصل برئيس بلدية الخليل وأعرب عن استنكاره، ولكن هذه التصريحات لم تنجح في تخفيف حجم الغضب الذي ساد الشارع الفلسطيني، وعقدت القوى والفعاليات الفلسطينية في مدينة الخليل اجتماعاً أعلنت فيه إهدار دم المستوطنين الذين ارتكبوا الجريمة، وقالت: «إن هذه الجريمة تعطي الحق الكامل لشعبنا لاتخاذ كافة الوسائل للدفاع عن عقيدته ومقدساته ومقاومة الاحتلال وممارساته».

واعتبرت حركة المقاومة الإسلامية حماس الخطوة التي قام بها المستوطنون في الخليل جريمة متعمدة لن يغفرها الشعب الفلسطيني، وطالبت منظمة المؤتمر الإسلامي وقادة الدول العربية والإسلامية وزعماء الحركات والأحزاب بإدانة الجريمة وباتخاذ مواقف عملية للرد عليها.

ودعت جماعة الإخوان المسلمين بالأردن إلى مقاطعة العدو ورفض التطبيع معه، كما طالبت قطر بعدم دعوة العدو للمؤتمر الاقتصادي.

الحركة الإسلامية في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م استنكرت جريمة المستوطنين في الخليل وأعلنت عن تنظيم مسيرة في «الناصرة» للرد على قطعان المستوطنين، وقالت الحركة: إن التجرؤ على شخص الرسول ﷺ ومس كرامته، هو تجرؤ على الأمة الإسلامية قاطبة.

يذكر أن الأراضي الفلسطينية المحتلة تشهد أجواء متوترة بسبب تصاعد الإجراءات الاستيطانية الصهيونية، وحذرت تقارير إسرائيلية من احتمالات حدوث انفجار عنيف شامل في الأراضي المحتلة، وقالت: إن الجيش الإسرائيلي يُجري استعدادات لمواجهة مثل هذا الاحتمال.■

المطوع يطالب بتحرك فعال لوقف المد الصهيوني

وفي الكويت شدد الشيخ عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت - على أن هذه الفعلة الشينة من قبل اليهود ليست الأولى في تاريخهم، وهم يحاولون من خلالها النيل من دين الإسلام ومقدساته، مشيراً إلى أن اليهود وغيرهم من أعداء دعوة الإسلام مارسوا هذه الأعمال منذ القدم ولايزالون.

وأضاف أن ما حدث من نشر هذه الرسوم البذيئة يعبر عن الحقد الدفين لقوم مردوا على هذه الأعمال، وأن تلك الإساءات للإسلام ومقدساته رسالة موجهة إلى الزعماء المتخاذلين المستسلمين والراكضين وراء ما يسمى بـ«السلام» الذي هو في جوهره استسلام دون قيد أو شرط لبني يهود، مؤملاً أن تحرك هذه الإساءة الغافلين من الزعماء وتعطيهم صورة واضحة عن نوايا اليهود.

وحذر الشيخ المطوع من مغبة الانصياع وراء سراب السلام الذي سيكون المنادون إليه والسائرون في طريقه هم أول ضحاياه، ودعا الأمة الإسلامية جمعاء إلى اتخاذ تحرك فعال تستطيع من خلاله وقف هذا المد الصهيوني والخطر اليهودي، مشيراً إلى أن المخلصين من هذه الأمة سيكونون في مقدمة الصفوف لإيقاف هذا الخطر وليس المهرولين وراء عمليات الاستسلام.


■ عبد الله المطوع

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح إن المخلصين رجال باعوا دنياهم بآخرتهم، واشتروا رضوان الله، وناشد الدعاة والمخلصين الاستعداد وشحذ الهمم لإحباط التآمر على الأمة الذي جاءها من كل حدب وصوب وليس خطر اليهود وحدهم.

وقد استنكر مجلس الأمة الكويتي الحادث وقال: إنه ليستشيط اشمئزازاً ويتفجر بلهيب الغضب من مسلك المستوطنين من ذرية اليهود الذين ضلت أعمالهم عبر التاريخ.■

السفير الأمريكي الجديد لدى موسكو خبير في الشؤون الإسلامية

موسكو: المجتمع: أعلن الرئيس الأمريكي عزمه على تعيين الشخصية السياسية والدبلوماسية المحنكة جيمس كولينز سفيراً لبلاده لدى روسيا الاتحادية، وينتظر كولينز الآن مصادقة الكونجرس على تعيينه، ويتوقع المراقبون ألا يجد تعيين كولينز سفيراً لواشنطن في موسكو معارضة كبيرة من جانب النواب الجمهوريين، ويعتبر كولينز واحداً من أكبر مساعدي وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، بوصفه المستشار الخاص لها لشؤون رابطة الكومنولث، كما سبق لكولينز العمل في موسكو لثلاث سنوات نائباً لرئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية، ويعتبر واحداً من المتخصصين في الشؤون الروسية وشؤون الشرق الأوسط، من خلال عمله السابق في عمّان وتركيا، وكان كولينز قد أمضى سنوات طويلة في دراسة اللغتين الروسية والعربية.■

٣٠٠ ألف إسرائيلي يلعبون القمار في تركيا

القدس: «جهان للأنباء»: بلغت عائدات صالات القمار التركية من المقامرين الإسرائيليين عام ١٩٩٦م حوالي نصف مليار دولار، وذكر أبراهام كاتز - مدير إدارة اليانصيب الوطني الإسرائيلي في تصريح له حول الموضوع أن صالات القمار في إسرائيل ممنوعة من العمل، وأن ثلاثمائة ألف من الإسرائيليين ذهبوا إلى تركيا في العام الماضي للعب القمار، وأوضح بأن عائدات صالات القمار التركية من هؤلاء المقامرين بلغت نصف مليار دولار.

وكان قانون حظر عمل صالات القمار التركية الذي وافق عليه المجلس الوطني التركي قد رُفضَ من قبَل رئيس الجمهورية، وأكد الرئيس سليمان دميريل في بيان أسباب رفضه القانون بأنه ينبغي إعادة النظر في مساهمة صالات القمار في تنشيط السياحة، وتعهدات الحكومة التركية أثناء إعطائها التراخيص لهذه الصالات.■

القاهرة: اتهم وزير الداخلية المصري حسن الألفي جماعة الإخوان المسلمين بتحريض الفلاحين على الاحتجاجات التي يقومون بها ضد القانون الزراعي الجديد الذي تزمع الحكومة المصرية تطبيقه ويقضي بحق الملاك في عدم تجديد عقود إيجار الأراضي الزراعية، ويتأثر به نحو ستة ملايين شخص، كما وجهت سلطات الأمن اتهاماً مماثلاً لحزب العمل، وقد اعتقل عشرات الأشخاص من عموم الفلاحين بسبب مناهضتهم لتطبيق القانون.

واشنطن: قال قائد القوات الأمريكية في الخليج الجنرال بينفر دبي: إن إيران ستملك سلاحاً نووياً قبل سنة ٢٠٠٠م، وربط القائد الأمريكي امتلاك إيران للسلاح النووي بحصولها على المواد القابلة للانشطار اللازمة لذلك، مضيفاً أن قدراتها الهندسية ستجعلها قادرة على صنع سلاح نووي قبل نهاية القرن.

الرباط: بدأ عدد من الناشطين العرب في مجال حقوق الإنسان اجتماعات في الرباط تحت رعاية الملك الحسن الثاني، وطالب رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان أديب الجادر بالاعتراف الرسمي بالمنظمة التي مضى على تأسيسها ١٤ سنة ولم تعترف بها أي دولة عربية، ومن جانبه قال رئيس المنظمة المغربية لحقوق الإنسان عبدالعزيز بناني إن المنظمة اضطرت في ديسمبر عام ١٩٨٣م إلى الاجتماع في قبرص لعدم تمكنها من عقد اجتماعاتها في أي بلد عربي.

عمّان: قام صاحب سوبر ماركت في الأردن بوضع لافتة على باب محله كتب عليها: «يمنع دخول الكلاب واليهود»، وذكرت وكالات الأنباء أن إسرائيل قدمت شكوى رسمية إلى السفارة الأردنية في تل أبيب موضحة أن هذا السوبر ماركت موجود في حي جبل عمّان، ورفض صاحبه نزع اللافتة المكتوبة باللغة الإنجليزية رغم وساطة العديد من الدبلوماسيين العاملين في الأردن.

لاهور: قال القاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان -: إن حركة طالبان الأفغانية أصبحت أمام مسؤوليات ضخمة، وأضاف أن «الطالبان» يحتاجون إلى خبرة «العالمَان» لتسيير أمور الدولة، من ناحية أخرى بدأت الجماعة الإسلامية برنامجاً مكثفاً لضم ٣ ملايين شخص إلى صفوفها في غضون ثلاثة أشهر، وقد انتهزت الجماعة فرصة العطلات الصيفية لإرسال وفود دعوية تجوب المدن والقرى لهذا الغرض، وقال قاضي حسين أمير الجماعة الإسلامية: إن الاستجابة الشعبية كبيرة ومبشرة، وأضاف أن الخارطة السياسية في باكستان تتغير بسرعة وأن الشعب بدأ يبدي يأسه من حكومة نواز شريف، ولم يبق أمامه إلا خيار الجماعة الإسلامية.

بيروت: انتهت الانتخابات النيابية الفرعية في شمال لبنان بفوز ثلاثة مرشحين كان المجلس الدستوري في لبنان قد طعن في نيابتهم بعد أن مكثوا نحو سبعة شهور في البرلمان اللبناني ومن بين هؤلاء الثلاثة النائب خالد ضاهر مرشح الجماعة الإسلامية في شمال لبنان.

نابلس: قالت باحثة فرنسية: إن شخصية الشهيد يحيى عياش هي الشخصية النموذجية في عيون طلبة بيرزيت من الجنسين، وتجري الباحثة الفرنسية دراسة أكاديمية لتقديمها كرسالة للماجستير تحت عنوان «الهوية المرجعية للحركة الإسلامية الفلسطينية - حماس»، قامت الباحثة بمقابلة عدد كبير من قياديي حماس إضافة إلى صحفيين ومراقبين مستقلين.

الخليل: اقتحمت القوات الخاصة الإسرائيلية مزرعة مواطن فلسطيني واقتادوه قسراً إلى المعتقل، وقال بيان أصدره «نادي الأسير الفلسطيني»: إن أفراد القوة الإسرائيلية التي دخلت مزرعة نبيل النتشة - أحد مبعدي مرج الزهور - قد أوجعوه ضرباً وركلاً أمام زوجته وأبنائه قبل اقتياده إلى المعتقل، ويبلغ النتشة من العمر ٣٩ عاماً وهو رجل أعمال فلسطيني من سكان مدينة الخليل. ■

اتفاقية جديدة بين المعارضة الإسلامية والحكومة لإنهاء الحرب الأهلية في طاجيكستان

موسكو : د. حمدي عبد الحافظ: وقّع الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف ورئيس المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري في السابع والعشرين من يونيو الماضي على اتفاقية جديدة لإنجاز التسوية السلمية وإنهاء الحرب الأهلية التي تفجرت في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي وإعلان استقلال طاجيكستان عام ١٩٩١م، تلك الحرب التي ألحقت تدميراً واسعاً بالبنية التحتية للاقتصاد الوطني، وأسفرت عن مقتل خمسين ألف طاجيكي وشرّدت عشرات الآلاف من ديارهم.

وفي كلمته أمام المشاركين في مراسم التوقيع على الاتفاقية الجديدة التي جرت في الكرملين، أكد الرئيس الروسي يلتسين على أهمية الاتفاق الأخير بين طرفي النزاع في طاجيكستان، مشيراً إلى استعداد بلاده لتقديم العون السياسي والاقتصادي لإعادة إعمار الاقتصاد الطاجيكي، كما شدد الرئيس الروسي على أهمية إعادة الاستقرار إلى منطقة آسيا الوسطى، وأعرب عن حرصه على إقامة علاقات حُسْن الجوار بين روسيا وكافة دول المنطقة بما فيها أفغانستان.

وبدوره اعتبر الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف الاتفاقية إنجازاً تاريخياً، ووصف من يبادر بخرقه بأنه عدو للشعب ووعد بتقديم كافة المساعدات للجنة المصالحة الوطنية لتمكينها من إحلال الوفاق الوطني في طاجيكستان.

أما رئيس المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري فقد شدد على ضرورة الإسراع بإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين، وإلغاء الحظر المفروض على نشاط الأحزاب السياسية والدينية (بما فيها حزب النهضة الإسلامي) في طاجيكستان.

وتنص الاتفاقية التي شارك في مراسم التوقيع عليها ممثلون عن الأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وإيران، وباكستان، وتركمانستان، وأوزبكستان، وكازاخستان، وقيرغيزيا، على إجراء انتخابات برلمانية في طاجيكستان قبل حلول نهاية العام المقبل وعلى تخصيص ٣٠٪ من الحقائب الوزارية في الحكومة لممثلي المعارضة الإسلامية، كما قضت الاتفاقية الجديدة بإعادة تشكيل أجهزة الأمن الطاجيكية ودمج قوات المعارضة فيها، وحددت الاتفاقية فترة انتقالية تنتهي مع حلول الأول من يوليو من العام المقبل (عام ١٩٩٨م)، وتقسم بدورها إلى ثلاث مراحل زمنية:

المرحلة الأولى: تستغرق شهرين ويتم خلالها عودة مقاتلي المعارضة من الخارج «خاصة أفغانستان»، وتسليم أسلحتهم بحضور



■ سعيد عبدالله نوري



■ إمام علي رحمانوف

مراقبين دوليين، ومن ثم التجمع في ١٠ معسكرات خاصة بهم، تمهيداً لتوزيعهم للعمل داخل أجهزة الأمن الطاجيكية الجديدة.

وترمي **المرحلة الثانية** من الفترة الانتقالية إلى الانتهاء من تشكيل الوحدات النظامية من قوات الحكومة ومقاتلي المعارضة لتعلن الأخيرة حل تشكيلاتها المسلحة بصورة كاملة.

أما **المرحلة الثالثة والأخيرة** من الفترة الانتقالية والتي تنتهي بحلول الأول من يوليو عام ١٩٩٨م فقد خصصت لإعادة تقييم قادة الوحدات الأمنية الجديدة تمهيداً لتثبيتهم في مواقعهم أو تسريحهم لتنتهي عملية دمج القوات الحكومية بقوات المعارضة العائدة من الخارج.

وفي محاولة لإثبات حسن النوايا أطلق كل طرف من طرفي النزاع في طاجيكستان بعد ساعات قليلة من التوقيع على اتفاقية موسكو الأخيرة، سراح خمسين من الأسرى والمحتجزين لديه.

كما تقرر أن تعقد لجنة المصالحة الوطنية اجتماعها الأول في موسكو في السابع من الشهر الجاري، لتدقيق شروط العفو العام عن المشاركين في الحرب الأهلية التي دامت لأكثر من خمس سنوات واتخاذ الإجراءات الرامية لعودة اللاجئين إلى ديارهم.

وجاء اتفاق «الكرملين» لإعادة السلام في طاجيكستان تجسيداً لنتائج الجولة الثامنة التي جرت بين الطرفين المتنازعين في طهران في الرابع عشر من الشهر الماضي، والتي وضعت اللمسات الأخيرة على وثيقة الوفاق وكانت قد تصاعدت حول احتمال إرجاء لقاء موسكو الوطني الأخير، بعد أن بعث زعيم المعارضة الطاجيكية الموحدة سعيد عبدالله نوري برسالتين متتاليتين خلال الأسبوع قبل الماضي إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ووزراء خارجية الدول الوسيطة مطالباً بوقف الحملة الدعائية ضد المعارضة من جانب الصحف الروسية والكف عن اتهامها بممارسة الإرهاب، وأيضاً الإسراع في إطلاق سراح المحتجزين من أنصاره في السجون الطاجيكية.■

توجه جديد لحل مشكلة الصحراء الغربية

كتب : محمد سالم الصوفي : بدأت في لشبونة في الأسبوع الأخير من شهر يونيو المنصرم مفاوضات مباشرة بين وفد مغربي رفيع المستوى برئاسة رئيس الوزراء الدكتور عبداللطيف الفلال ووفد من جبهة «البوليزاريو» برئاسة رئيس وزراء الجمهورية الصحراوية محفوظ علي بيبا، كما حضر المفاوضات مسؤولون كبار من الجزائر وموريتانيا باعتبارهما دولتين مراقبتين ومعنيتين بالصراع الدائر في الصحراء منذ عشرين سنة.

الاجتماعات التي تعقد للمرة الثانية على هذا المستوى - بعد اجتماعات لندن - تحت رعاية الوسيط الدولي جيمس بيكر تعزز التوجه العام لدى الأطراف المعنية بقضية الصحراء - فضلاً عن الأمم المتحدة - إلى إيجاد مخرج لأزمة ظلت بإجماع المراقبين أهم سبب يحول دون بناء توافق مغاربي رغم مضي ما يقرب من ثماني سنوات على تأسيس اتحاد دول المغرب العربي الذي يضم المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا.

وكان المغاربة والصحراويون قد رحبوا بتعيين جيمس بيكر - وزير الخارجية الأمريكي الأسبق - مبعوثاً للأمم المتحدة للصحراء الغربية، وهو ترحيب يؤكد بالدرجة الأولى انفراج الأزمة التي تفاقمت إثر مذكرة وزعها الوفد الأمريكي في الأمم المتحدة منتصف السنة الماضية يتهم فيها المغرب والبوليزاريو بعرقلة الخطة التي أقرها مجلس الأمن في أبريل سنة ١٩٩١م لتسوية المشكلة الصحراوية ووافقت عليها الأمم المتحدة، وهي خطة قد قبلها المغرب والبوليزاريو دون تحفظات آنذاك، وتحدد معايير التحقق من هوية المواطنين الصحراويين الذين يسمح لهم بالإدلاء بأصواتهم في الاستفتاء لتحديد مصير إقليم الصحراء، وقد تمت الإجراءات العملية لتنفيذ تلك الخطة بتشكيل قوة مكونة من ٢٧٠٠ رجل للإشراف على تنفيذها ووجد التمويل اللازم لذلك وقدره مائة وسبعون مليون دولار أمريكي، إلا أن العملية واجهت في النهاية صعوبات جمة وتعقيدات كثيرة تمثلت في عدم اتفاق المغرب «والبوليزاريو» على معايير موحدة لمن يحق لهم الانتخاب في الاستفتاء، واتسعت دائرة الاختلاف في وجهات النظر بشكل عرقل جهود الأمم المتحدة فترة طويلة من الوقت، مما جعل احتمال غض النظر عن الاستفتاء وارداً.■

خمسون ألف مُشرَّد مسلم بسبب الهجمات الحكومية

معارك بين مسلمي مورو والحكومة الفلبينية

اشتدت المعارك خلال الأسبوعين الماضيين بين جبهة تحرير مورو الإسلامية والحكومة الفلبينية، وقال بيان أصدره المقاتلون المسلمون في الفلبين: إن نحو خمسين ألف مسلم مدني قد شرّدتهم الحرب والهجمات الحكومية، وأضاف أن الحكومة تقصف القرى متذرعة باحتضانها للمجاهدين، وجدير بالذكر أن الحكومة الفلبينية تتهم بعض القرى الإسلامية بأنها مراكز للنشاطات الأصولية، حيث يؤدي عدد من الدعاة بعض الواجبات الدعوية كالمحاضرات والندوات وغيرها.■

في مجرى الأحداث

الشجب لنا.. والقدس لهم!

انتهت مناحة الشجب والتنديد بقرار الكونجرس الأمريكي الاعتراف بالقدس كاملة عاصمة موحدة للكيان الصهيوني، وذهبت هذه الهبّة الكلامية أدراج الرياح مثلما ذهب غيرها مع الريح تماما عند حريق المسجد الأقصى قبل أكثر من ثلاثين عاما، ومثلما حدث مع مذبحة قانا في جنوب لبنان، ومع نفق القدس، ومثلما سيحدث مع كل الأعمال الإجرامية القادمة التي يدبر لها العدو إلا إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً.

ذهب كل ذلك مع الريح وعادت الحالة العربية إلى سابق عهدها في العزف ـ بالأمر ـ على أنشودة «مباحثات السلام»..!

وبينما هذا حالنا، يمضي الكيان الصهيوني في تنفيذ ما خطط له بالحرف الواحد على أرض الواقع.. إذ لم تكن المسألة على الإطلاق بناء مستوطنة على جبل أبو غنيم، ولا حفر نفق تحت الأرض، ولا فرقعة سياسية من الكونجرس، وإنما هو مخطط متكامل الأركان ومنظم الخطوات لإتمام مشروع القدس الكبرى بحلول عام ٢٠٠٥م، ويرمي هذا المشروع إلى إقامة سلسلة من المستوطنات تمزق المدينة المقدسة ولا تذر منها إلا شرائح صغيرة للعرب (٤٪) مطموسة الهوية معدومة المعالم، بينما يكون الطابع اليهودي والهوية اليهودية قد غطى على المدينة بكاملها.. والصهاينة حريصون على مسألة هوية المدينة حرصاً مستميتاً لدرجة أنهم يقتلعون حجارة الأرصفة التي تميزت بها القدس الإسلامية ويستبدلون بها حجارة جديدة.

والخرائط الصادرة عن دور الأبحاث الصهيونية تحمل خريطة «القدس الكبرى» كمسلّمة من المسلّمات، وقد حدد الدكتور إبراهيم الفني ـ أحد الخبراء الفلسطينيين ـ مفهوم القدس الكبرى لدى الصهاينة بأربعة مقومات، هي: السيطرة الأمنية الكاملة على التلال المحيطة بالمدينة من خلال المستوطنات، والسيطرة على المصادر الطبيعية التي تتحكم فيها هذه التلال، وربط المدينة بشبكة طرق، ثم السيطرة على الأراضي المحيطة بها، وتوسيعها لمساحة ٢٥ كم مربعاً في أربع جهات.

ولاشك أنه سيصاحب ذلك حملة تطهير عرقي لن تقل إجراماً عمّا حدث في البوسنة، ولكن دون ضجة من الإعلام العالمي بأمر النظام العالمي، وسيؤدي ذلك إلى طرد ١٢٠ ألف فلسطيني إلى خارج المدينة.. إلى عالم التيه! كما سيصاحب ذلك وضع كل المؤسسات التعليمية والاجتماعية المؤثرة تحت إشراف الصهاينة لصهينة المدينة عمرانياً وجغرافياً واجتماعياً، بل وحضاريا.. بينما يظل المخدوعون بأكذوبة السلام «يتشعبطون» بالمائدة، مائدة المفاوضات.. حتى يفاجؤون بأنهم يتفاوضون على لاشيء.

لا نريد أن نظلم الذين يسلكون خيار المفاوضات أو نسيء الظن بهم، فنتهمهم بالغفلة عما يدبره الصهاينة وينفذونه علناً، وإنما نعلم أنهم منتبهون جيداً لما يجري ولكنهم للحق مشلولو الإرادة ولا تنهض قواهم إلا على ترديد شعارات السلام، ولذلك فلا عجب إذا قلنا إن هؤلاء لن يحرروا القدس وهم على هذه الحالة المخزية، وإنما سيحررها فتية يحرصون على الموت في سبيل الله كما تحرص «يهود» على الحياة. ■

شعبان عبد الرحمن

الإفراج عن ٨ من شباب الإخوان.. ودعوى جديدة ضد المرشد العام

القاهرة: بدر محمد بدر: قررت نيابة أمن الدولة يوم الثلاثاء الماضي (١/ ٧/ ١٩٩٧م) الإفراج عن الدفعة الأخيرة من شباب الإخوان المسلمين وعددهم ثمانية أشخاص، والذين تم القبض عليهم في الأسبوع الأول من أبريل الماضي قبيل إجراء الانتخابات المحلية، وقالت مصادر الدفاع في القضية إن هذا الإفراج يعني عملياً أن القضية قد انتهت، وأن الاتهامات التي وجهت كانت سياسية.

■ مصطفى مشهور

من ناحية أخرى وقبيل انتهاء المدة القانونية لرفع الدعوى أقام المحامي القبطي وجيه خير يوم السبت قبل الماضي دعوى قضائية ضد المرشد العام للإخوان المسلمين السيد مصطفى مشهور، بسبب ما نسب إليه من تصريحات عن الأقباط واشتراكهم في الجيش ودفع الجزية، وهي التصريحات التي نفاها وصححها مشهور في حينها، وطالب المحامي بتعويض قدره عشرة ملايين جنيه توضع تحت تصرف شيخ الأزهر، فيما وصف بأنه محاولة سياسية للضغط على الإخوان وكسب التعاطف مع رافع الدعوى، وقللت مصادر الإخوان من أهمية الدعوى، وأشارت إلى أن في القضية السابقة التي رفعها ممدوح نخلة المحامي القبطي تقدم ثلاثة من المحامين الأقباط المعروفين للدفاع عن المرشد العام، لكن رافع الدعوى كان قد انسحب منها قبل نظرها. ■

السؤال الحائر الذي طرحه الإغريق وحاول ابن خلدون الإجابة عنه:

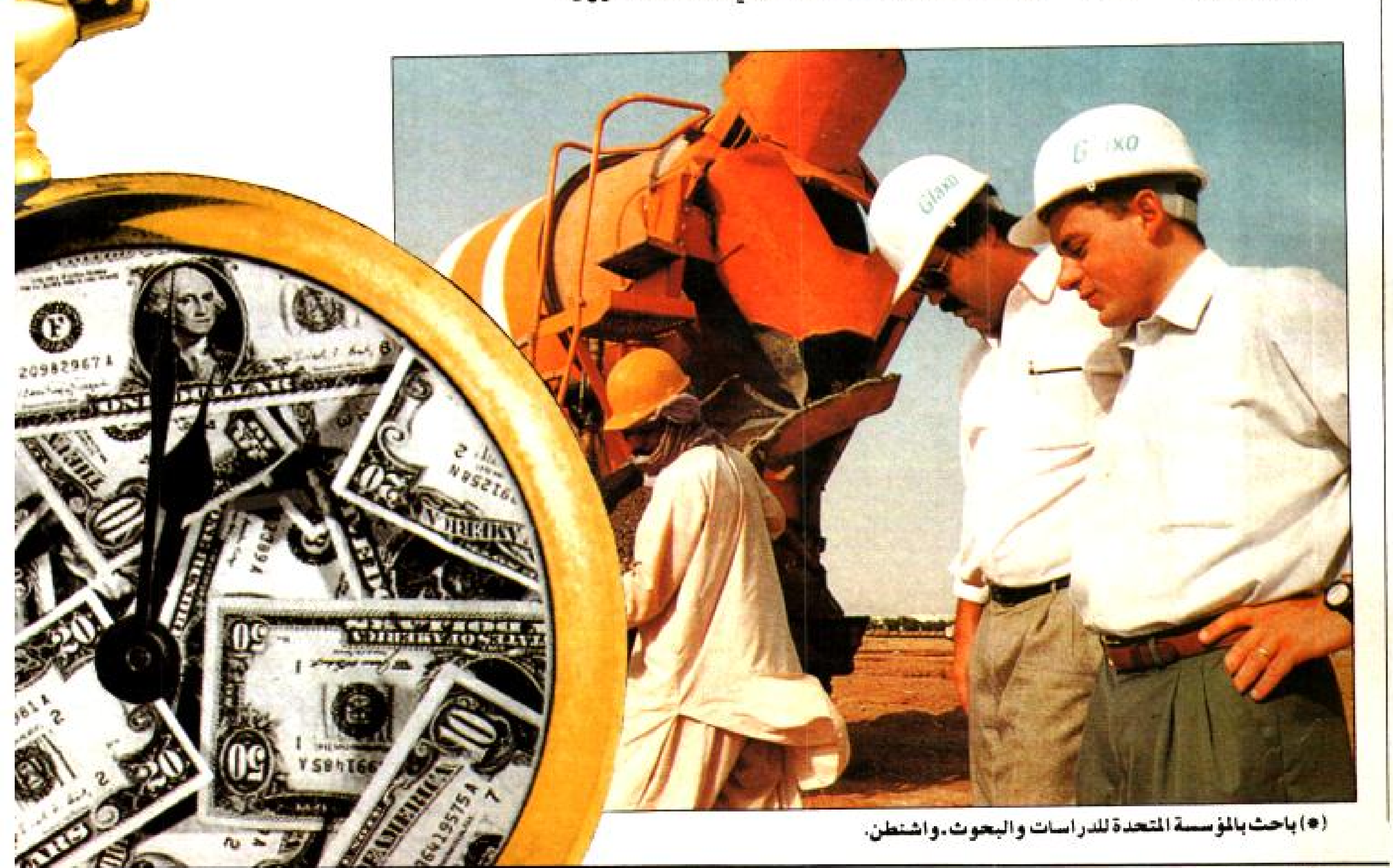
لماذا نحن متخلفون؟

واشنطن: د. محمد عليمات (*)

لماذا يتخلف العالم الإسلامي سياسيا واقتصاديا؟

نستطيع أن نطرح السؤال بشكل أكثر صراحة رغم ما في ذلك من مرارة وألم وجرح للذات .. لماذا نحن متخلفون سياسيا واقتصاديا؟ سيسارع البعض إلى محاولة نفي التهمة والقول باننا نملك مقومات النهضة الفكرية، ونحن بالطبع نُؤمِّن على ذلك، ولكن هذه «الملكية النظرية» لا تلغي الواقع العملي ... ما أسباب الانفصال بين الفكر والواقع؟.. ما الذي يمنع أن تدخل عوامل الإنتاج داخل الماكينة لتعطي منتجاً مقبولاً يتناسب مع ما نملكه من مقومات؟!.

كيف يمكن أن تحدث التنمية السياسية والاقتصادية؟ سؤال قديم أثار الإغريق الذين بحثوا في خصائص المجتمع النامي المنتج والمستقر، وأثار المفكرين المسلمين لاسيما في عصر النهضة الإسلامية، ولخص ذلك ابن خلدون في كتابه الشهير «المقدمة» حيث تعرَّض لعوامل التقدم والإعمار، وعوامل الانحطاط والتبعية والتخلف، وفي الفكر الغربي جسَّدت أفكار بيكون وميكيافيلي وهوبز ولوك وروسو أهمية التقدم والنمو الاقتصادي في الوقت الذي تراجع فيه الفكر الإسلامي تحت نير الاستعمار الغربي لمدة ثلاثة قرون.



(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث.واشنطن.

إن عوامل تخلف التنمية في دول العالم العربي والإسلامي تشبه مثيلاتها في دول العالم الثالث في عدة ظواهر أهمها الصراع العرقي والطبقي، وانعدام الاستقرار السياسي، وانتشار ظاهرة الانقلابات العسكرية والفساد الإداري والمالي، وانتشار التعسف والظلم والتعدي على أبسط الحريات والحقوق المدنية والسياسية للمواطن، إضافة إلى انعدام وتدني مستوى الفعالية الإدارية، وانتشار ظاهرة تهميش وإقصاء دور المتخصصين والخبراء عن مجريات الحياة العامة، وانعدام التعددية والمشاركة السياسية، مما يعني هيمنة سلطة سياسية فئوية لا تحظى بإطار شعبي، بل تعبر عن مصالح فردية أو إقليمية ضيقة.

وتتضمن التنمية بمفهومها الشامل الجانب الاقتصادي بأقسامه (النمو الاقتصادي وزيادة الإنتاج)، إلى جانب العوامل الاقتصادية التي تتعلق بمفاهيم عدالة التوزيع للموارد الاقتصادية والثروات الوطنية على أفراد الشعب، كما تتضمن التنمية السياسية المتعلقة بمقدرة النظام السياسي القائم على الاستجابة للمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية، وذلك باستيعاب القوى السياسية الوطنية المختلفة، والسماح لها بحق المشاركة السياسية، والتفاعل الإيجابي مع بيئته السياسية الإقليمية والدولية.

ويمكن تقسيم عوامل تخلف التنمية في العالمين العربي والإسلامي إلى مجموعتين رئيسيتين هما:

أولاً- العوامل الداخلية

وهي التي تتعلق بما يدور داخل حدود المجتمع السياسي الوطني، ومن أهمها:

عملية تأسيس الدولة وبناء المجتمع السياسي باتفاق أفراد المجتمع على مبادئ الهوية القومية والسلطة السياسية، وهو ما يمثل أهمية كبرى لإحداث التنمية .. حيث إن فشل المجتمع السياسي بالاتفاق على أي منها يعني غيابا للاستقرار السياسي الذي يؤدي عادة إلى صراع سياسي وحروب أهلية كما حدث في أفغانستان والعراق ولبنان واليمن، لذلك فإن القبول العام بهوية وطنية متميزة، وقبول السلطة السياسية واعتبارها سلطة شرعية تعبر عن مصالح المجتمع هو من أهم مستلزمات التنمية.

انعدام الشرعية السياسية ولجوء الدولة إلى الأساليب الوحشية لتحقيق سلطتها وغياب مؤسسات المجتمع المدني تمثل عوامل محورية في تخلف الأمم

أما انعدام الشرعية السياسية، والولاء المتعدد، وانعدام اقتناع الأفراد والجماعات بكينونة السلطة السياسية، فإنه يعني حتماً فصل الدولة عن المجتمع، وعندها تلجأ الدولة إلى الأساليب القسرية والوحشية لتحقق سلطتها على المجتمع فتصبح بذلك موارد المجتمع موجهة لمجهودات الحرب الداخلية بدلاً من توظيفها لغايات التنمية الاقتصادية والمشاركة السياسية.

إن من أسس التنمية، بناء مجتمع سياسي مستقر يشعر فيه الأفراد والجماعات بأن الدولة القائمة تستحق ولاءهم، وتعبر عن مصالحهم جميعاً، وليست دولة فئوية تعبر عن مصالح فردية.

ويمكن القول إن مشكلات نشوء المجتمع السياسي مشكلات ورثها العالمان العربي والإسلامي عن الغرب الاستعماري الذي تولى إنشاء دول بلا مقومات، وفصل أجزاء وضمها لدول أخرى، ومنح دولاً منافذ على البحار في الوقت الذي حرم فيه دولاً أخرى تلك المنافذ، بل وفرض على أقليات وجنسيات الخضوع لسلطة سياسية لم يكونوا مقتنعين بعدالة الانتماء إليها ولا لشرعيتها السياسية ، كما هو الحال في العراق وباكستان والصومال، مما جعل الاستقرار في المجتمع وفرْض هيمنة وسلطة الدولة الشغل الشاغل للحكومة بدلاً من تسخير مقدرات المجتمع من أجل التنمية.

الإرادة الوطنية والقيادة السياسية

إن الإرادة الوطنية والإصرار على بناء المجتمع المتقدم من أهم مستلزمات التنمية خاصة إذا قرنت بوجود قيادة وطنية مخلصة همها الوحيد هو خدمة المجتمع ككل، ولقد كانت ولا تزال إرادة الشعب الياباني وإصراره على التحدي وبناء اقتصاده وتعويض خسائره في الحرب العالمية الثانية من أهم عوامل نجاح التنمية في ذلك البلد، كما كانت تجارب دول أخرى مثل ألمانيا وكوريا الجنوبية والصين الوطنية وغيرها دليلاً على ذلك.

وفي المقابل كان انعدام الإرادة الشعبية في العالم العربي والإسلامي والهزيمة النفسية التي يشعر بها الجميع من أهم العوامل المسؤولة عن تخلفنا، فالعالم العربي والإسلامي مني بفشل ذريع وهزائم متلاحقة خلفت اليأس بدلاً من أن تولد إرادة التحدي، وإذا زاد على ذلك انعدام وجود القيادة الوطنية، وأزمة القيادة التي تعاني منها، فإن الأثر يصبح مضاعفاً، فالعالم الإسلامي بأجمعه يفتقر إلى قيادة وطنية تفجر طاقات المجتمع وتحشد إمكاناته نحو معركة التنمية وتسعى لإنجاحها، لذلك فإن التجديد القيادي يعتبر من مستلزمات نجاح التنمية، وإلا فإن حدوث التنمية سيبقى محل استفهام.

غياب مؤسسات المجتمع المدني

ويرتبط نجاح التنمية أيضاً بطبيعة علاقة المجتمع بالدولة، والتنظيم الاجتماعي، وذلك بإنشاء مؤسسات تتوسط بين الفرد والحكومة، لذلك فإن غياب مؤسسات المجتمع المدني ولاسيما الأحزاب السياسية والنقابات العمالية، واتحادات الطلاب، وجمعيات المرأة، يعني تعظيم دور الدولة وتعاملها مباشرة وبشكل تعسفي مع الفرد، كما أن الدولة في غياب هذه المؤسسات تقوم بإيقاع عقوبات شديدة ومباشرة على المستوى الفردي والفئوي، مما يجعل وجود مثل هذه المؤسسات ضرورة لبناء مجتمع مستقر يسعى للحيلولة دون نشوء حكم الفرد المتسلط وينشر العدالة السياسية والاقتصادية.

ويعتبر خبراء التنمية هيمنة الدولة (Sta-tism) من أهم عوامل تخلف التنمية، حيث إن ذلك يعني تمركز السلطة السياسية ومركزية التخطيط الاقتصادي مما يعني تنصيب حكم سياسي تعسفي بإدارة مركزية تعبر عن مصالح ضيقة، وقد أثبتت تجارب الكتلة الشرقية أن تمركز سلطة



■ نقابة المهندسين المصرية مثال حي لتغييب مؤسسات المجتمع المدني

التخطيط الاقتصادي وإدارة الموارد الاقتصادية والتوزيع وتمركزها بيد فئة قليلة، هي من عوامل تخلف الكتلة الشرقية اقتصادياً وسياسياً ولم تلبث أن انهارت.

غياب أو ضعف اقتصاد السوق الحرة

يُعرف الاقتصاد الحر بأنه السوق الذي تتم فيه عملية تبادل السلع والخدمات وفقاً لأسعارها النسبية المحددة بقوانين العرض والطلب، وتنبع أهمية الاقتصاد الحر والسوق الحرة من طبيعة التغيرات الجوهرية التي يدخلها السوق في حياة المجتمع، فالاقتصاد الحر يعني سيادة روح المنافسة، وشيوع الفعالية والكفاءة في الإنتاج على الصعيدين الفردي والمؤسسي، إن طبيعة النظام الاقتصادي السائد ذات أهمية مركزية في عملية التنمية، لأنها تتعلق بجوهر أيديولوجية التنمية التي يعتزم المجتمع توظيفها لإحراز التقدم، فمن المعلوم أنه توجد على الأقل ثلاث أيديولوجيات تنموية، إحداها الرأسمالية والتي تركز على ضرورة ترك قوى السوق تحدد الإنتاج والأسعار، وبناء على ذلك فإن الحكومات تكف عن التدخل في حركة الاقتصاد الوطني، وثانيها الفكر الاشتراكي والذي يركز على ضرورة إمساك الدولة بزمام الإدارة في تخطيط وتنفيذ الاقتصاد الوطني بما في ذلك الإنتاج والأسعار والتوزيع، وثالثها الفكر التوافقي والذي يسعى للأخذ ببعض السابقين بما في ذلك مشاركة الدولة في التخطيط والتنفيذ، وفي نفس الوقت منعها من الاستفراد بالاقتصاد، ويعتبر الاقتصاد الإسلامي أقرب مايكون للفكر التوافقي حيث إنه يؤكد على ضرورة الملكية العامة لبعض موارد الاقتصاد، وفي نفس الوقت يؤكد على حرية وأهمية المبادرة الذاتية والجماعية في إدارة المشروعات الاقتصادية.

ونلاحظ أن النظامين الحر والتوافقي يتيحان فرصة أكبر للأفراد والجماعات في التعبير عن مصالحهم السياسية، في حين أن النظام المركزي يؤكد على تركز السلطة السياسية بيد فئة قليلة أو فرد، وعادة ما تلجأ الدولة هنا للحد من الحريات العامة والتعدي على حقوق الأفراد والجماعات، وبالتالي انتشار الظلم والتعسف السياسي، وانعدام المساواة والمشاركة السياسية.

من هنا فإن الدعوة لقيام الدولة بإدارة الاقتصاد كله كانت دعوة خاطئة، أدت وما تزال إلى تخلف العالم الإسلامي، ونجد أن نسبة ضئيلة منه لا تتجاوز ٢٪ تتحكم بموارد المجتمع، في الوقت الذي يعيش فيه عامة الشعب تحت خط الفقر، لهذا فإن تحرير الاقتصاد مهم من أجل التنمية الاقتصادية والسياسية، وإطلاق حرية الاقتصاد تعني المنافسة والكفاءة والاكتشافات العلمية وتنمية المجتمع وتنظيمه، ونشوء مؤسسات المجتمع المدني، وإنشاء مجتمع سياسي ديمقراطي شوري يعبر عن مصالح عامة الشعب.

انتشار الأمية

يعتبر التعليم من أهم مستلزمات التنمية،



فالمجتمع المتعلم متنور، غني بقدراته وكفاءاته البشرية، والتعليم بلاشك يشجع على المشاركة السياسية، ويؤدي إلى نشر ثقافة سياسية متشابهة، مما يعني شيوع التسامح السياسي، لذلك فقد اعتبر مفكرو التنمية في العالم الغربي أمثال (لبست، وهنتنجتون، والموند، وباول)، وغيرهم انتشار التعليم من أهم عوامل إحداث التنمية في المجتمعات النامية.

وفيما يتعلق بالمجتمع العربي والإسلامي، فإن مشكلة الأمية والجهل كانت ومازال من أهم عوامل التخلف، فالبلاد العربية والإسلامية فشلت في محو الأمية كما هو الحال في اليمن، والصومال، وجيبوتي، ومصر، وأفغانستان، وموريتانيا، وبنغلاديش، وباكستان وغيرها، حيث لاتتجاوز نسبة الذين يجيدون الكتابة والقراءة ٥٠٪ من الشعب، لذلك فإن محو الأمية لابد أن يتصدر قائمة اهتمامات الدولة والمجتمع، بافتتاح المزيد من المدارس والجامعات وفي نفس الوقت فإنه يجب إصلاح برامج التعليم، وربط الجامعات والمدارس والكليات القائمة بمراكز البحث والكمبيوتر العالمية، وذلك لإيجاد جيل قادر على مواكبة التقدم والقدرة على استخدام وتوطين التكنولوجيا بما يخدم مجتمعه وأمته.

سوء إدارة الموارد الوطنية

لعل سوء إدارة الموارد والثروات الوطنية من

نسبة التعليم في بعض الدول العربية والإسلامية

الدولة	النسبة المئوية
الجزائر	٥٢.٣
جيبوتي	١٩.٠
موريتانيا	٣٤.٠
مصر	٥٠.٠
الصومال	٢٧.٠
السودان	٢٨.٢
اليمن	٤١.١
العراق	٦٢.٥
المغرب	٥٢.٢

يوضح الجدول تدني مستوى التعليم في البلاد العربية والإسلامية، مما يعني أنه بالرغم من رفع شعارات محو الأمية، فإن الجهل والتخلف وتدني مستوى التعليم مايزال مشكلة حقيقية تحتاج لتنسيق مجتمعي للقضاء عليها.

متوسط الدخل القومي للفرد بالدولار الأمريكي

الدولة	معدل الدخل القومي
الصومال	١٣٠
جيبوتي	٥٤٠
السودان	٤٣٠
موريتانيا	٥٠٠
الجزائر	٢٠٦٠
سورية	١٠٠٠
السعودية	٧٥١٠
الكويت	١٨٠٠٠
الإمارات	٢٢٠٢٠

يوضح الجدول مدى تدني مستوى الدخل الفردي إلى جانب التفاوت في الدخل وانعدام العدالة الاقتصادية.

الدولة	عدد مجموعات الأقليات العرقية في بعض الدول العربية
البحرين	٥
عمان	٧
الكويت	٣
الأردن	٥
المغرب	٤
جيبوتي	٦
سورية	٤
العراق	٥
الصومال	٥
الجزائر	٤
مصر	٨
اليمن	٤
السودان	٨

يوضح الجدول عدد الأقليات العرقية في بعض الدول العربية والإسلامية، وعليه فإن انعدام المساواة الاقتصادية والسياسية بين تلك الفئات يؤدي إلى انتشار الحروب والصراعات الداخلية مما يعيق عملية الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية (المصدر : البنك الوطني الامريكي للمعلومات التجارية ، ١٩٩٥م)

الدولة	متوسط الإنفاق العسكري من إجمالي الدخل القومي
الجزائر	٪٢.٥
جيبوتي	٪٦
موريتانيا	٪٤.٢
اليمن	٪١٤
مصر	٪٦
الأردن	٪٧.٣
لبنان	٪٨.٢
تونس	٪٣.٧
الإمارات	٪١١
الكويت	٪٧.٣

يوضح الجدول ارتفاع ميزان المصروفات العسكرية مقارنة بالدخل القومي، (في دول كاليابان والمانيا وامريكا لا تتجاوز مصروفاتها العسكرية ٢٪ من إجمالي دخلها القومي)، ورغم ذلك فقد عجز الجيش عن توفير الأمن القومي، ولايزال يستأثر بنسبة كبيرة من موارد المجتمع بدلاً من تسخيرها لغايات التعليم والصحة والزراعة والصناعة (المصدر السابق نفسه).

أهم عوامل تخلف التنمية في العالم الإسلامي، وليس هناك مثال أدل على ذلك من سوء إدارة النفط والموارد المالية التي نجمت عنه، فإلى أي مدى أثر النفط على إحداث تنمية حقيقية في العالم الإسلامي؟ وخاصة أن أكثر منتجيه من الدول الإسلامية؟

بشكل عام، فإن المتخصصين، يكادون أن يجمعوا على أن النفط وما نجم عنه من ثروة لم تساهم بشكل كاف في عملية التنمية الاقتصادية أو السياسية، فأما من الناحية الاقتصادية، فإن سوء استغلال الثروة الناتجة عن النفط أثر سلبياً على الاقتصاد، فلم توظف نسبة كبيرة من بلايين النفط في مجالات التصنيع والزراعة، كما أنها لم توظف في عملية التكنولوجيا، وإنما وظفت في بناء مجتمعات مستهلكة تعتمد اعتماداً كلياً على الغرب في جميع احتياجاتها، وعزز النفط التبعية الاستهلاكية العربية والإسلامية، وتلا ذلك تدخل فعّال من الغرب لكفالة استمرار تدفق النفط للعالم الغربي بأسعار زهيدة، في الوقت الذي يعاني فيه المواطن العربي والمسلم الأمرّين من الفقر والجهل والتخلف.

ومن ناحية أخرى، فإن النفط قد مد الدولة بموارد مالية ضخمة، مما أدى إلى فصل الدولة عن المجتمع، إذ لم تعد الدولة بحاجة للمواطن لإمدادها بالموارد المالية، والحكومة غير محتاجة للضرائب، بل هي التي توظف الناس وتصرف الإعانات والقروض.

توزيع الثروة

من المعروف أن معظم شعوب البلاد العربية والإسلامية منقسمة إلى طبقتين : غنية لا يتجاوز حجمها ٢٪ تتمتع بخيرات المجتمع، في حين أن عامة الشعب تعيش تحت خط الفقر، وبلاشك فإن الفساد المالي ملازم تماماً لظاهرة تحكّم فئة في موارد المجتمع، وعليه فإنه لا تُرجى أي تنمية في ظل سيادة ظروف الفساد المالي والإداري وانعدام العدالة.

الطائفية

إلى أي مدى يمكن أن تؤثر الصراعات العرقية ـ الطائفية على الحركة التنموية؟ إن الفكر التنموي يعتبر التنوع من عوامل دعم الحركة التنموية، لاسيما في ظل سلطة سياسية عادلة تقيم الأفراد والجماعات وفقاً لكفاءاتهم ومساهماتهم ومقدراتهم في العملية التنموية، وليس وفقاً لألوانهم أو انتماءاتهم الطائفية أو القبلية.

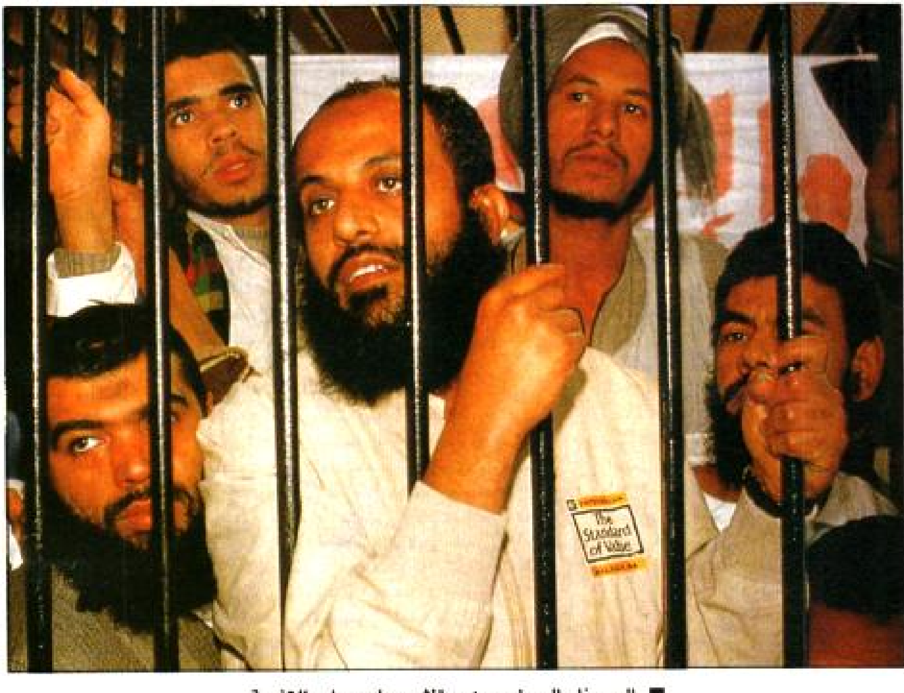
وفي ظل انعدام السلطة العادلة تصبح الطائفية من أهم العوامل التي تؤثر سلبياً في حركة التنمية، مما يجعل الصراع السياسي ونشوب الحروب الأهلية بل الدولية من مميزات هذا المجتمع، وتسعى الأقليات العرقية أو الطائفية لدفع الظلم الذي تمارسه السلطة ضدها، وغالباً ما يكون ردها على صورة تشكيل حركات عسكرية، وبالتالي تنشب الحروب الأهلية بين المطالبين بالعدالة والمدافعين عن النظام القائم، وتتجلى أشكال هذا الصراع في عدة دول كما هو الحال في العراق، وباكستان، وأفغانستان، ولبنان وغيرها.

وفي هذه الحالة لا تكون هذه الأقليات العرقية هي المسؤولة عن إشعال هذه الحروب الأهلية، بل هي مسؤولية النظام القائم الذي يحرم هذه الأقليات من الاستفادة من خيرات المجتمع وذلك لسبب واحد فقط هو انتماؤها العرقي، وتقدر الدراسات الحديثة أن نسبة ٢٨،٨٪ من الأقليات العرقية التي تعيش في الدول العربية مهددة بالخطر، وذلك بسبب استهدافها من النظم القائمة، وسعي هذه النظم لتحديد حريات الأقليات ودمجها القسري بدلاً من نشر العدالة الاقتصادية والسياسية التي تتيح للجميع حرية وفرصة المشاركة في عملية التنمية.

ولدى المرور بنظرة سريعة على طبيعة التقسيمات العرقية في العالم العربي والإسلامي، يتبدى للمرء مدى التنوع العرقي، والذي كان من أهم عوامل قوة العالم الإسلامي ومن أسباب نمو حضارة الإسلام في عصوره الذهبية، إلا أن العلاقات العرقية يسودها حالياً توتر وخلل عظيمان بسبب اختلال توزيع الموارد في المجتمع،

الدولة	الديون الخارجية لبعض الدول العربية بالبليون دولار
الجزائر	٢٦.٠٠
مصر	٣٢.٠٠
العراق	٨٠.٠٠
الأردن	٧.٧٦٨
السودان	١٧.٠٠
اليمن	٧.٠٠
المغرب	٢٣.٥٢٤
تونس	٧.٧٠٠

يوضح الجدول ارتفاع نسبة ديون الدول العربية الاسلامية والتي تتصدر قائمة الدول المدينة ، وعليه فإن اقتصادها الوطني مرهون بقيود البنك الدولي ومؤسسات الاقتراض الدولية إلى جانب فقدانها لقرارها السياسي (المصدر السابق نفسه)



■ السجناء السياسيون .. تأثير سلبي على التنمية

وبسبب استهداف السلطة السياسية للأقليات العرقية، لهذا فإن الأسلوب الوحيد الذي يكفل للدولة ولاء الجميع للسلطة القائمة هو نشر العدالة السياسية والاقتصادية، وتعميم فرص المشاركة على الجميع، وتقييم الأفراد والجماعات وفقاً لكفاءاتهم وليس لانتماءاتهم العرقية، فالسلطة السياسية القائمة يجب أن تعبر عن مصالح الجميع.

دور الجيش في التنمية

ماهو دور الجيش والمؤسسة العسكرية والانقلابات العسكرية في عملية التنمية؟ هناك اتجاهان متعارضان في هذه النقطة: الأول يدعم دور التدخل العسكري في إحداث التنمية لمدة من الزمن ومن ثم تسليمها للسلطة المدنية، والآخر ينظر إلى الجيش كقوة محافظة تعمل على إعاقة التغيير والتنمية، وعموماً فإن الجيش هو قوة فاعلة ومركزية في إدارة الحكم، في كثير من البلدان الإسلامية. فالجيش إما أن يحكم مباشرة كما هو الحال في الأنظمة العسكرية، أو بشكل غير مباشر وذلك بتحالف الجيش مع السلطة الحاكمة، مما يعني في الحالتين أهمية متنامية لدور الجيش في السلطة، فالجيش يشكل دولة داخل الدولة، له مدارسه، وكلياته، وجامعاته، ومستشفياته، ومخابراته، وقياداته، وميزانيته.

فما هو دور الجيش في التنمية في العالم الإسلامي؟ إن العالم الإسلامي بلا شك لازال يعاني الأمرين من حكم الجيش، فالتخلف الاقتصادي والمديونية للعالم الغربي، وتدني مستوى الإنتاج وانعدام التوزيع من أهم خصائص الدول التي حكمها أو يحكمها العسكر، فمديونية دولة كالعراق تزيد على ٨٠ بليون دولار، ودولة كمصر مدينة بأكثر من ٣٢ بليون دولار، والجزائر مدينة بأكثر من ٢٦ بليون دولار، ومن ناحية أخرى، فإن الجيش مسؤول عن تبديد موارد الأمة على صراعات وحروب داخلية وأهلية زادت الأمة تفككاً وتطاحناً.

وبالرغم من الميزانيات الضخمة المخصصة للجيش، فقد فشل في ضمان أمن المواطن وحمايته وحماية عرضه، ناهيك عن فشله في استرجاع ما اغتصب من أرضه، كما أن الجيش في الدول الإسلامية مسؤول أيضاً عن الحروب الداخلية التي تستهدف الأقليات الضعيفة بشكل خاص وعامة الشعب بشكل عام، فهو مسؤول عن تصعيد الصراعات العرقية والحروب الطائفية التي كانت بلاشك من أهم عوامل التخلف الاقتصادي والسياسي، ومن ناحية أخرى، فإن الجيش مسؤول كذلك عن تخلف التنمية السياسية، فهو المسؤول عن تدمير تجارب التعددية السياسية، وهو المسؤول عن تدمير مؤسسات المجتمع المدني، وتدمير الأحزاب السياسية، واتحادات الطلاب.

تهميش دور المفكرين

لعل من أهم الآثار السلبية لانعدام الاستقرار السياسي وتسلط الاستبداد على رقاب الشعب هو تهميش دور المفكرين والخبراء من التأثير على حياة الشعب، فالمثقفون والخبراء والشعراء والصحفيون وغيرهم يعانون من تهميش لدورهم في حياة المجتمعات، فهم إما يعيشون على هامش حياة المجتمع، وإما يعيشون في المهجر، مطاردين في الغرب بسبب معارضتهم للتخلف في بلادهم، لذلك فإن الطبقة المثقفة والخبراء وأصحاب الكفاءات لابد لهم من العودة للمشاركة في عملية التنمية، على أن مطالبة هؤلاء بالعودة في ظل ظروف الاستبداد وسلطة المخابرات والبوليس السري دعوة غير واقعية.

التنمية هي عملية شاملة لابد لها من توافر مجموعة العوامل التي تساهم في إنجاحها، بما في ذلك التسامح السياسي، والمشاركة السياسية، والعدالة الاقتصادية، والحد من سلطة المخابرات والأجهزة الأمنية على المواطنين، واحترام حقوق الإنسان، بما في ذلك حقه في العيش الكريم على ترابه الوطني بلا تحرش من السلطة السياسية.

ثانياً: العوامل الخارجية وأثرها على التنمية

بعد أن استعرضنا العوامل الداخلية للتخلف نتحدث عن العوامل الخارجية حيث تشتمل المعوقات الخارجية للتنمية على مجموعة من العوامل أهمها السياسات الخارجية للدول الأخرى، ولاسيما الكبرى منها، والمنظمات الدولية كالأمم المتحدة، والبنك الدولي، ونادي باريس ولندن للدائنين، ومؤسسات الإقراض الدولي الأخرى، والمؤسسات غير الربحية كمؤسسات حقوق الإنسان، والمنظمات عبر القومية كالاتحاد الأوروبي.

فإلى أي مدى تؤثر هذه المؤسسات الدولية على عملية التنمية في العالم العربي والإسلامي؟ فيما يتعلق بالسياسات الخارجية للدول العظمى، ولاسيما دول الاستعمار القديم والحديث، التي لم تشجع نشوء تنمية حقيقية في العالمين العربي



■ التنمية الزراعية .. مازالت بدائية

■ الدول الغربية مسؤولة عن تنصيب النظم العسكرية واستمرار النظم الديكتاتورية في العالمين العربي والإسلامي.

■ العالم الإسلامي في حاجة إلى قيادة وطنية تفجّر طاقات المجتمع وتحشد إمكاناته نحو معركة التنمية.

■ حتى تتحقق التنمية بمعناها الشامل لابد من التسامح السياسي وتحقيق العدالة الاقتصادية وتوفير حق المواطن في العيش الكريم

والإسلامي، وكان اهتمامها الوحيد ولايزال استمرار استغلال موارد هذه الدول وثرواتها الوطنية لمصلحة التنمية في العالم الغربي.

التنمية في الدول الغربية

وكان ثمن نجاح عملية التنمية في الغرب التخلف في العالم الثالث، الذي تنتمي إليه الدول العربية والإسلامية، فالثروات الوطنية تم استغلالها بشكل بشع من قبل دول الاستعمار التي حلبت ثروات البترول وغيره لتدير عجلة الاقتصاد الغربي، في الوقت الذي يعيش فيه العالم الإسلامي في غياهب التخلف والجهل، فموارد النفط والمعادن وغيرها تستثمر في العالم الغربي، وما ينجم عنها من ثروة هامشية حولت بعض المجتمعات العربية والإسلامية إلى مجتمعات استهلاكية تعيش على السلع والخدمات الغربية، وعاجزة عن إنتاج ضرورات المعيشة مما يهدد أمنها الغذائي، وهو الأمر الذي كان ومازال يشكل السيف المصلت على رقاب الشعب من قبل الغرب، فبالرغم من كبر مساحة الأراضي الزراعية، وتوافر الموارد المائية كالنيل، فإن دولة كمصر تعيش على بواخر القمح الأمريكي، والذي يهدد استقلال قرارها السياسي.

وأما فيما يتعلق بدور المؤسسات الدولية، ولاسيما مؤسسات الإقراض الدولي منها، فقد عززت هي الأخرى تخلف الدول العربية والإسلامية الاقتصادي، وعززت تبعيتها للغرب، فالبنك الدولي ومؤسساته ليس إلا مظهراً من مظاهر الاستعمار الحديث، ينوب عن الجيوش في استغلال ثروات العالم الإسلامي، فهو يرسم الخطط الاقتصادية، وينصب مندوباً سامياً لمراقبة حركة الاقتصاديات الوطنية بما يخدم المصالح الاقتصادية الغربية، ويحرم الدول المُستغلة من التمتع بخيراتها الوطنية، وبالتالي يعزز تبعيتها وتخلفها.

وأما فيما يتعلق بدور السياسات الخارجية العظمى، ودور المؤسسات الدولية في عملية التنمية السياسية وإنشاء مجتمعات شورية - ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان، فقد أجمع مفكرو السياسة الدولية والمقارنة الحديثة مثل (دياموند، ووايت هيد، وبهجت، ولونثال، وأرات، وأودونل، وجالتنج وغيرهم) على أن اهتمام الدول الغربية بنشر الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والحد من التعسف السياسي وسلطة العسكر، كان ولايزال وسوف يبقى اهتماماً هامشياً لا يكاد يذكر في سياسة الدول الغربية الخارجية تجاه العالم الثالث، ولاسيما تجاه الدول العربية والإسلامية، بل إن الدول الغربية كالولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مسؤولة مسؤولية مباشرة عن تنصيب النظم العسكرية، وإدامة عمر النظم الدكتاتورية، كما أن الدول الغربية تعتبر مسؤولة أيضاً عن فشل الحركات الديمقراطية في العالم العربي والإسلامي وذلك لقناعتها بأن النظام الديمقراطي هو نظام متميز لشعوب متميزة يستثنى منها بالطبع العرب والمسلمون، فالشعوب العربية والمسلمة من وجهة نظر الغرب لاتصلح لحكمها إلا النظم العسكرية المتعسفة.

وعموماً فإنه يمكن إجمال دور العوامل الخارجية في عملية التنمية بوجهيها الاقتصادي والسياسي بأنها تسعى إلى تعزيز التخلف الاقتصادي واستمرار استغلال الموارد الوطنية لمصلحة الدول الغربية، كما انها تسعى لمنع نشوء أنظمة حكم ديمقراطية خوفاً على مصالحها، إلى جانب تعزيزها لعقلية وثقافة التخلف، مما ينجم عنه تخلف شامل، وهذا ما تحياه الشعوب العربية والإسلامية اليوم.

الخروج من النفق

إن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو «ما المخرج من حالة التخلف والتبعية التي تعيشها الأمة؟»، «أليس هناك استراتيجيات يمكن اتباعها لإحداث تنمية شاملة على صعيد أممي متكامل؟» إن الجواب بلا شك هو بالإيجاب، وكثير من التجارب الناجحة في عدد من الدول الآسيوية مثل كوريا والصين وسنغافورة وماليزيا والدول الصناعية الناشئة في الشرق هي خير دليل على ذلك، إلا أن مانحتاجه بداية هو معالجة عوامل وأسباب تخلف التنمية والتخلص منها، وذلك من خلال مجموعة من المبادئ والخطوات، تبدأ بتفجير طاقات المجتمع من خلال حملة شاملة تستهدف حث الجميع على المشاركة في عملية التنمية، وتفعيل دور الجماهير بكافة طبقاتها، وتعبئة المجتمع وتنظيمه لخدمة غايات التنمية، وعودة الجيش لمعسكراته، والحد من سلطة المخابرات، وتحقيق مصالح اجتماعية وعرقية، وتأسيس مجتمعات ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان وكرامته وتؤمن بالعدالة الاقتصادية ومبدأ المشاركة السياسية.

وأخيراً، فإنه لابد للدول العربية والإسلامية من السعي لإنشاء اتحادات اقتصادية وإزالة الحدود التي نصبها الاستعمار، فإن العالم يتجه نحو التكتلات والتحالفات، ولن يكون هناك مستقبل ولا تنمية لأمة متناحرة، مشتتة، فقيرة، وضعيفة.■

مسؤول كبير من الجبهة الإسلامية للإنقاذ في حوار ساخن مع المجتمع:

خيار المفاوضات هو الخيار الأمثل لحل الأزمة الجزائرية

حوار: نبيل شبيب

بعد شهرين من المداولات قررت محكمة المانية في الثالث والعشرين من يونيو «حزيران» إدانة سليم وإقبال، ابني عباس مدني، زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، بالانتماء إلى منظمة غير مشروعة، والتعامل باوراق ووثائق مزيفة، وصدر الحكم عليهما بالسجن لمدة ٣٢ و٢٨ شهراً، وعلى شخصين آخرين بالسجن مع وقف التنفيذ، الأول لمدة سنتين، والثاني لمدة تسعة شهور، ونظراً إلى ان الأخوين مدني قضيا فترة السجن أثناء اعتقالهما فقد سبق الإفراج عنهما صدور حكم المحكمة، ولم تعد توجد حاجة إلى اعتقالهما من جديد، وكان الادعاء العام قد سحب في وقت سابق اتهامه للمجموعة الجزائرية بتهريب الأسلحة إلى الجزائر، وهذا ما انطلق منه بعض المعلقين الألمان للحديث عن وجود «صفقة» بين الادعاء العام ومحامي الدفاع للوصول بالقضية إلى النتيجة التي وصلت إليها.

رغم ذلك يصعب العثور على خلفية «سياسية» تبرر صفقة من هذا القبيل، فالموقف الألماني من أحداث الجزائر لم يتبدل منذ فترة لا بأس بها، وكان قد فُسّر اعتقال الأخوين مدني قبل عامين بانه جرى استجابة للضغوط الفرنسية آنذاك، بينما يلتقي الطرفان الفرنسي والألماني في الوقت الحاضر على اتخاذ موقف حذر ومتردد من نتائج الانتخابات الجزائرية الأخيرة، وقد غلب الاعتقاد بأنها لن تخرج بالجزائر من أزمتها الراهنة، وهذا ما يؤكده أيضاً استمرار حوادث العنف اليومية الدامية، جنباً إلى جنب مع ازدياد استياء أحزاب المعارضة المشاركة في الانتخابات.

ألمانيا التي كانت لفترة من الزمن ساحة إعلامية للأطراف الجزائرية بما فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ تحظر من فترة طويلة حرية التعبير عن الرأي على الناطق باسم الجبهة في الخارج رابح كبير، الموجود في ألمانيا منذ اندلاع الأزمة كلاجئ سياسي، ويبدو للمراقب من كثب أن بون لا تريد أن تصل علاقاتها مع الجبهة نفسها إلى درجة القطيعة، وهذا ما يوحي بأنها تقدر - مثل كثير من المحللين الغربيين - انه لا مناص من عودة الجبهة إلى الساحة السياسية في الجزائر، للخروج من الأزمة الراهنة بصورة ما.

ما الذي تقول به الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الوقت الحاضر؟ وما موقفها من نتائج الانتخابات الأخيرة؟ وما تصوراتها عن المرحلة التالية؟ هذه الأسئلة وسواها محور هذا الحوار الساخن مع أحد كبار المسؤولين في الجبهة في الخارج، وتمنعه ظروف معينة من نشر اسمه الصريح:

● **العمليات المسلحة الدموية في الجزائر مستمرة حتى الآن.. وهذا ما رافق الإعداد للانتخابات الماضية، ما الهدف منها وقد أصبحت سبب سقوط أعداد ضخمة من الأبرياء؟**

○ تجب الإشارة.. بل التأكيد أن الانتخابات الأخيرة أعدت وأجريت في جو القهر والقمع والتخويف، في ظل عسكرة الجزائر بأكثر من مائتي ألف من عناصر المليشيات المسلحة، وفي ظل عمليات إرهاب وإجرام لم تعرف الجزائر لها مثيلاً، من قتل للمواطنين بالجملة، وتفجير السيارات في الأماكن العامة، وحصل هذا على الخصوص في الأماكن المعروفة بميولها إلى الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وعلى وجه التحديد في الجزائر العاصمة ومحيطها، وذلك لإرهاب الناس من جهة حتى يتخلوا عن رفضهم لسياسة السلطة المتحكمة بالقوة، ومن جهة أخرى لإبعاد الناس عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ، واستخدام ذلك داخلياً وأمام الرأي العام الدولي بدعوى أن هذه الأعمال لها صلة بالجبهة.

● **يعني أنتم تنكرون علاقتكم بهذه الأعمال.. فمن يقوم بها إذن؟**

○ إن المستفيد الوحيد من هذه الأعمال الإجرامية هي السلطة الحاكمة، والتي تسرب أخبار بعض فصول عملياتها الإجرامية ناسبة إياها للإسلاميين، لتحقيق هدفين: أولهما: قمع الشعب الذي رفض التعاون معها، والذي يبدي تعاطفاً كبيراً مع الإسلاميين، وثانيهما: محاولة إبعاد الجماهير عن الإسلاميين بدعوى أنهم لا يضربون فقط السلطة بل يستهدفون عامة الناس، وفي الوقت نفسه محاولة الإساءة إلى الإسلاميين على المسرح الدولي، ومما يؤكد أن السلطة هي صاحبة هذه الأفعال الإجرامية القبيحة هو وقوع معظمها في التجمعات المعروفة بولائها للجبهة الإسلامية، فلا يعقل أبداً أن يستهدف الإسلاميون محبيهم وأنصارهم، وعلى كل حال فإن الشعب الجزائري في هذه المناطق أدرك أن السلطة هي التي تقف وراء هذه الأعمال.

● **إذن فما طبيعة علاقتكم بالجماعة الإسلامية المسلحة؟**

○ لقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الجماعة المسلحة مخترقة اختراقاً كبيراً من مخابرات السلطة، لذلك نجد في كثير من الأحيان أن بيانات هذه الجماعة تأتي لترفع الحرج عن السلطة بتبنيها لأعمال الإجرام، وعلى كل حال فإنه ليس للجبهة الإسلامية للإنقاذ أي علاقة مع هذه الجماعة.

● **الجيش الإسلامي للإنقاذ يمارس العمل المسلح أيضاً.. فما مبرراته وأين الفارق بين أعماله وأعمال سواه؟**

○ الجيش الإسلامي قوّة منظمة ومسلحة ومنضبطة في عملها بالشرع وناضجة سياسياً، فهي توجه ضرباتها للقوات التي تقاتلها، وهي أصلاً نشأت دفاعاً عن النفس والعرض ولرفع الغبن عن المستضعفين، وقد أعلن الجيش الإسلامي للإنقاذ أكثر من مرة أنه ملتزم بالخط السياسي للجبهة، وأنه مستعد للالتزام بالحل السياسي الشامل والعادل متى ما تم مع قيادة الجبهة، كما أعلن إدانته للأعمال الإجرامية التي تستهدف المواطنين ولعمليات العنف الأعمى.

● **على أي حال جرت الانتخابات بمشاركة الثلثين من الناخبين تقريباً، فكيف تقوّمونها الآن، وقد سبق أن اعترفتم بنتائج الانتخابات الرئاسية في العام الماضي؟**

○ مع كل هذه الضغوط القاهرة وفي ظلها أجريت الانتخابات بهدف شطب الخارطة السياسية التي رسمتها انتخابات ديسمبر ١٩٩١م وتغييرها، فماذا كانت النتيجة؟ الشعب استجاب لنداء الجبهة الإسلامية لمقاطعة الانتخابات فكانت نسبة المقاطعة في الجزائر العاصمة ٧٠٪.

● **ولكن نسبة المشاركة كانت عالية جداً في المناطق الأخرى.**

○ بل الأصح أن نسبة التزوير كانت عالية في المناطق الأخرى، سواء من حيث نسبة المشاركة التي أعلنتها السلطة، أو من حيث توزيع نسبة المشاركين على الأحزاب كذلك، لذلك فإن معلوماتنا المستقاة من الداخل تقول إن فئات الشعب الجزائري في كل ولايات القطر مازالت تدين بالولاء للجبهة الإسلامية بنسبة عالية، ولو توقف القمع وعادت الحرية لتبين ذلك بجلاء، والمواطنون باختصار أكدوا من جديد ولاءهم للجبهة، لأنهم تيقنوا أنها صاحبة مبادئ، وأنها تسعى إلى ما فيه خيرهم في جميع الميادين، اقتصادياً بتحسين أحوالهم وذلك بانتهاج سياسة عقلانية عادلة، ومحاربة الرشوة والفساد، مما

يتيح توزيعاً عادلاً لخيرات البلاد على ابنائها، وسياسياً بإعطائهم الحرية والسيادة الحقيقية، دون أي إكراه في اختيار من يحكمونهم ومحاسبتهم على طريقة تسييرهم للبلاد بعد ذلك.

● هذا موضوع متروك للمستقبل، فلنعد للوقت الحاضر ونتائج الانتخابات، ألا تعتقدون أن اعترافكم يفتح باباً للمصالحة مع السلطة؟

○ نحن نرى أن الانتخابات الأخيرة لم تكن تتمتع بأي قدر من الحرية والنزاهة، وبالتالي فلا مصداقية لها، وللعلم فإن كل أحزاب المعارضة حتى تلك التي كانت مقربة إلى وقت قريب من السلطة....

● تعني حركة مجتمع السلم ؟

○ أقول كل أحزاب المعارضة طعنت في مصداقية هذه الانتخابات، وكذلك المراقبون الدوليون طعنوا في نزاهتها ونظافتها، أما مراقبو الجامعة العربية فإنهم للأسف مثلوا دور شاهد الزور، وسيكتب التاريخ لهم ذلك، وليتهم ما فعلوا، لذلك فإننا نعتقد أن الانتخابات التشريعية في ٢٦ ديسمبر ١٩٩١م، وحدها مازالت تمثل توجهات الجزائريين السياسيين.

● إلى متى.. وقد مضى وقت طويل عليها وتبدلت الظروف؟

○ إلى حين إجراء انتخابات حرة ونزيهة وبدون إقصاء، وعلى كل حال فإن الشعب الجزائري لم يول اهتماماً لانتخابات ٥ يونيو «حزيران» ١٩٩٧م، لأنه كان يعلم أنها لا تمثل الحل للمشاكل العويصة والأزمة العميقة التي تمر بها الجزائر.

● ما الحل إذن؟

○ الشعب الجزائري كان ومايزال يطالب بالسلم والأمن والاستقرار، والذي يتحقق عن طريق الحل السياسي الشامل والعادل بالتفاوض بين المتخاصمين، هذه هي البداية الصحيحة الوحيدة والتي تسمح بالتطرق إلى بقية المشاكل الاقتصادية والسياسية والبحث لها عن حلول معقولة ومقبولة.

● ألا يمكن أن تكون البداية الآن.. فالانتخابات أوجدت معطيات جزائرية قد تدفع إلى فتح باب حوار جديد؟

○ إذا نظرنا قبل الانتخابات، وبعدها فإنه لم يتغير شيء، فعلى الجانب الأمني مازالت تطالعنا وسائل الإعلام يومياً بأخبار القتل والإجرام، وعلى الجانب السياسي لم يتغير شيء يذكر، من كان في المسؤولية طيلة السنوات الخمس الماضية، ووصل إليها بالقوة الغاشمة وبدعم الدبابة وعجز عن فعل شيء في صالح البلاد أعيد إلى منصبه وبدعم الدبابة ذاتها، ولكن هذه المرة مصحوبة بانتخابات مزورة في محاولة يائسة لتزوير إرادة الأمة.

● إذا تركنا جانب التزوير الذي تتحدثون عنه، وتركنا جانب المقاطعة التي تعتبرونها تلبية لندائكم، يبقى أن نسبة معينة من الشعب شاركت في التصويت، فما الدلالات التي ترصدونها من خلال مواقف هذه النسبة على الأقل؟

○ الاستمرار في السياسة الأمنية القمعية التي مورست طيلة السنوات الخمس الماضية يزيد من تعقيد الأزمة ولن يحلها، والشعب أعطى رسالة واضحة برفض هذه السياسة من خلال رفض أكبر منظريها، فرضا مالك ، أكثر هؤلاء وقاحة في الدعوة إلى سياسة إقصاء الإسلاميين وتصفيتهم، وبرغم أنه كان عضواً في المجلس الأعلى للدولة الذي نُصّب غداة الانقلاب، ثم وزيراً للداخلية ثم رئيساً للحكومة.. لم ينهزم حزبه فحسب، بل لم يفلح حتى هو ولا وزير داخليته الذي ينتمي إلى نفس التوجه، فرفضهما الشعب رفضاً تاماً، وباء بالخزي اللازم، كذلك يظهر لنا من تحليل الانتخابات، وحتى إذا اعتمدنا على أرقام السلطة رغم تحفظنا الكلي عليها، فإننا نجد أن دعاة الحل الأمني وسياسة الإقصاء، ممثلين في حزب السلطة وحزب سعيد سعدي، لم يحصلوا مجتمعين إلا على أصوات ربع الناخبين الجزائريين، أي أن ٧٥٪ من الجزائريين مع الحل السياسي الشامل والعادل، ومع إرجاع السلم وعودة الكلمة لممثلي الشعب دون إقصاء.



■ رابح كبير

● جبهتكم إذن موجودة في الساحة كما ترون، ولكن يبدو أن القوى الدولية لا ترى ذلك، وكان بعضها يتعامل مع الجبهة بصورة أو بأخرى أو يحسب حساب عودتها، أما الآن فتبدلت المواقف، ألا تعتقدون أن سياسة الجبهة نفسها ساهمت في إضعاف رصيدها الدولي؟

○ إنّ تعامل القوى الدولية مع المسألة الجزائرية تعامل مصلحي بالدرجة الأولى، ولا يخضع إلى ما يرفعونه من شعارات الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، بل يقدمون المصالح الاقتصادية الآنية على كل هذه المبادئ، وربما هذا هو التفسير لسكوت الغرب الرسمي عن التعذيب والانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان رغم فضحها من قبَل منظمة العفو الدولية والمنظمات الإنسانية العالمية الأخرى وتنديدها بذلك.

● إذن.. فالنتيجة هي تعامل القوى الدولية مع الوضع القائم في الجزائر.. دون أن تضعكم في حسابها؟

○ كثير من الدول الغربية المهمة يحتفظ بخط الرجعة، ويتعامل مع الحكم في الجزائر بحذر، لأنه يدرك داخلياً أن هذا الحكم لا يملك مبررات البقاء على المدى المتوسط، والجبهة الإسلامية تحاول باستمرار من خلال علاقاتها المختلفة مع هذه الدول طمأنتها على مصالحها المشتركة مع الجزائر.

● ربما كانت مخاوف الدول العربية من وصولكم إلى السلطة وانتقال ذلك بالعدوى إلى دول أخرى عقبة في هذا الطريق.

● بالنسبة إلى إخواننا وأشقائنا في الدول العربية فللأسف اهتماماتهم بحل الأزمة الجزائرية مازالت ضعيفة، ومن جهتنا فإننا نعمل قدر المستطاع على شرح مواقفنا لأشقائنا العرب، ونوضح أن الجبهة تريد حل المشاكل السياسية والاقتصادية للشعب الجزائري بما يخدم الصف العربي ويقويه، وليس العكس.

● لعل المشكلة تكمن في سلوككم الطريق العسكري، فمن حديثكم يظهر أنكم لا ترون مخرجاً سياسياً، وإن قلتم بأنكم تريدونه، ولا تجدون ما يكفي من الدعم الدولي أو العربي، فهل الخيار العسكري هو الوحيد الباقي أمام الجبهة الإسلامية للإنقاذ؟

○ إن العمل العسكري ليس بديلاً عن العمل السياسي، ولم يكن يوماً كذلك في تصورنا، بل إن الجيش الإسلامي للإنقاذ تشكّل وبدأ في مقاومة الظلم المسلط على الشعب نتيجة للقمع الذي سلّط على الجبهة وأنصارها، ونتيجة لاستخدام العنف من قبَل النظام بمحاولة إقصاء الجبهة سياسياً عبر القوة العسكرية، لذلك فإن العمل العسكري الذي يقوم به الجيش الإسلامي للإنقاذ هو مقاومة للظلم ودفاع شرعي ومشروع عن النفس وعن المستضعفين وليس بديلاً عن العمل السياسي، الذي يبقى مستمراً، ولكن يقوى ويضعف حسب المرحلة والظروف المحيطة.

● وما الذي بقي لكم في المرحلة الحالية والظروف القائمة للعمل السياسي؟

○ نستمر على العمل السياسي داخل الجزائر وخارجها، داخل الجزائر بمحاولة تأطير أنصار الجبهة حسب الظروف وحسب حالة السرية المفروضة على الجبهة، ومن خلال التشاور والتنسيق مع الطبقة السياسية المخلصة للجزائر، والتي تريد مثلنا الحل السياسي الشامل والعادل وتبحث عنه، والذي يبقى الخيار الوحيد الذي يمكن أن يفتح الباب للخروج من الأزمة.

● أما الحوار مع السلطة فترفضونه؟

○ نحن لا نرفض الحوار بل نعتقد أن أي معركة بل كل صراع ينتهي بمفاوضات جادة، أو بإبادة أحد طرفي الصراع للآخر، وفي حالة الجزائر فإن إبادة أحد طرفي الصراع للآخر أمر مستحيل، لذلك يبقى خيار المفاوضات لإنهاء الأزمة هو الخيار الأمثل والأعقل الذي يسمح للجزائر بالنهوض مجدداً، أما خارج الجزائر فنعمل من خلال شرح سياسة الجبهة وتوجهاتها إعلامياً وإلى القوى التي لها مصالح مشتركة مع الجزائر.■

الانتخابات البرلمانية الأخيرة معدومة النزاهة.. وشهادة مندوبي الجامعة العربية بشأنها شهادة زور

تشارك فيها حركة نحناح وجبهة بن حمودة

مفاوضات الأيام العشرة العسيرة لإخراج الحكومة الجزائرية

الجزائر: عامر حمدي

أعلنت رئاسة الجمهورية يوم الأربعاء ٢٦ يونيو الماضي عن تشكيلة الحكومة الائتلافية الجديدة المكونة من ٣٩ حقيبة حكومية بين وزارات وكتابات دولة، بعد جولات مشاورات شاقة جمعت رئيس الحكومة أحمد أويحيى، وكل من زعيم حركة مجتمع السلم محفوظ نحناح، وبوعلام بن حمودة - أمين عام جبهة التحرير الوطني، بعد أن توصلت هذه الأطراف الثلاثة إلى اتفاق مبدئي حول توزيع الحقائب الوزارية على الأحزاب الثلاثة الفائزة في الانتخابات التشريعية التي جرت في مطلع الشهر الماضي، وبالنظر لعدد الحقائب الوزارية التي حملتها الحكومة الجديدة، يتضح حصول التجمع الوطني الديمقراطي صاحب الأغلبية المطلقة في البرلمان بحصة ١٥٦ مقعداً نيابياً، على ٢٥ حقيبة حكومية بين وزارات وكتابات دولة، مقابل ١٤ وزارة قُسمت بالتساوي على كل من حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني، الشريكين الوحيدين في الحكومة الجديدة.



■ رئيس الوزراء أحمد أويحيى يدلي بصوته في الانتخابات الأخيرة

ولم يكن ميلاد الحكومة الجديدة بالسهل، فالأيام العشرة التي سبقت الإعلان عن الحكومة كانت رهاناً «مؤرقاً» لأحمد أويحيى، بعد أن عمد كل من بوعلام بن حمودة، ومحفوظ نحناح، الذين جمعتهم سهرات ليلية للتنسيق، إلى إبقاء شروطهم بشكل مستميت لحصد - كهدف استراتيجي - نصف مقاعد الحكومة الجديدة انطلاقاً من شرط مبدئي وضعته جبهة التحرير الوطني، وهو أن يعطى لها التمثيل الحقيقي الذي أفرزه الصندوق وليس الحصة الرسمية المعلنة، والتي يمثل بها الحزب في البرلمان، فيما رفعت حركة نحناح شرطها المتمثل في أن لا يبتعد عنها التجمع الوطني الديمقراطي كثيراً من حيث التمثيل في الحكومة وأن لا تتجاوزها جبهة التحرير في عدد الحقائب الوزارية.

وبعد العرض الأولي الذي قدمه رئيس الحكومة الجديد على زعيمي الحزبين الشريكين في الحكومة والذي يقضي بمنح كل منهما وزارتين وكتابة دولة في اليوم الأول من المشاورات، لم يكن ممكناً السير نحو تشكيل هذه الحكومة دون تدخل مسؤولين سامين في الدولة للتعجيل من وتيرة المشاورات التي أخذت طابعاً تكتيكياً من حزبي المعارضة، يرتكز أساساً على عنصر الوقت قدر الإمكان لإحراج أحمد أويحيى لترتفع الحصة في مطلع الأسبوع الثاني من المشاورات إلى ست حقائب لكل حزب، لكن رغم ذلك لم يكن بالإمكان رفع الانسداد الذي تطلب تدخل رئيس الجمهورية الأمين زروال لتوضيح قواعد «المقايضة السياسية»، والتي كادت أن تدفع الرئيس إلى تشكيل حكومة ثنائية مع أحد الحزبين، لو لم يتم حل مشكلة تمثيل الحزبين في الحكومة، بعد طلب محفوظ نحناح وبوعلام بن حمودة رفع عدد حقائب الحزبين في الحكومة الجديدة، ومنح حصص معتبرة للحزبين في رئاسة اللجان الدائمة في البرلمان المنتخب.

الأمر الذي دفع أحمد أويحيى إلى توسيع الحكومة إلى أكبر عدد ممكن من الحقائب الوزارية، لضمان توازن أصوات الوزراء الذي له دوره الحاسم في ترجيح كفة القرارات في مداولات مجلس الحكومة ومجلس الوزراء باعتماده لعبة «الاشتقاق» حيث اشتق من وزارة كل حزب كتابة دولة (وزارة دولة) لتحديد مجال مناورة الحزبين في الحكومة في محاولة أولية للتحكم في أي مناورة قد يقوم بها الحزبان في الائتلاف الحكومي الذي يصعب عليه - حسب الملاحظين - أن ينجح في الحصول على الإجماع السياسي في بعض الملفات المدرجة ضمن أولويات الحكومة الحالية كقانون الإعلام والأراضي الفلاحية.

ويبدو واضحاً أن تكافؤ حظوظ شريكي التجمع الوطني الديمقراطي في الحكومة الجديدة في التمثيل الحكومي راجع للتقارب الكبير في عدد المقاعد البرلمانية التي تحصلا عليها، الأمر الذي دفع رئيس الحكومة في مسلسل مشاوراته مع كل من زعيمي الحزبين، والتي توسعت يوماً قبل الإعلان عن الحكومة إلى رئيس الجمهورية الذي تدخل لرفع حالة الانسداد التي عرفها مسلسل «المقايضة» بين الشركاء في حكومة الائتلاف إلى البحث عن نوع من الإرضاء لزعيمي الحزبين بمنحهما بعض الحقائب الحساسة.

حكومة ائتلافية بأوجه مخضرمة

ومن جانب التمثيل الحزبي للأوجه الوزارية فقد حافظت الحكومة الجديدة على ١٤ وزيراً من الحكومة المستقيلة، ومن جانب المشاركة الحكومية لحركة مجتمع السلم فقد تحصلت على أربع وزارات وثلاثة كتابات للدولة، وهي وزارة النقل والتي أوكلت لسيد أحمد بليل، وهو أحد إطارات الحركة في غرب البلاد، وزارة الصناعة وإعادة الهيكلة لعبدالمجيد مناصرة - عضو المكتب التنفيذي الوطني، والمكلف بأمانة الشؤون السياسية في الحركة وهو أصغر الوزراء، حيث لا يتعدى عمره ٣٣ عاماً، كما تحصلت حركة نحناح على وزارة السياحة والصناعات التقليدية، والتي أوكلت للسيد عبدالقادر بن قرينة الذي مثل سابقاً الحركة في المجلس الوطني الانتقالي المحل مؤخراً، وقد اشتقت عن هذه الوزارة كتابة دولة للصناعات التقليدية وأوكلت لأحد مرشحي الحركة في العاصمة محمد نورا، وهو إطار سابق في الجمارك الجزائرية، فيما تبادل وزيرا حركة مجتمع السلم في الحكومة السابقة، أبو جرة سلطاني، وعبدالقادر حميتو مناصب المسؤولية ليتولى الأول مسؤولية وزارة الصناعات الصغيرة والمتوسطة، والآخر كتابة الدولة للصيد البحري، وتولى بشيرات عمرات أحد المتعاطفين مع حركة نحناح مسؤولية كتابة الدولة للبيئة.

فيما تولت جبهة التحرير مسؤولية أربع

وزارات وهي وزارة التجهيز، والتي كلف بها عضو المكتب السياسي للحزب عبدالرحمن بلعياط، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لـ«عمار تو»، وهو احد الأدمغة المفكرة في جبهة التحرير، ووزارة السكن التي تولى مسؤوليتها عبدالقادر بولكاف وهو احد الإطارات النضالية في جبهة التحرير، كما تولى بولحواجب بلعليا مسؤولية وزارة الفلاحة والصيد البحري إضافة إلى ثلاثة كتابات دولة هي كتابة الدولة للعمران، كتابة الدولة للتكوين المهني، وكتابة الدولة للتنمية الريفية.

وتتفق كل من جبهة التحرير الوطني وحركة مجتمع السلم، من حيث المبدأ وفي الجوهر، على ضرورة بقاء الحكومة الائتلافية لمدة خمس سنوات كاملة وفق برنامج حكومي يتم صياغته قريباً، ويتم عرضه على المجلس الشعبي الوطني «البرلمان» في دورة استثنائية يعقدها في نهاية شهر يوليو وفق ما ينص عليه مشروع النظام الداخلي الذي سيقدم للبرلمان الجديد ليصادق عليه في الأيام القادمة.

ردود فعل الأحزاب

وفي رد فعل اولي على تشكيلة الحكومة الائتلافية اعتبرت جبهة القوى الاشتراكية تشكيلة الحكومة الجديدة، الاستمرارية بالوجوه القديمة، وقال مصطفى بوهادف عضو الأمانة الوطنية بالحزب: (لست ادري كيف يمكن إيجاد وفاق اقتصادي وايديولوجي بين التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس» مع كل من حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني)، من جانبه اعتبر حزب العمال الذي تراسه لويزة حنون تشكيل الحكومة الجديدة انه لا يعكس الأغلبية التي كانت تتطلع إليها مختلف فئات الشعب أثناء الانتخابات القادمة.

بدورها.. حركة النهضة وإن لم تبد موقفاً معلناً من الانتخابات إلا أن تصريحات زعيمها عبدالله جاب الله في التجمعات الانتخابية ابدت عدم رضا حركته من تهميشها لدى تشكيل الحكومة، التي كان من الواجب إشراكها كرابع قوة سياسية في البلاد، لضمان التحالف بين التيار الوطني والإسلامي حسب تصريح خص به مسؤول في الحركة لـ«المجتمع»، فيما جدد التجمع الوطني الديمقراطي رفضه لسياسة السلطة الهادفة إلى ترسيخ «الأصولية»، وعودة الحزب الحاكم السابق - جبهة التحرير الوطني - للسلطة لقطع الطريق «امام كل القوى الحية والديمقراطية».

واعتبرت حركة التحدي «الشيوعية»، أن الحكومة الائتلافية عكست «نجاح الاستراتيجية التسلطية لإبقاء النظام الريعي والأصولية وجبهة التحرير الوطني» وهو ما كان قد حذر منه الحزب قبل الانتخابات «بعدما تأكد فشل البديل الديمقراطي لعدم قدرة التيار الديمقراطية على توحيد شتاته».

الثمن الشعبي للمشاركة

وتعتقد الأوساط السياسية والإعلامية، ان الإعلان الرسمي عن تشكيلة الحكومة الائتلافية الجديدة، لم يحمل الجديد، بالنظر إلى تسرب الأسماء والحقائب أيام قبل ذلك، غير أن أهم ما شد انتباه الأوساط، هو أن الحزبين الشريكين في الحكومة الحالية «حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني» لم يتمكنا - رغم سياسة شد الحبل والنفس الطويل، التي تطلبت في وقت سابق، وتحكيم رئيس الجمهورية في هذه المشاورات - من انتزاع أي حقيبة ضمن وزارات السيادة التي هي الخارجية، والدفاع، والعدل، والمالية، والداخلية.



■ محفوظ نحناح ■ بوعلام بن حمودة

فجبهة التحرير الوطني التي أوكلت لها مسؤولية سبع وزارات، تجد نفسها مع تسلم ممثليها مقاليد تسيير هذه الوزارات، امام مشاكل حقيقية لم تكن سبباً فيها، على الأقل خلال السنوات الأخيرة الماضية، وبحصولها على وزارة الفلاحة مع نهاية الموسم، الذي ميزه هذه السنة الجفاف والخسائر المادية والمالية التي لحقت بالفلاحين، يدخل حزب بن حمودة في متاهات المشاكل المالية والاجتماعية.

من جهته سيكون عمار تو، عضو المكتب السياسي للحزب العتيد، مجبراً على مواجهة مخلفات وزارة التربية هذه السنة، والتي يتوقع فيها صعود عدد كبير من الحاملين الجدد لشهادة البكالوريا، الذين سيضافون إلى جملة المشاكل التي يعاني منها قطاع التعليم العالي والبحث العلمي.

من جانبها ستكون حركة مجتمع السلم في مواجهة مشاكل أهم القطاعات التي تولت مسؤوليتها، فوزيرها للنقل سيد احمد بوليل سيكون مجبراً على الحسم في القريب العاجل في بعض الملفات المستعجلة للقطاع، والتي هي اجتماعية وهيكلية في الأساس وتشترك فيها أهم مؤسسات القطاع «الخطوط الجوية الجزائرية، والسكك الحديدية، والملاحة البحرية»، وهي مؤسسات تعرف عجزاً مالياً وهيكلياً لم يكن ممكناً تقويمه لاعتبارات موضوعية مرتبطة بسياسة الاحتكار المطبقة في هذا القطاع، وبشكل كاف في جملة القطاعات التي هي تحت مسؤوليتها، الأمر الذي يعتبره الملاحظون رهاناً حقيقياً لحركة محفوظ نحناح لتفادي النقمة الشعبية على حركته والحكومة الحالية.

المشاركة في محك التوقعات

ويمكن تقسيم الحقائب الوزارية الممنوحة لكل من حركة محفوظ نحناح وحزب بوعلام بن حمودة إلى ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: يتضمن وزارات ذات مشاكل قطاعية يرجح أن تخسر فيها الأحزاب اكثر مما تكسب، نظراً لعدة اعتبارات موضوعية متعلقة بمردودية هذه القطاعات ضمن المنظومة المالية والاقتصادية في البلاد، وهي بالنسبة لحركة مجتمع السلم: النقل والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، فضلاً عن الصناعة وإعادة الهيكلة، اما جبهة التحرير فستكون في مواجهة مشاكل قطاعات الفلاحة، والتعليم العالي والبحث العلمي.

المستوى الثاني: من الوزارات هو وزارات ذات مشاكل كلاسيكية، ليس للحزبين فيها ما يخسرونه على المدى المتوسط، وهي بالنسبة لحركة مجتمع السلم وزارة السياحة والصناعات التقليدية، ووزارة السكن بالنسبة لجبهة التحرير الوطني.

المستوى الثالث: من الوزارات فهو وزارات تسيير لا تؤثر على مشاركة الأحزاب فيها، ككتابة الدولة للبيئة بالنسبة لمجتمع السلم، او كتابة الدولة للعمران بالنسبة لجبهة التحرير الوطني.

وفضلاً عن التنسيق في الحكومة والبرلمان، فإن الأحزاب الثلاثة ستكون مجبرة كذلك على التنسيق فيما بينها في بعض القطاعات، وبعيداً عن القراءات الجزئية للمشاركة الحزبية في هذه الحكومة الائتلافية، الأولى من نوعها، فإن إشراك الحزبين في الجهاز التنفيذي، يهدف في مستوى آخر غير معلن إلى تحقيق عدة أهداف سياسية وتكتيكية ضمن منظور استراتيجي واسع للرئيس الأمين زروال الذي يطمح إلى تحقيقها قبل نهاية عهدته الرئاسية الأولى، وهي: أولاً الحصول على الإجماع السياسي الكافي لإنهاء بقايا السياسة الاشتراكية التي فرضت نفسها في أهم القطاعات الاستراتيجية، والتي يحتاج رئيس الجمهورية لتحقيقها شجاعة سياسية كبيرة لا يمكن تحقيقها إلا بائتلاف سياسي يجمع بين أهم الأحزاب التي أفرزها صندوق الانتخابات.

وضمن هذا المسعى تهدف السلطة في المرحلة المقبلة، إلى تحميل قوى المعارضة نتائج السياسة «اللا شعبية» المنتهجة، والتي فرضتها على الحكومات المتعاقبة، المؤسسات المالية الدولية، والتي ستبرز نتائجها بقوة قبل نهاية فترة التمويلات الموسعة في مطلع شهر ابريل ١٩٩٨م، الأمر الذي يفسر إلى حد بعيد، رفض حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني قبول الحقائب الوزارية التي اقترحها عليهم في البداية احمد اويحيى، والتي لم تتجاوز وزارتين وكتابة دولة فقط.

الطريق للانتخابات البلدية

وكان رئيس الجمهورية قد شرع يوم بعد الإعلان عن الحكومة الجديدة في استقبال رؤساء الأحزاب السياسية لتبادل وجهات النظر حول تحديد تاريخ والشروط التنظيمية للانتخابات، وفي هذا الصدد اكد الأمين زروال لمحدثيه ان الدولة قررت تنظيم الانتخابات المحلية «الولائية والبلدية» يوم ٢ اكتوبر القادم، وهذا لتسهيل تنصيب مجلس الأمة قبل نهاية شهر نوفمبر القادم ليباشر مهامه كغرفة ثانية «دور الرقابة على القوانين» خلال الدورة التشريعية القادمة المقررة في مطلع اكتوبر القادم.■

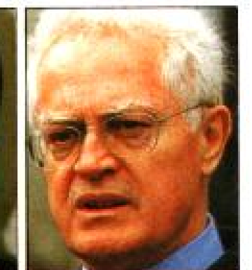
الجزائر.. فرنسا.. إيران

المجتمع المدني يلعب الدور الأساسي في تحديد الخارطة السياسية

باريس: د. محمد الغمقي

جرت العادة سياسياً أن يكون فصل الربيع هو فصل المحطات الانتخابية المهمة في العديد من البلدان «المتقدمة» و«النامية»، وفي مثل هذه المناسبات تهب الشعوب بنسب متفاوتة للمشاركة في العملية الانتخابية تحفزها إرادة عميقة في التغيير والمشاركة في صنع القرار السياسي.

وفي فصل الربيع الحالي، عاشت شعوب عديدة أجواء الانتخابات على كل المستويات المحلية والبلدية كما هو الحال في المغرب الأقصى، والتشريعية كما هو الحال في الجزائر وفرنسا، والرئاسية كما هو الحال في إيران.



■ ليونال جوسبان ■ محمد خاتمي

ويجدر التوقف عند الانتخابات في كل من الجزائر وإيران وفرنسا، والقيام بقراءة مقارنة للعملية الانتخابية في هذه البلدان، واختيار هذه البلدان الثلاثة يعود إلى الوزن الاستراتيجي في المحيط الإقليمي والدولي لكل منها، فهي تشكل ثقلاً بشرياً وموقعاً جغرافياً وبعداً تاريخياً، وكل تحول أو تغيير سياسي داخلها يؤثر على المنطقة الإقليمية المحيطة بها.

فالجزائر بلد الثلاثين مليون نسمة أو أكثر تشهد مخاضاً سياسياً منذ ١٩٨٨م، تاريخ أحداث أكتوبر التي برهنت على الغضب الشعبي المتراكم جراء الأحادية السياسية على مدى أكثر من ثلاثة عقود، وزاد الأمر تعقيداً عندما تم توقيف المسار الديمقراطي بشكل قسري ودخلت البلاد في جحيم العنف.

الإسلاميون والبرلمان الجزائري

وتأتي الانتخابات التشريعية الأخيرة في ظل هذه الأزمة السياسية المشفوعة بالأزمة الاقتصادية الخانقة، وهناك قناعة لدى الرأي العام في الداخل ولدى المراقبين في الخارج بأن هذه الانتخابات لن تحل الأزمة المتجذرة لعدة عوامل أهمها استمرار المكونات الأساسية للأزمة مثل سيطرة المؤسسة العسكرية على السلطة وإقصاء الجبهة الإسلامية للإنقاذ، لكن رغم كل ذلك، تبقى مؤشرات الحل السياسي قائمة، ولعل مشاركة حركات إسلامية مثل حركة مجتمع السلم «حماس»، والنهضة في البرلمان الجزائري الحالي تلعب دوراً في دفع السلطة العسكرية نحو مسار التصالح والوفاق، وذلك أن التعددية التي يشهدها البرلمان الحالي تبقى منقوصة بوضعها القائم، وخاصة أن رئيس الدولة يمسك بمقاليد صنع القرار بما في ذلك المستوى التشريعي باعتبار أنه يمثل المرجعية الأساسية في عملية التشريع.

ولئن كانت النتائج التي أعلن عنها مرتقبة وفوز «حزب الرئيس زروال» (التجمع الوطني الديمقراطي) بأكثرية الأصوات مسألة مؤكدة، فإن الأمر الجديد المسجل في هذه المحطة الانتخابية هو مشاركة الإسلاميين بأكثر من ١٠٠ مقعد في البرلمان، ومهما كان دور هؤلاء في صنع القرار على المستوى التشريعي، فإن مجرد دخولهم إلى البرلمان يعد حدثاً على صعيد المنطقة المغاربية، ففي الجارة تونس، يعتبر هذا الوضع الجزائري من قبيل الحلم البعيد، حيث يعيش إسلاميو حركة النهضة التونسية إما في المعتقلات والسجون أو في المنافي، وحتى المعارضة المعترف بها رسمياً مثل حركة الديمقراطيين الاشتراكيين تعاني قيادتها من المحاصرة ويعيش زعيمها محمد مواعدة في الإقامة الجبرية بعد خروجه من السجن، الشيء الذي يفسر الحرج الكبير الذي سببته مشاركة أطراف إسلامية جزائرية في البرلمان للنظام المجاور، وينتظر أن يكون للانتخابات الجزائرية انعكاسات على المستوى الإقليمي بما في ذلك خارج المنطقة المغاربية على مستوى جنوب حوض البحر المتوسط وعلى مستوى العلاقة بين الشمال والجنوب.

ولعل التحول الكبير الذي شهدته فرنسا سياسياً يهيئ المنطقة لمفاجآت مهمة، فقد عاشت فرنسا بدورها انتخابات تشريعية فريدة من نوعها، فمنذ الدورة الأولى للانتخابات برز ميزان قوى جديد لصالح اليسار تكرس في الدورة الثانية، وأفرز تعايشاً بين رئيس ديجولي يميني وحكومة يسارية، برئاسة ليونال جوسبان زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي سابقاً.

ودخلت فرنسا مرحلة جديدة في تاريخها السياسي، إذ يؤكد المراقبون على أن تجربة التعايش الحالية التي من المفروض أن تتواصل خمس سنوات ستضع فرنسا في مرحلة تحول من الجمهورية الخامسة التي بدأها شارل ديجول واتسمت بقوة السلطة العليا بيد رئيس الجمهورية إلى بداية الجمهورية السادسة التي يبدو من سماتها أن رئيس الدولة يضعف دوره ويبقى رمزاً معنوياً لسيادة الدولة في حين تقوى دور رئاسة الحكومة على الطريقة البريطانية والعديد من الدول الانجلو ـ ساكسونية.

وبدون شك فإن مثل هذا التحول سيؤثر على مستقبل فرنسا السياسي وعلى موقعها كبلد أوروبي، وكقوة سياسية تاريخية ذات وزن بشري يقارب ٦٠ مليون نسمة.

وأمام التحديات المتصاعدة داخلياً، ترجح الإدارة الفرنسية أسلوب الشراكة الذي تعتمده مع عدة بلدان مثل البلدان المغاربية على نظام العولمة الذي يفرض في النهاية تصوراً أمريكياً عالمياً في التعامل الاقتصادي والسياسي، أما نظام الشراكة فإنه ينطلق من أساس الندية في التعامل بعيداً عن كل إرادة فوقية للهيمنة أو للسيطرة.

ويتزامن هذا التوجه مع تحول في منطقة الشرق الأوسط والخليج نحو تكريس التعامل مع القطب الأوروبي وفرنسا على وجه الخصوص من أجل محاصرة نزعة الهيمنة الأحادية الأمريكية، ولعل نتائج الانتخابات الرئاسية في إيران وانتخاب خاتمي تكرسان هذا التوافق في هذه المرحلة العصيبة من عملية التسوية المزعومة في الشرق الأوسط، فقد سجلت وسائل الإعلام ودوائر القرار في الغرب التحول الإيجابي في إيران بعد انتخاب خاتمي رئيساً للجمهورية الإيرانية، وتوقع مزيداً من انفتاح طهران على محيطها ومراجعة لعلاقاتها مع الغرب.

وتعتبر قضية إشراك المجتمع المدني (تصاعد دور المجتمع المدني) هي القاسم المشترك للعملية الانتخابية في البلدان الثلاثة موضوع الدرس، فالمجتمع المدني بكل مكوناته نزل بثقله من أجل توجيه الخيارات السياسية في الاتجاه الذي يخدم المصلحة العامة، وقد كان هذا الدور بارزاً بشكل واضح في كل من إيران وفرنسا، فقد تمكن الرأي العام من تغيير موازين القوى حسبما تقتضيه المصلحة، فكانت للشعب كلمة الفصل في اختيار الرئيس المعبر عن الانفتاح والاعتدال في إيران كما حسم الشعب الفرنسي مسألة تحديد الخارطة السياسية التي ستدخل فرنسا في الألفية الثالثة في إطار من التوازن السياسي بين اليمين واليسار من أجل تقريب الهوة بين الأغنياء والفقراء ومزيد من العدالة الاجتماعية.

أما في الجزائر، فإن المجتمع المدني لعب دوره في إيجاد نوع من التوازن السياسي والدافع في اتجاه الحل السياسي السلمي للأزمة الجزائرية الحالية، لكن العقلية الأحادية لدى المؤسسة العسكرية حالت دون إتمام الدور فهي عقلية يصعب تجاوزها بسهولة وستبقى العقبة الأساسية أمام استكمال مسار التعددية.■

يلماظ يشكل حكومة المتناقضات في تركيا

■ ٣ نواب في الوطن الأم يمكنهم إسقاط حكومة رئيس الحزب فهل يفعلونها؟!

اسطنبول: محمد العباسي

بتكليف الرئيس دميريل مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم تشكيل الحكومة رقم ٥٥ في تاريخ تركيا يوم ٢٠ يونيو الماضي بعد استقالة نجم الدين اربكان يوم ١٨ من الشهر نفسه، تكون المؤسسات المدنية قد نفذت انقلابا عسكريا دون الحاجة لإنزال الآليات إلى الشوارع، تلك «الموضة» البالية، وقد أعلنت واشنطن عبر وزيرة خارجيتها مادلين أولبرايت دعمها للديمقراطية والعلمانية في تركيا، مما يعني رفض صيغة الانقلاب القديمة، مع السماح بإبعاد الرفاه طالما يهدد العلمانية على حد قول أعدائه.



■ أربكان.. هل يرتاح العسكر بعد ذهابه؟

■ يلماظ.. جمع اليمين واليسار بهدف استبعاد الإسلاميين

كانت استقالة أربكان مرتبطة بخطة لتسليم السلطة إلى تانسو تشيلر، فقد وقع أربكان وتشيلر ومعهما محسن يازجي أوغلي رئيس حزب الوحدة الكبير، وثيقة تدعم تشيلر بأغلبية من ٢٨٣ نائباً، إلا أن الرئيس دميريل كلف يلماظ بزعم أنه صاحب أكبر نسبة مقاعد بعد الرفاه، ويأتي ترتيبه قبل تشيلر، وهو ما اعتبرته الأخيرة «انقلاب قصر»، وقال عنه اربكان إنه مخالف للدستور.

ولمزيد من الإحراج قدّم الزعماء الثلاثة وثيقة مقدمة من ٢٧٨ نائباً وموثقة لدى كاتب العدل، تعلن رفضهم لحكومة يلماظ ودعم تشيلر، مما يعني تلقائيا عدم استناد يلماظ للأغلبية، إلا أن دميريل قال: إنه غير ملزم بذلك، واعتبارا من ٢٥ يونيو بدأ نزيف النواب من حزب الطريق القويم لتفقد تشيلر ثمانية نواب خلال ٣ أيام فقط، ويصبح الموقف غير منطقي ولا يخضع للقواعد السياسية، كما استقال نائبان من الرفاه عبر بورصة شراء النواب وهما ليسا من أصول رفاهية، ولكنهما دخلا الحزب من أحزاب أخرى حين رفع الموج اربكان إلى أعلى وتركاه حين ترك الوزارة، وأصبح الموقف في مجلس الشعب يوم ٢٩ يونيو كما يلي: جبهة تشيلر - الرفاه - الوحدة تضم ٢٧٢ نائباً فقط، منهم ١٥٤ من الرفاه و١٠٥ من الطريق القويم و٨ من الوحدة، و٣ من المستقيلين من حزب الرفاه، الأسباب تتعلق بتصريحات أخذت عليهم يمكن أن تضر بالحزب في معركته القانونية للبقاء.

أما جبهة يلماظ ففيها ٢٧٦ نائباً، منهم ١٣٣ للوطن الأم، و٦٧ لليسار الديمقراطي، و٤٩ للشعب الجمهوري، و١٢ لتركيا الديمقراطي، واثنان للحركة القومية، علاوة على ١٥ من المستقيلين، وهكذا جمع يلماظ خليطاً متناقضاً لا ينبئ بحكومة مستقرة.

وبعد أن وقّع الرئيس دميريل على قائمة حكومة يلماظ مساء الإثنين ٣٠ يونيو، فإن التصويت بالثقة عليها سيكون مضموناً طالما لم يتحرك كركوت أوزال وعلي جوشكن وجميل شيشك النواب الإسلاميين في الوطن الأم لدعم الرفاه في مواجهته مع العسكر، في حين تراهن تشيلر على ٤ نواب من المستقيلين كان قد تم إخراجهم من اليسار الديمقراطي في وقت سابق لإفشال مخطط العسكر و«قصر شنقايا» على حد زعم حسن جلال جوزال زعيم حزب الولادة من جديد الذي وصف حكومة يلماظ بأنها حكومة شنقايا ورئاسة الأركان والمحكمة الدستورية.

وأياً كان الموقف من حكومة يلماظ، فإنها إذا حصلت على الثقة فإنها ستكون تعبيراً عن إرادة النواب في مجلس الشعب أياً كانت المؤثرات الداخلية والخارجية، وسيتحمل أوزال وجوشكن وشيشك على وجه الخصوص مسؤولية تاريخية تجاه الرفاه، فإذا كان حزب الوحدة الكبير بزعامة محسن يازجي أوغلي قد دعم اربكان من الخارج عند التصويت بالثقة على حكومته «كرهاً» على حد قوله - حتى لا يُقال إنه عرقل وصول الإسلاميين إلى السلطة، ووافق على دخول حكومة تشيلر لضمان استمرارها، فإن على هؤلاء النواب الثلاثة مسؤولية اتخاذ موقف لا يقل عن موقف رئيس حزب الوحدة، وخاصة أن المعركة الحالية ليست لاستمرار الرفاه في السلطة بقدر ما هي معركة إعادة العسكر إلى ثكناتهم وإبعادهم عن الحياة السياسية، وتحديد دورهم بالدفاع عن حياض الوطن فقط، فإذا ما نجح الرفاه في ذلك، فسيكون قد قدّم لتركيا خدمة عظمى في طريق الديمقراطية، خاصة بعدما أثبت أربكان التزامه بقواعدها وتقديم استقالته، وهي نقطة تحسب له دون شك. ■

قالت صحيفة «عقد» التركية: إن إعلان رئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ بعدم وجود أي مشكلة لديه في الحصول على ثقة البرلمان لحكومته، قد جرى تفسيره بأن يلماظ سيقوم باصطياد النواب المدينين من لعب القمار!

أين الخطر؟

نستطيع القول إن اللامبالاة الأمريكية الأوروبية، بل والعداء نحو تركيا، لا يمكن أن يأتينا في وقت أسوأ مما هو عليه الآن، فالقوى السياسية المؤيدة للغرب تخوض صراعاً عنيفا ضد الحركة الإسلامية التي تتزايد قوة، والخطر هنا لا يتمثل في سقوط حكومة وتشكيل أخرى، بل في احتمال ألا تبقى تركيا دولة علمانية متحالفة مع الغرب.

ريتشارد بيرت
مساعد وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الأوروبية

صيف ساخن في صنعاء

إجراءات اقتصادية صعبة مع بدء المرحلة الثالثة للإصلاح الاقتصادي

صنعاء: مالك الحمادي

تنشغل الأوساط السياسية والشعبية بثلاث قضايا مهمة يتوقع أن تكون محور العمل السياسي في الفترة القادمة، بل ربما تمتد لشهور عدة قادمة، وأهم هذه القضايا هي قضية المرحلة الثالثة من برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تؤكد التوقعات الصحفية أنه سيعلن عنها في يوليو الجاري، أما القضيتان الأخريان فهما قانون الحكم المحلي، وقانون التقسيم الإداري الجديد للجمهورية، وهما قضيتان متكاملتان إلى حد كبير.

ظلت الإصلاحات الاقتصادية محل خلاف كبير بين فرقاء السياسة اليمنية، وفي العامين الماضيين كانت هذه الإصلاحات أهم نقطة خلاف تتفجر بين حليفي الائتلاف الحاكم آنذاك وهما حزبا المؤتمر الشعبي والإصلاح (الإسلامي).

ويتركز الخلاف بين الأحزاب اليمنية حول تحديد ماهية الإصلاحات المطلوبة ومداها وكيفية التخفيف على الفئات الفقيرة من آثارها السلبية.

والحقيقة أنه رغم هذه الخلافات إلا أن هناك قناعة عند الجميع بضرورة إجراء إصلاحات اقتصادية وإدارية لتقويم الاختلالات العميقة في الاقتصاد والهيكل الإداري للدولة الذي يعاني من التضخم الوظيفي، حيث تشكل مرتبات موظفي الدولة المدنيين والعسكريين نسبة ٧٠٪ من ميزانية الدولة.

وعلى الرغم من أن المرحلتين الأولى والثانية من برنامج الإصلاحات الاقتصادية والإدارية قد أدتا إلى كبح التضخم وتثبيت أسعار الصرف إلى حد كبير، إلا أن الأضرار التي سببتها تلك الإجراءات على معظم فئات المواطنين كانت قاسية، بل أشبه بعملية جراحية قاسية، وفي المقابل فإن الإصلاحات الإدارية ـ التي كانت شرط الإسلاميين للموافقة على الإصلاحات الاقتصادية ـ لم تكن ذات أثر حقيقي بالمرة وتحولت إلى وسيلة إعلامية لتمرير الإجراءات القاسية الخاصة برفع الدعم عن المواد الغذائية الأساسية والخدمات الأساسية كالكهرباء والمياه والبترول ومشتقاته.

سمعة سيئة

رد الفعل الشعبي تجاه الإصلاحات الاقتصادية وصمها بسمعة سيئة وتحولت إلى هدف للسخرية، لكن التصميم على الاستمرار في برنامج الإصلاح الاقتصادي في مرحلته الثالثة أضفى على الأمر سوداوية كئيبة وأثار تخوفات شعبية حقيقية عن ازدياد معاناة الفئات الفقيرة، وخاصة في الأرياف، حيث تكاد تنعدم فرص العمل ويعيش الناس على حافة الفقر الحقيقي.

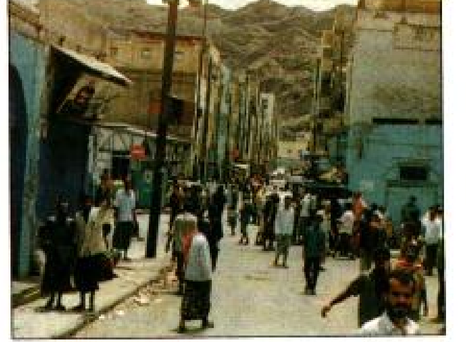
ومنذ بدأت التحضيرات للانتخابات النيابية الماضية كانت الأزمة الاقتصادية أهم قضايا الحملات الانتخابية، واعتمدت جميع الأحزاب ـ باستثناء حزب المؤتمر الشعبي ـ خطاباً يحذر من المرحلة الثالثة باعتبار أن فوز المؤتمر بالأغلبية يعني تنفيذها على شاكلة المرحلتين السابقتين، وفي المقابل كان الخطاب الإعلامي «المؤتمري» يركز على نجاح المرحلتين السابقتين باعتبارهما إنجازاً خاصاً به ويبشر الشعب بالانفراج الاقتصادي القريب، ولعل من حسنات الانتخابات النيابية التي جرت في أبريل الماضي أنها أجبرت السلطة على تأجيل موعد المرحلة الثالثة خوفاً من انعكاسات سلبية على مجرى الانتخابات، وتضمنت الميزانية المعلنة في ديسمبر ١٩٩٦م إصلاحات تنفذ في النصف الثاني من العام، أي بعد إجراء الانتخابات، وهو الأمر الذي بدا في اعتزام الحكومة زيادة رواتب موظفيها ابتداء من يوليو ١٩٩٧م، وهي العلامة التي استدل بها على موعد المرحلة الثالثة، حيث تعودت الحكومة على منح موظفي الدولة زيادة ١٠٪ من الراتب الأساسي كلما أقدمت على تنفيذ إصلاحاتها السعرية الشديدة.

وفي أغلب التوقعات فإن برنامج المرحلة الثالثة سوف يشمل رفع أسعار الوقود ومشتقات البترول وأسعار خدمات أساسية مثل الكهرباء، بينما يتوقع تأجيل رفع الدعم عن مادتي القمح والدقيق باعتبار أن ميزانية ١٩٩٧م قد تضمنت مبالغ الدعم حتى نهاية ١٩٩٧م على أن يرفع الدعم نهائياً مع بداية العام القادم، بالإضافة إلى ذلك فإن عملية الخصخصة ربما تشمل مؤسسات غير تلك التي عرضت للبيع في العام الماضي، ومعظمها منشآت ومصانع غير حديثة وتمثل عبئاً على الخزينة العامة التي تتحمل خسائرها.

لكن أخطر ما في برنامج الإصلاحات السعرية المتوقعة هو رفع أسعار الوقود باعتباره سلعة قائدة يؤدي ارتفاعها إلى ارتفاعات غير محسوبة وفورية في جميع الأسعار، ولذلك تظل الاهتمامات كلها مركزة في سعر «الوقود» الذي يتوقع زيادته بنسبة ٢٥٪، فيما يتوقع مضاعفة أسعار الكهرباء.

تبقى نقطة ردود الأفعال الشعبية المتوقعة هي الجديد هذه المرة بعد خروج التيار الإسلامي إلى صفوف المعارضة، ففي المرحلتين السابقتين كان ضعف المعارضة ينعكس على رد الفعل الشعبي بقوة، فماذا سيكون موقف الإسلاميين هذه المرة؟

الحقيقة إن أحداً لا يتوقع حدوث شيء بحجم الانتفاضة أو المظاهرات الواسعة، وخاصة أن كل أحزاب المعارضة ذات التأثير الشعبي تنأى بنفسها عن التورط في مثل هذه الردود العنيفة، اكتفاء بإعلان رأيها في البرلمان أو الصحف بعد أن دلت تجارب عديدة داخل اليمن وخارجها أن التحركات الشعبية العنيفة لا تؤدي إلى نتائج حقيقية.



■ الشارع اليمني.. ترقب وانتظار

الإعلام الرسمي يمهد منذ أسابيع للخطة القادمة باعتبارها استمراراً للنجاحات الاقتصادية التي تحققت في المرحلتين السابقتين، وفي المقابل فإن ضعف ثقة الشعب بالإعلام الرسمي ـ كما يحدث في الدول الأخرى ـ سيكون واضحاً عندما تبدأ الآثار السلبية للإجراءات تعكس نفسها على حياة المواطنين اليومية.

اضرابات احتجاجية

وفي هذا السياق فإن عدداً من القطاعات المهمة في اليمن بدأت تشهد إضرابات أو تهديداً بها في سبيل تحسين مستوى معيشة العاملين فيها، وكان أول إضراب في هذا المجال قد بدأ به الطيارون والمضيفون الجويون في شركة الخطوط اليمنية ونجحوا في إجبار الحكومة على الاستجابة لمطالبهم برفع مستوى رواتبهم، ومعهم يهدد أساتذة جامعتي صنعاء وعدن بالإضراب في يوليو إذا لم تلتزم الحكومة بتنفيذ ما تم الاتفاق عليه بشأن تحسين مستوى رواتبهم .

ولذلك لا يستبعد المراقبون أن يحدث عدد آخر من الإضرابات في القطاعات المهمة مثل الأطباء في حالة نجاح الطيارين وأساتذة الجامعة في تحقيق مطالبهم، مع العلم أن مستوى رواتب موظفي الدولة في اليمن يقل عن مائة دولار في معظم القطاعات والتخصصات العلمية المهمة كالطب والهندسة والتعليم، ولذلك فإن حدوث حركة كبيرة في الأسعار في حالة رفع أسعار الوقود سوف يؤدي إلى اضطراب حياة عدد كبير من الفئات المتوسطة في المجتمع.

وليس سراً أن الحكومة اليمنية نفسها تشهد حالة من القلق من جراء اضطرارها إلى اتخاذ إجراءات اقتصادية قاسية خوفاً من ردة الفعل الشعبي حتى اضطرت في عدد من المواقف إلى نفي وجود أساس لأي أخبار في المرحلة الثالثة فيما يختص بالأسعار، مؤكدة أن المرحلة الثالثة تتضمن الاستمرار في برنامج الخصخصة فقط.■

دول إعلان دمشق.. تأجيل القضايا الكبرى


■ عمرو موسى ■ فاروق الشرع

القاهرة: محمد جمال عرفة

رغم أن الدورة رقم (١٥) لدول إعلان دمشق كانت من أخطر الدورات بسبب انعقادها وسط ضغوط إقليمية شديدة على الدول العربية مثل الحلف التركي - الإسرائيلي، وانهيار مفاوضات التسوية، فضلا عن الحاجة لاتخاذ مواقف سريعة في قضايا مهمة مثل توقيع البروتوكول الأمني بين دول الإعلان وتحديد موقف جماعي من عقد قمة الدوحة الاقتصادي أو المشاركة فيها، إلا أن الدورة التي عقدت في اللاذقية في سورية انفضت دون اتفاق على أهم القضايا وتأجيل بعضها، والاقتصار على إعلان الأماني في تحويل بلدانهم إلى سوق اقتصادية عربية مشتركة والمزيد من التعاون.

فقبل عقد القمة كان من الواضح أن هناك ست قضايا رئيسية ساخنة تحتاج إلى قرارات حاسمة في ثلاث منها على الأقل، أما القضايا الست فهي كما يلي:

١ - تحديد موقف عربي موحد من عقد قمة الدوحة الاقتصادية الرابعة للشرق الأوسط وشمال إفريقيا سواء من حيث عقدها أو المشاركة فيها.

٢ - توقيع البروتوكول الأمني بين دول الإعلان الثماني المتفق عليه منذ إنشاء هذا التجمع الثماني في مارس سنة ١٩٩١م عقب حرب تحرير الكويت.

٣ - اتخاذ موقف من التقارب التركي - الإسرائيلي والحلف العسكري بينهما.

٤ - بحث الورقة المقدمة من كل من مصر وسورية وسلطنة عُمان حول السوق الاقتصادية العربية المشتركة.

٥ - تنقية الأجواء العربية وتحقيق المصالحة استنادا لمقررات القمة العربية في القاهرة.

٦ - بحث تطورات عملية التسوية وفشلها والعقبات التي تترتب على ذلك.

ولأن القضيتين الأخيرتين لم تكونا بحاجة لقرارات عاجلة ومحددة، فقد كان المتوقع أن يُشار لهما في ذيل بيان نتائج اجتماعات قمة دول إعلان دمشق، إلا أن عدم اتخاذ قرارات في القضايا الكبرى جعل البيان يركز على هاتين النقطتين، إضافة للبند الثالث الخاص بالسعي لإنشاء سوق اقتصادية مشتركة، وقد تطرق البيان الختامي لهذه النقاط من زاوية التمني والأماني دون قرارات أو توصيات محددة، وإن كانت لهجة البيان الختامي فيما يتعلق بالتسوية المنهارة قوية وعبرت بوضوح عن الدعم العربي لسورية، وهو ما تمثل في ثلاث نقاط تؤكد على أن «السلام العادل والشامل يستوجب استعادة الحقوق العربية وفق قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة خصوصا القرارات ٢٤٢ و ٣٣٨ و ٤٢٥، كما «ترفض بقوة محاولات الكيان الصهيوني التنصل من الالتزام بالانسحاب الكامل من الجولان لخط ٤ يونيه ١٩٦٧م فضلاً عن «الدعم الكامل لصمود سورية ومساندتها في مواجهة أي تهديدات أو استفزازات تتعرض لها»، أيضا كانت لهجة البيان قوية فيما يتعلق بـ «مواقف الكونجرس الأمريكي المعادية للعرب والمسلمين» واستنكرت اعتراف مجلس النواب الأمريكي بالقدس عاصمة لإسرائيل.

خلاف على قمة الدوحة

كان من الواضح قبل عقد اجتماع اللاذقية أن هناك خلافا حول قمة الدوحة الاقتصادية والمشاركة فيها، فلم تخف سورية رفضها ومعارضتها، بل وهدد نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام الداعين للتعاون مع إسرائيل بأنهم سيندمون عندما لا ينفع الندم»، ووصل تهديده لذروة الانفعال مذكرا إياهم بما آل إليه مصير شاه إيران السابق، وبالمثل كان من الواضح أن هناك إصراراً على عقد القمة من جانب الدوحة، ولذلك تجنبت دول الإعلان اتخاذ موقف مباشر من القمة، وتركت الأمر معلقا واكتفت - تحت إصرار سوري - بالتذكير بقرار الجامعة العربية الذي يدعو لتجميد التطبيع مع إسرائيل، إلا أن قطر سارعت عقب البيان بتأكيد أن القمة سوف تتم في موعدها في نوفمبر المقبل، ويبدو أن عدم حضور وزير خارجية قطر للاجتماع وإرسال وزير الدولة القطري للشؤون الخارجية حمد بن عبدالله آل محمود بدلاً منه استهدف عدم التصعيد مع سورية، إذ كانت لهجة فاروق الشرع وزير الخارجية السوري شديدة فيما يتعلق بهذا الأمر.

وقد استند وزير الدولة القطري إلى أن «الدوحة أعطت التزامات لدول العالم بأنها ستعقد القمة الاقتصادية في موعدها»، وأثار نقطة مهمة قائلاً: إن مصر استضافت قمة اقتصادية بعد القمة العربية التي دعت للمقاطعة ولم تواجه بهذه المعارضة، وترد قطر دوماً بهذه النقطة الأخيرة على المطالبين لها بالتزام مقررات القمة العربية الأخيرة بالمقاطعة، بل وتزيد: سلطنة عُمان استضافت مؤتمراً دولياً في يونيو الماضي لتحلية مياه البحر وشاركت فيه إسرائيل ولم يعترض أحد!

وكان لابد من اتخاذ موقف بتوقيع بروتوكول التعاون الأمني المشترك بين دول الإعلان الثماني، إلا أن البروتوكول تأجل بسبب خلاف حول نقطة واحدة لم يعلن عنها، إذ يتضمن البروتوكول عدة مبادئ أبرزها:

- التعاون لمواجهة ظاهرة التطرف والإرهاب والوقوف بجوار أي دولة تتعرض للإرهاب.
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي بلد.
- اعتبار أي اعتداء على دولة من الدول الموقعة على الإعلان اعتداء على الدول الأخرى.
- التزام معاهدة الدفاع العربي المشترك.
- احتمال تشكيل قوات مشتركة للتدخل في الأزمات.

ورجحت مصادر دبلوماسية أن تكون النقطة الأخيرة هي مصدر الخلاف، مشيرة إلى أن دول الخليج تفضل التعاون الأمني الثنائي عن الجماعي وأن بعض الدول طلبت المزيد من الدراسة بشأن البروتوكول.

قبل عقد قمة إعلان دمشق قدمت كل من سورية ومصر وعُمان ثلاث ورقات مختلفة حول خطط لإقامة سوق اقتصادية مشتركة، وكانت كل من القاهرة ودمشق متحمستين بقوة لهذه الفكرة، بل وربط المسؤولون المصريون والسوريون، بين الاقتصاد والأمن في إشارة إلى أنه بدون الأول لن يكون هناك مؤازرة للدفاع العربي المشترك، إلا أن غالبية دول الخليج لم تكن قد اطلعت على تفاصيل المشاريع المصرية والسورية في هذا الصدد أو درستها، كما قال وزير الخارجية السوري، ولذلك اتفق على تشكيل لجنة خبراء متخصصة للاطلاع على تجربة دول مجلس التعاون بإقامة هذا السوق والمنطقة الحرة بين دول المجلس حتى تكون هناك ورقة واحدة تطرح للنقاش، ويرى دبلوماسي مصري أن هناك رغبة خليجية في التعاون الاقتصادي، ولكن بشكل ثنائي بدلاً من الشكل الجماعي.

وبخصوص الحلف التركي - الإسرائيلي، كان من الواضح أن هناك انزعاجاً عاماً منه، خصوصاً من سورية التي وصفه وزير خارجيتها بأنه خطير، وأن «سفنا حربية إسرائيلية وتركية على بعد أميال من هذه المدينة!!»، إلا أن الوزراء أبدوا مع ذلك تفهماً لارتباط هذا بالأزمة الداخلية في تركيا، ولذلك أرجؤوا اتخاذ موقف محدد من تركيا لحين تشكيل الحكومة الجديدة واستقرار الوضع السياسي دون أن يمنع ذلك من دعوة تركيا لعدم التورط في أي أعمال ضد دول عربية.■

بعد عام من حكم نتنياهو

الشرق الأوسط حديد ساخن بانتظار المطرقة

القدس المحتلة: محمد صالح

طوال السنوات الخمس التي تلت افتتاح مؤتمر التسوية في مدريد عام ١٩٩١م، ظل الأفق السياسي مفتوحا على ما ستفرزه تلك المحادثات، وفي أعقاب الكشف عن اتفاق اوسلو تصاعدت حرارة الترقب والتوقعات وظلت محاصرة بين أسئلة من قبيل: اي الأطراف العربية سيوقع على اتفاق جديد؟ وما هو الاتفاق القادم؟ وما تستدعيه تلك التساؤلات من منظومة سياسية وتداعيات ذات صلة بالصراع مع إسرائيل.

اما اليوم وبعد عام على وصول بنيامين نتنياهو زعيم اليمين الإسرائيلي إلى الحكم في تل ابيب، فإن انقلاباً يبدو قد وقع في الأفق السياسي للصراع، المفاوضات المجمدة ـ حتى لا نقول الميتة ـ والتوتر المتصاعد إلى مستويات تقارب حد الغليان، فيما الإحباط يلف الجميع وخيبة الأمل عارمة في صفوف جماهير تم استدراجها بقسوة نحو مراقي الأمل في السلام الموعود قبل ان ترتطم بقسوة اشد بصخور الواقع وزيف الأمل.

يعتقد كثيرون أن عملية التسوية قد ماتت تحت وطأة ممارسات الحكومة الإسرائيلية الجديدة، غير أن الحقيقة قد لا تكون كذلك، من وجهين: الأول ان أزمة التسوية الراهنة ليست نتاج ممارسات اليمين الإسرائيلي، فممارسات حكومة يسار الوسط العمالية السابقة خلال حقبيتي إسحاق رابين وشيمون بيريز لم تقدم سوى حلول مجتزأة قاصرة لعملية تسوية معقدة ولكمات امنية زادت من صعوبة الأوضاع، أما الوجه الثاني وهو الأهم في هذا المقال فهو أن ما آلت إليه الأوضاع قد لا يكون نهاية المطاف.

هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق وصاحب البصمات التي لم تمح عن السياسة الأمريكية حتى اليوم كان يؤمن ان افضل وقت لمعالجة المشكلة عندما تبلغ حرارتها الذروة، ولئن كانت حرارة المنطقة اليوم قد ارتفعت حتى شارفت ذروتها، فإن انتظار قرع المطارق يبدو متوقعاً، أما السؤال الكبير الذي يشغل بال المراقبين لأوضاع الصراع فهو: اين ستهوي المطرقة؟ وعلى اي صورة سيكون الطرق؟ وما يتبع هذه المتوالية من تداعيات.

هل تقتحم القوات الإسرائيلية مناطق الحكم الذاتي؟

منذ أعلن بنيامين نتنياهو قراره بإقامة مستوطنة جديدة فوق منطقة جبل أبو غنيم جنوب شرق القدس «القرار كان اتخذه رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين ولم يوضع موضع التنفيذ لاعتبارات تتعلق بعملية التسوية»، والأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م تشهد توتراً ظل يتصاعد حتى بلغت الأوضاع حافة الانفجار.

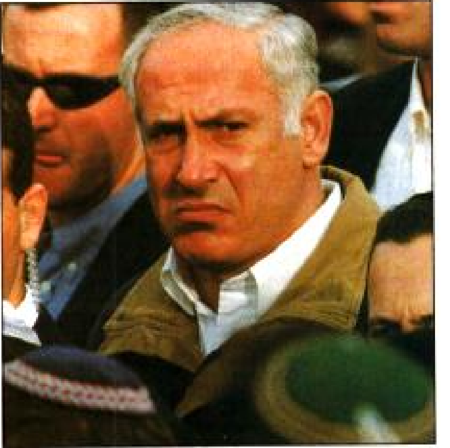
وتشير تقديرات إسرائيلية جرى الكشف عنها أن اجتماعاً ضم وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مردخاي وكبار ضباط الأجهزة الأمنية والعسكرية، اكد ان استمرار الجمود في عملية التسوية قد يؤدي إلى انفجار شامل للأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة، وأعرب جميع المشاركين في الاجتماع عن مخاوف حقيقية من إمكانية اندلاع موجة عنف عارمة وشاملة محتملة، مما استدعى اتخاذ قرارات بإرسال المزيد من التعزيزات العسكرية إلى الضفة والقطاع.

لم يكن قرار الاستيطان في ابو غنيم «على خطورته حيث يفصل القدس نهائياً عن امتدادها العربي» سوى القشة التي قصمت ظهر البعير، إذ يدرك قادة السلطة الفلسطينية في مناطق الحكم الذاتي أن نتنياهو يقود انقلابا سياسيا على اتفاقات أوسلو، ويعمل على فرض تصوراته السياسية للحل النهائي.

كيان منزوع السيادة

ولا يخفي نتنياهو أن تصوره يستند إلى حكم ذاتي دائم أو كيان ما «منزوع السيادة يمكن أن يسمى دولة دون امتلاك مقوماتها الحقيقية» يقترب في هذه النقطة كثيراً من أطروحات حزب العمل الذي اقر في مؤتمره العام انه لا يعارض قيام دولة منقوصة السيادة في أجزاء من الضفة والقطاع، تندمج لاحقاً مع الأردن».

ويعارض نتنياهو أي تفاوض حول القدس او حد للنشاط الاستيطاني او عودة للاجئين الفلسطينيين ... وهكذا فإن أطروحات نتنياهو السياسية وممارساته في الميادين احالت حلم سلطة عرفات بتطوير الاتفاقات إلى كابوس مزعج، وانتزع منها قدراً كبيراً من المصداقية الشعبية، وهي عوامل تضافرت مع تنامي البطالة والتضخم وارتفاع معدلات الفقر في مناطق الحكم الذاتي لتحاصر سلطة عرفات بين مطرقة نتنياهو وسندان التطلعات الوطنية للشعب واحتياجاته اليومية.



■ نتنياهو

ولم يتوقف مسلسل التآكل في مصداقية السلطة وبرنامجها السياسي عند هذا الحد، إذ عمد الإسرائيليون إلى استغلال نقاط الضعف لدى السلطة من أجل ممارسة المزيد من الضغط عليها ودفعها بالتالي إلى إبداء المزيد من «المرونة» تجاه أطروحاتهم حيث يؤمن الإسرائيليون أن سلطة ضعيفة تعني سلطة أكثر قابلية للتجاوب مع شروطهم للتسوية القائمة على عدم التنازل.

هذه النظرية هي التي دفعت الإسرائيليين للكشف عن حسابات مالية سرية لرئيس السلطة ياسر عرفات يستقبل عليها حوالات مالية إسرائيلية من إيرادات بيع النفط في مناطق الحكم الذاتي وأجزاء من الضريبة المقتطعة من الواردات الفلسطينية، ومن ثم تأجيج قضية الفساد التي كشف عنها رسمياً تقرير هيئة الرقابة الفلسطينية، وحاولت السلطة استثمار الملف لإعادة تطهير نفسها أمام الشعب وصرف الأنظار عن مأزق التسوية، إلا أن الدفع الإعلامي الذي قوبل به الملف ارغمها على التراجع نحو مربع الدفاع وأضر كثيرا بصورتها ووضعها السياسي.

ويعتقد الكاتب الأمريكي جراهام فولر الباحث في مؤسسة راند للدراسات في واشنطن ان الإسرائيليين يرتكبون خطأ تاريخيا، حيث تساهم سياسة حكومتهم الحالية في «القضاء على عرفات سياسياً، وربما نجحوا في التوصل إلى اتفاقات إضافية مع عرفات وسلطته، ولكن من المرجّح أن يكون عرفات قد فقد عندها كل ما تبقى له من فائدة أو اهمية».

ويشير فولر إلى أن صدامات عرفات مع معارضيه، والفساد المستشري في السلطة ويكاد يطاله إن لم يكن قد طاله اصلاً، وإجراءات قمع

المثقفين والصحفيين والعاملين في مجال حقوق الإنسان قد الحقت اضراراً سياسية كبيرة بالزعيم الفلسطيني المحاصر بين خيارات نتنياهو والمعارضة الفلسطينية.

إن القبول بمقترحات نتنياهو وسقفه للحل قد يولد «تفاعلات داخلية في الضفة والقطاع لن يكون بمقدور عرفات السيطرة عليها، بل قد تؤدي إلى حرب فلسطينية - فلسطينية، تكون نتيجتها السقوط الذريع لمشروع السلطة، وتحويلها إلى صيغة قريبة من مليشيات انطوان لحد في جنوب لبنان، ولذا فإن قبول عرفات بمقترحات نتنياهو أمر مستبعد.

أما خيار استمرار الرفض والنضال السياسي لإرغام إسرائيل على وقف إجراءاتها الاستفزازية فهو يحتاج إلى قوة دفع عربية وإقليمية ودولية غير متوافرة.

وهذا يعني أن السلطة محاصرة بالانتظار مع تسخين خاضع للسيطرة في المرحلة الراهنة عبر حصره في نقاط التوتر التي لم تتمكن عمليات إعادة الانتشار من الوصول إليها كما في الخليل ومحيط النبي يوسف في نابلس.

سلام أردني بارد فاتر أحياناً

الصورة على صعيد العلاقات الأردنية - الإسرائيلية تبدو مختلفة، إذ لم تعد المطارق الإسرائيلية تعلو رأس الأردن، غير أن التطورات والأزمات المتلاحقة على مدى العام الماضي الحقت اضراراً لا يمكن تجاهلها بالتسوية الأردنية - الإسرائيلية، فالحكومة الأردنية التي كانت الطرف الوحيد الذي لم يعرب عن استيائه من هزيمة زعيم حزب العمل الإسرائيلي شيمون بيريز في الانتخابات العامة التي جاءت بنتنياهو واليمين إلى مقاعد الحكومة، تستضيف إيهود باراك بعد انتخابه زعيما جديدا لحزب العمل في إشارة ذات مغزى لحكومة نتنياهو.

ويقول سمدار بيري المعلق السياسي في صحيفة - يديعوت أحرونوت - العبرية إن «محاكمة الدقامسة - وهو الجندي الأردني الذي قتل سبعة إسرائيليات في مارس الماضي - تبين عمق تأزم العلاقات بين إسرائيل والأردن»، ويشير بيري إلى أن الدقامسة أضحى بطلاً قومياً، فيما تطوع للدفاع عنه ٩٢ محامياً، وهي خطوة رمزية تعكس حجم التعاطف الذي يلقاه رغم أن جميع الذين لقوا مصرعهم في الهجوم الذي نفذه هم طالبات مدرسة ثانوية.

ويعتقد الإسرائيليون أن الدقامسة عارض التسوية مع إسرائيل وكشف عن جرح سياسي محشو بالمخاطر، وأن العلاقات «الصحيحة» بين الحكومة الأردنية والحكومة الإسرائيلية لا تضيف للتسوية شيئاً سوى إبداء برودتها التي تتحول إلى الفتور.

وفي لبنان آخر النقاط المرشحة للانفجار والأقل جدوى رغم كل التحولات والتقلبات - اظهر الساسة اللبنانيون التزاما عميقا بترابط مسارهم التفاوضي مع المسار السوري، ومنذ مطلع السبعينيات ظلت ساحة لبنان الأكثر حرارة على صعيد المواجهة الميدانية للصراع العربي - الإسرائيلي، إلا أن زئيف شيف الخبير العسكري الإسرائيلي في صحيفة - هآرتس - العبرية يعتقد أن جنوب لبنان يصلح فقط لعمليات تكتيكية، أما «عندما يتعلق الأمر بترتيبات ذات مدى استراتيجي، فلا بد من البحث عن منطقة أكثر هولاً، وأيضاً عن منطق أكثر هولاً».

يبقى السيف مصلتاً على لبنان لتنفيس احتقانات داخلية وتوجيه رسائل خارجية لا تستطيع الحكومة الإسرائيلية نقلها بالطرق الدبلوماسية والإعلامية لأطراف محددة، إلا أن السندان اللبناني بات مستهلكاً لدرجة لا يجدي معها استخدامه للطرق وإعادة التشكيل.

سورية.... بين الماء والنار

التجاهل المقصود لصالح التركيز على أزمة المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية قد لا يعكس بشكل حقيقي ما يبدو في أذهان قادة تل أبيب، فهناك تركيز إعلامي إسرائيلي وغربي حول قدرات سورية العسكرية، وتطوير دمشق لقدراتها التسليحية، وهذا يعكس جانبا من صورة قد تكون تمهيدا لضربة عسكرية لوح بها الإسرائيليون أكثر من مرة.

سياسات نتنياهو تحرك المنطقة... والموقف العربي لا يملك قوة الدفع

ويشير ديفيد عبري المدير العام السابق لوزارة الحرب الإسرائيلية والمستشار الأول لوزير الحرب إسحاق مردخاي إلى أن «الصواريخ السورية تشكل التهديد الاستراتيجي رقم واحد لإسرائيل» ويقول: إن فشل إسرائيل في امتلاك قدرة ردع في مواجهة الصواريخ الباليستية يشكل عنصر القوة الأساسي لهذه الصواريخ.

وكان عبري يعلق على تقرير نشرته صحيفة - يديعوت أحرونوت - العبرية أشارت فيه إلى أن سورية توظف الجهد الرئيسي في نطاق استعداداتها وتحضيراتها لمجابهة محتملة قريبة مع إسرائيل في مجال التطوير الحثيث لقدراتها الصاروخية.

ويقول الإسرائيليون إن دمشق تحاول القيام بعملية عسكرية محدودة ضد إسرائيل هدفها إعادة تحريك العملية السياسية، فيما تتحدث وسائلهم الإعلامية غير الرسمية عن مجابهة عسكرية قريبة محتملة، وأن الجيش الإسرائيلي ووزارة الحرب يكرسان جهداً وموارد مالية لتطوير أساليب ووسائل لمعالجة معضلة صواريخ أرض - أرض التي تشكل مظلة الضربة السورية المحتملة، ومن بين الآلية «الوقائية» الإسرائيلية توجيه ضربات بعيدة عن الحدود في شمال سورية.

ويبدو الحديث عن الحرب مقدمة لضربة إسرائيلية قد تعمد إليها إسرائيل، ويعتقد إريك رولو الخبير الفرنسي في شؤون الشرق الأوسط أنه «لابديل عن الحرب» للخروج من المأزق الراهن.

إلا أن النار الإسرائيلية التي تقترب من دمشق والتي جرى تأجيلها بطلب أمريكي كما أعلن قبل بضعة أشهر لا تشكل الخطر الوحيد المحدق بسورية، فالتحالف العسكري بين الجيش التركي وإسرائيل جعل من الماء سداً آخر في وجه التحركات السورية وعامل تهديد جدي لا لمستقبل التسوية فحسب، وإنما لمستقبل سورية والعراق.

ويثور تساؤل ملح في هذه الفترة: ماذا لو توجه الجيش التركي الذي اقتحم شمال العراق نحو سورية التي يتحدث الأتراك عن أنها باتت الملجأ الرئيسي للأكراد الفارين من وجه قواتهم؟

المواجهة تبدو حتمية إذا قرر «حماة العلمانية» الأتراك مواصلة المطاردة داخل الأراضي السورية، والمشاركة الإسرائيلية محتملة في مواجهة كهذه، خاصة أن مردخاي أكد أن جيشه سيساند تركيا إذا واجهت سورية، فيما يشكل وضع كهذا مدخلاً نموذجياً لعودة الدبلوماسية الأمريكية حسب نظرية كيسنجر السالف الإشارة إليها.

مصر... دبلوماسية بديلة

وعلى الجانب المصري فقد شكلت تحركات مستشار الرئيس المصري أسامة الباز مؤشرا ذا عدة أوجه رغم أنها لم تفلح في كسر الجليد المتراكم، إذ إنها كانت إعلانا صريحا بأن ملف العلاقة مع إسرائيل والتسوية قد انتقلت من وزارة الخارجية المصرية «المعروفة بتشددها تجاه الدولة اليهودية» إلى مكتب الرئيس وتحديداً إلى مكتب مستشاره للشؤون السياسية المعروف بقوة علاقاته مع الإدارة الأمريكية، ويمكن التكهن بأن نقل الملف من وزير الخارجية عمرو موسى إلى الباز جاء في أعقاب الانتقادات الإسرائيلية لدور موسى في تحريض العالم العربي على إسرائيل، ومحاولة مصرية جديدة لتبريد التوتر السياسي على الجبهة المصرية - الإسرائيلية.

كما شكلت تحركات الباز محاولة مصرية لملء الفراغ الذي خلفه انسحاب الإدارة الأمريكية من ميدان التحرك السياسي على جبهة عملية التسوية، وهو انسحاب يعني محاولة الإدارة الأمريكية ترك أطراف الصراع وجها لوجه واستشعار حجم الأزمة مما سيمهد لإقناعهم بإبداء قدر أكبر من المرونة، مثلما يعني أيضاً توجه الأولويات الأمريكية في هذه المرحلة، حيث المصالح الأمريكية في أوروبا وآسيا أكثر إلحاحاً من الشرق الأوسط في غياب أي تهديد منظور للمصالح الأمريكية في المنطقة.

وأخيراً

فإن عملية التسوية التي جرت في معظم أجزائها في الظلام قامت على رؤى فردية، وحاول صناعها إيجاد واقع جديد يرسخ تحولات طارئة، فكانت محاولتهم أشبه بمحاولة وضع العربة أمام الحصان، ولم تأخذ العملية في حسبانها الكثير من المتغيرات في المنطقة مثل القوى الناشئة والماضي الذي لا زال يشكل دافعاً أساسياً لسلوك الجماهير■

في «جيتوية» المصطلح الصهيوني



بقلم:
د.عبدالوهاب المسيري (*)

كلمة «مُصطلَح»، وهي على زنة «مفْتَعَل»، من الفعل «اصطلَح»، أو قولهم «اصطلح القوم» أي «زال مابينهم من خلاف»، و «اصطلحوا على الأمر» أي «تعارفوا عليه واتفقوا»، و«تصالحوا» بمعنى «اصطلحوا»، و«المُصْطَلَح» هو «الاصطلاح»، و «الاصطلاح» اسم منقول من مصدر الفعل «اصطلح»، ومعناه اتفاق طائفة ما على شيء مخصوص، ولذا سمي علم الاصطلاح «علم التواطؤ»، ولكل علم اصطلاحاته، و«الاصطلاح» في العلم هو اتفاق جماعة من الناس المتخصصين في مجال واحد على مدلول كلمة أو رقم أو إشارة أو مفهوم، وذلك يتم عادةً نتيجة تراكم معرفي وحضاري وممارسات فكرية لمدة من الزمن، ويتبع ذلك محاولة تقنين هذه المعرفة.

وتحديد المفاهيم والمصطلحات مسألة ضرورية لضبط وتنظيم العملية الفكرية وتأطير ممارسات الفكر الاجتماعي في سياق منهجي بعيداً عن الفوضى والشتات الذهني، من أجل صياغة منطق مشترك بين تفاعلات الأفراد.

ومشكلة المصطلح لها شقان:

أ ـ محاولة توليد مصطلحات جديدة نتيجة تعريف المفاهيم ووصف الظواهر الأساسية ثم تسميتها.

ب ـ ترجمة المصطلح، فالترجمة شكل من أشكال التفسير، ومترجم المصطلح يجد نفسه، شاء أم أبى، يتوجه للقضايا الفلسفية والمعرفية الكامنة وراء المصطلح.

والقضيتان رغم انفصالهما متداخلتان وتثيران الإشكاليات نفسها.

ولكن، إذا كان المصطلح أو الاصطلاح تصالحاً، فما العمل إن كان من يصك المصطلح لم يتصالح معنا؟ أو كان يصك المصطلح لتغييبنا نتيجة لخصومته معنا ولأن وجودنا يعني غيابه؟ أو يصك مصطلحاً يخبئ مفاهيم وقيماً تتنافى مع مفاهيمنا وقيمنا، ويتبنى نموذجاً تحليلياً معرفياً متحيزاً ضدنا؟ وهذه هي الإشكالية التي تواجهنا بخصوص المصطلحات المستخدمة في وصف الظواهر اليهودية والصهيونية، فقد تم صكها في العالم الغربي بعناية بالغة، وهي مصطلحات تنبع من تجارب تاريخية ونماذج تحليلية ورؤى معرفية ووجهات نظر غربية وصهيونية، متمركزة حول الذات الغربية واليهودية، وتحتوي على تحيزات إنجيلية وإمبريالية وعرْقية لا نشارك فيها بل نرفضها، وهي تحيزات جعلت الدارسين الغربيين والصهاينة يضخمون كثيراً من جوانب بعض الظواهر ويهملون الجوانب الأخرى، وجعلتهم يفترضون وجود وحدة حيث لا وحدة، ولا يدركون في الوقت ذاته العلاقة بين ظواهر نرى نحن أنها وثيقة الصلة، وهي مصطلحات تعبر عن خلل واضح (من وجهة نظرنا) في المستوى التعميمي والتخصيصي، فيتحدثون بصيغة العام عن ظواهر خاصة وفريدة، وبصيغة الخاص عن ظواهر عامة، ويهمشون ما هو مركزي وأساسي ويضفون المركزية على ماهو هامشي من وجهة نظرنا، ويمكن أن ندرج بعض سمات المصطلحات الغربية ـ الصهيونية فيما يلي:

١ ـ تنبع المصطلحات الغربية من المركزية الغربية، فالإنسان الغربي يتحدث، على سبيل المثال، عن «عصر الاكتشافات» وهي عبارة تعني أن العالم كله كان في حالة غياب ينتظر الإنسان الأبيض لاكتشافه، والصهاينة يشيرون أيضاً إلى أنفسهم على أنهم «رواد»، والرائد هو الشخص الذي يرتاد مناطق مجهولة فيستكشفها بنفسه ويفتحها لينشر الحضارة والاستنارة فيها بين شعوبها البدائية.

وحروب العالم الغربي تُسمَّى «الحروب العالمية»، ونظامه الاستعماري يُسمَّى «النظام العالمي الجديد»، ويتبع الصهاينة نفس النمط، فقد كان هرتزل يحاول تأسيس دولة يضمنها «القانون الدولي العام» وكان يعني في واقع الأمر أن تتركز الغالبية الساحقة ليهود العالم إذ لايوجد يهود في الصين أو الهند أو اليابان أو في معظم بلاد آسيا (باستثناء بضعة أفراد في الصين وبضع عشرات في اليابان وبضع مئات في الهند)، ولا يوجد يهود في إفريقيا إلا في جنوب إفريقيا (في الجيب الاستيطاني الغربي) وبضعة آلاف في المغرب، ورغم هذه الحقيقة، إلا أن المنظمة الصهيونية تشير إلى نفسها باعتبارها «المنظمة الصهيونية العالمية» لا «المنظمة الصهيونية الغربية»، وحينما صدر وعد بلفور، وردت فيه إشارة إلى «الجماعات غير اليهودية»، أي سكان فلسطين من العرب البالغ عددهم آنذاك مايزيد على ٩٥٪ من عدد السكان، أي أن الغالبية الساحقة من سكان فلسطين تم تهميشها لصالح المستوطنين الصهاينة، ولايمكن فهم عملية التهميش هذه إلا في إطار أن الصهاينة هنا هم ممثلو الحضارة الغربية التي تظن أنها تحتل مركز الكون والتاريخ، ولذا فإن حقوقهم في فلسطين حقوق مركزية مطلقة، أما حقوق غيرهم من البشر ممن أقاموا في هذه الأرض وزرعوها وحصدوا ثمارها وبنوا منازلهم فيها عبر آلاف السنين، فهي هامشية، وهم مجرد جماعات غير يهودية.

ومن أهم المصطلحات التي أحرزت شيوعاً في لغات العالم مصطلح «معاداة السامية»، وهو مصطلح يعكس التحيزات العرْقية والمركزية الغربية التي ترجمت نفسها إلى نظام تصنيفي (آري ـ سامي)، والسامي بالنسبة للغرب هو اليهودي، وهو ما لايمكن لأي دارس للتشكيل الحضاري السامي أن يقبله، ومع هذا، شاع المصطلح وسبب الخلل، وقد أصبح المجال الدلالي لمصطلح «معاداة السامية» يشير إلى أي شيء ابتداءً من محاولة إبادة اليهود، وانتهاءً بالوقوف ضد إسرائيل بسبب سياساتها القمعية ضد العرب، مروراً بإنكار الإبادة.

٢ ـ يصدُر الغرب عن رؤية إنجيلية لأعضاء الجماعات اليهودية، وحتى بعد أن تمت علمنة رؤية العالم الغربي لليهود، ظلت بنية كثير من المصطلحات ذات طابع إنجيلي، فاليهود هم «شعب مقدس» أو «شعب شاهد» أو «شعب مدنس» أو «شعب ملعون»، وبغض النظر عن الصفات التي تلتصق باليهود، فإن صفة الاستقلال والوحدة هي الصفة الأساسية، فسواء كان اليهود شعباً مقدساً أم مدنساً فهم شعب واحد، وقد ترجم هذا المفهوم نفسه إلى فكرة «الشعب اليهودي»، تماماً كما أصبح «التاريخ المقدس» الذي ورد في التوراة هو «التاريخ اليهودي»، وتُشكل مفاهيم الوحدة والاستقلال الإطار النظري لكل من الصهيونية ومعاداة اليهود.

ومشكلة هذه المصطلحات أنها تفترض وجود وحدة تاريخية بل وعضوية بين يهود الصين في القرن الرابع عشر ويهود الولايات المتحدة في القرن العشرين، وهي تؤكد وجود استمرارية حيث هناك انقطاع، والعكس أيضاً صحيح، فهي تفترض وجود انقطاع كامل بين اليهود والأغيار حيث يوجد في واقع الأمر استمرار، ونجم عن ذلك فشل في رصد كثير من العناصر التي تفاعل معها أعضاء الجماعات اليهودية وتأثروا بها وأثروا فيها.

٣ ـ انطلق الصهاينة من المركزية الغربية هذه وعمّقوها بإضافة المركزية الصهيونية، وجوهر هذه المركزية هو أن اليهود كيان مستقل لايمكن دراسته إلا من الداخل في إطار مرجعية يهودية خالصة، أو شبه خالصة، وهو ما أدى إلى ظهور ما أسميه «جيتوية المصطلح»، فكثير من الدراسات التي كُتبت عن الموضوع اليهودي والصهيوني تستخدم مصطلحات من التراث الديني اليهودي (بعضها بالعبرية أو الآرامية) أو من تراث إحدى الجماعات اليهودية (عادةً يهود اليديشية) أو من الأدبيات الصهيونية لوصف الظواهر اليهودية والصهيونية، وكأن هذه الظواهر من الاستقلالية والتفرد بحيث لايمكن أن تصفها مفردات في أي لغة أخرى.

وتتضح جيتوية المصطلح الصهيوني الكاملة في أوجه عدة أهمها ظهور مصطلحات مثل «التاريخ اليهودي» و «العبقرية اليهودية» و «الجوهر اليهودي» وهي مصطلحات تفترض وجود تاريخ يهودي مستقل له حركياته المستقلة عن تاريخ البشر، ومن ثم لا يفسر سلوك أعضاء الجماعات اليهودية في ضوء تاريخ المجتمع الذي يعيشون فيه وإنما في إطار حركيات تاريخ مقصور عليهم «ومما يجدر ذكره أن المعادين لليهود يتبنون جيتوية المصطلح هذه فيتحدثون عن

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس ـ القاهرة

«الجريمة اليهودية» وعن «المؤامرة اليهودية».

وتتضح هذه الجيتوية بشكل متطرف في رفض المراجع الصهيونية ترجمة الكلمات العبرية وفي الإصرار على إبرازها بمنطوقها العبري، وعدم ترجمة المصطلح نابع من الإيمان «بتفرد» التراث اليهودي و «تميز» الذات اليهودية وقدسيتها .. إلخ، ولذا تتحدث هذه المراجع عن «الليكود» و «المعراخ» و «أحدوت هاعفوداه» و «المتسفاه»، أما حرب أكتوبر فهي حرب «يوم كيبور».

والمراجع العربية مع الأسف تتبع المصادر الصهيونية في معظم الأحيان، فترجم عبارة Conservative Party إلى العربية فنقول «حزب المحافظين» (ولانقول «الكونسير افتيف بارتي» مثلاً) بينما يظل «الليكود» أو «أحدوت هاعفوداه» على شكلهما العبري الغريب والشاذ، وأقول غريباً وشاذاً، لا لأن اللغة العربية غريبة وشاذة، فهي لغة مثل أي لغة في العالم، لها قواعدها وقوانينها، ولكن الغرابة والشذوذ يكمنان في السياق العربي نفسه، فإذا كانت عبقرية اللغة العربية تتجه نحو الترجمة، إذن فلنترجم ولا نستثني من القاعدة إلا ما يستثنى عادة، مثل بعض الكلمات التي يتصور المترجمون عجز اللغة عن ترجمتها، مثل «الجمهورية الفيدرالية»، أو الاختصارات مثل «اليونسكو» وصاروخ «سام»، فهذه الاختصارات أصبحت مثل أسماء الأعلام وإن كان يجري أحيانا ترجمة الاختصارات فحلف «الناتو» هو حلف شمال الأطلنطي، ولكننا لا نُطبق هذه القواعد على المصطلح الصهيوني، ونتركه عبرياً دون تغيير أو تعديل وكأنه قدس الأقداس الذي يجب ألا يطأه إلا كبير الكهنة وحده، أو كأنه الشيم هامفوراش الذي ينطق به كوهين جادول مرة واحدة كل عام، وبقاء المصطلح على شكله العبري يجعلنا مستوعبين نفسياً فيه وفي حالة انهزام كامل أمامه، فالتركيبة الصوتية التي تخلط بين الهاء والعين (هاعفوداه) والتركيبة الصوتية الأخرى «تسي» (الكيبوتس) لا تتواتران في اللغة العربية وبالتالي فهي تسبب جهداً لدى القارئ ولدى السامع العربيين على حد سواء، هذا على عكس التركيبات الصوتية المألوفة للأذن العربية، كما أن معنى «أحدوت» أو معنى «هاعفوداه» يظل شيئاً غريباً على العقل، يضرب الإنسان أخماساً في أسداس ليصل إليه، ولا يملك المرء أمام هذا إلا أن يكرر الأصوات التي يسمعها دون أن يحيط بها إحاطة كاملة.

بقـــاء المصطلح على شكله العبري يجعلنا مستوعَبين فيه وفي حالة انهزام كامل أمامه

كما تظهر جيتوية المصطلح أيضاً في ترجمة أسماء الأعلام (والأسماء لها دلالة خاصة في الدين اليهودي)، فالمصطلح الصهيوني نابع من الإيمان بأن اليهودية هي انتماء قومي، ولذا يجب عبرنة كل الأسماء، فيصبح «موسى» هو «موشيه» بغض النظر عن انتمائه القومي الحقيقي ويصبح «سعيد» هو «سعديا»، ويصبح «إسحق» هو «يتسحاق»، كما لو كان الأمر المنطقي هو أن تنطق هذه الأسماء بالعبرية، مع أن بعض حملة هذه الأسماء لايعرفون العبرية ولم ينادوا بهذه الأسماء مرة واحدة طيلة حياتهم.

ويظهر الانغلاق الجيتوي التام في اصطلاحات مثل «الهولوكوست» و«العالياه» وهي اصطلاحات وجدت طريقها أيضا إلى اللغة العربية، والعالياه هي اصطلاح ديني يعني العلو والصعود إلى أرض الميعاد ولا علاقة له بأي ظاهرة اجتماعية، ومع هذا يستخدم الصهاينة الكلمة للإشارة للهجرة الاستيطانية، أي أن الظاهرة التي لها سبب ونتيجة أصبحت شيئاً فريداً، وظاهرة ذاتية لا تخضع للتقنين والمنافسة، و«الهولوكوست» هو تقديم قربان للرب في الهيكل يحرق كله ولا يبقى منه شيء للكهنة، ومع هذا يستخدم الصهاينة هذه الكلمة للإشارة إلى الإبادة النازية لليهود، والغرض من استخدام كل هذه المصطلحات الدينية العبرية هو إزالة الحدود والفوارق بين الظواهر المختلفة، بحيث تصبح «عالياه» هي «الهجرة الصهيونية الاستيطانية»، وتصبح الهجرة الصهيونية هي العلو والصعود إلى أرض الميعاد، أما الهجرة منها فهي «يريداه» هبوط ونكوص وردة، ولعل مما له دلالته أن العبرية توجد فيها كلمة محايدة تصف الهجرة وحسب، ولكن الصهاينة استبعدوها، وهو مايؤكد المضمون الأيديولوجي لهذا المصطلح.

ويقسم علماء اليهود إلى «جاؤونيم» و «صابوراثيم» و«تنائيم» وهكذا، وتشير لهم كثير من المراجع بهذه الكلمات، وهذا يعني أن القارئ الذي لا يعرف العبرية يقف مدهوشاً أمام هذه الأسماء والظواهر وكأنه أمام شيء عجائبي غير إنساني (فالشيء الفريد الذي يتأيقن يضع نفسه خارج حدود ما هو إنساني)، وقد اختار الصهاينة عدة مصطلحات دينية مختلفة ليطلقوها على كيانهم الاستيطاني فسموه «كنيست يسرائيل» ثم «يشوف» ثم سُمي أخيراً «إسرائيل» وكلها مصطلحات تحمل دلالات دينية لا علاقة لها بأية ظواهر سياسية أو اجتماعية، ولكن الغرض من استخدام المصطلح الديني للإشارة لظاهرة سياسية هو الخلط بين الحدود، ونقع نحن في المأزق ونجد أنفسنا نناقش ما إذا كانت حدود إرتس يسرائيل كما وردت في العهد القديم مطابقة لحدود إسرائيل كما فرضت نفسها على الوطن الفلسطيني، وننسى أن ما حدد هذه الحدود هو العنف الذاتي الصهيوني والدعم الغربي من الخارج.

وتصل الجيتوية إلى قمتها في رفض المراجع الصهيونية وبعض المراجع الغربية استخدام كلمة «فلسطين» للإشارة إلى هذه الرقعة الغالية من الأرض العربية، حتى قبل عام ١٩٤٨، ولذا نجد مرجعاً صهيونياً «علمياً» يتحدث عن المسرح العربي في فلسطين في الثلاثينيات فيشير إلى المسرح العربي في «إرتس يسرائيل»، ولايملك الإنسان إزاء هذا إلا أن يضحك في مرارة من سخف وتفاهة الجيتوية وتحيزاتها.

٤ـ وهناك بُعد آخر في المصطلح الصهيوني يقف على طرف النقيض من «الجيتوية» وهو ما نسميه «التطبيع»، وهو محاولة إسباغ صفة العمومية والطبيعية على الظواهر الصهيونية رغم ما تتسم به، في بعض جوانبها من تفرد، بسبب طبيعتها الاستيطانية الإحلالية، فالحركة الصهيونية في إحدى ديباجاتها تحاول تقديم الحركة الصهيونية، ومن بعدها الكيان الصهيوني، باعتبارهما ظواهر سياسية عادية وكأن الكيان الإسرائيلي لايختلف في أساسياته عن أي كيان سياسي آخر، فيتم الحديث عن «نظام الحزبين في الديمقراطية الإسرائيلية»، وعن الصهيونية باعتبارها «القومية اليهودية» بل و«حركة التحرر الوطني للشعب اليهودي»، وكأن الأقليات اليهودية في العالم إن هي إلا شعب صغير مثل شعوب العالم الثالث وأن الصهيونية ليست شكلاً من أشكال الاستعمار الاستيطاني الإحلالي وإنما حركة تطرد المغتصبين وتستعيد لهم أرض الأجداد المستعمرة، وقد سميت بعض جوانب التجربة الاستيطانية الصهيونية بـ «الحركة التعاونية» و «الصهيونية الاشتراكية»، ولهذا نجحت الصهيونية في تطبيق ذاتها على مستوى المصطلح واكتسبت مضموناً عاماً وعادياً وطبيعياً غير مضمونها الحقيقي.

ورغم رفضنا لتفرد الظواهر اليهودية والصهيونية ورفض جيتوية المصطلح وإيماننا بأن الظاهرة التي يشير إليها دال ما، تخضع في كثير من جوانبها للقوانين العامة التي تحكم هذه الظاهرة، إلا أن كل ظاهرة تظل لها خصوصيتها (المنحنى الخاص للظاهرة) وما يميزها عن غيرها من الظواهر، وعملية التطبيع تتجاهل هذا كله، فكلمة «ديمقراطية» حينما تطبق على إسرائيل فهي تطبق على كيان سياسي يستند إلى عملية سرقة تاريخية لا تزال آثارها واضحة، ولذا يجب على هذا الكيان «الديمقراطي» قمع أصحاب الأرض بشكل مستمر حتى يضمن بقاءه، كما أن هذا الكيان يستند إلى عملية تمويل ودعم مستمرة من الغرب تضمن أمنه وانتماءه للغرب وعمالته له، وهو ما يعني أن هذه الديمقراطية في واقع الأمر ليست لها إرادة أو سيادة مستقلة.

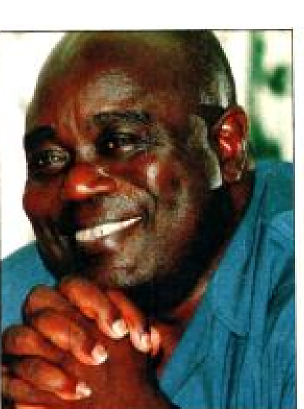
ومصطلح مثل «التفسير» في العقائد الدينية (التوحيدية) يعني بذل جهد من جانب المؤمن لتفسير الكتاب المقدس الذي يؤمن به، ومع هذا يظل التفسير تفسيراً (إنسانيا) ويظل الكتاب المقدس منسوباً إلى الإله، أما كلمة «تفسير» في اليهودية فهي تدور في إطار «الشريعة الشفوية» التي تضعها اليهودية الحاخامية في منزلة تفوق منزلة الكتاب المقدس، ونفس الشيء ينطبق على مفردات مثل «الإله» و «النبي» فهي تكتسب مضموناً جديداً يختلف عن مضمونها في العقائد الأخرى، ولعل ما حدث للدال «يهودي» مثل مثير على ما نقول، فمن المفروض أن يكون أبسط الدوال ولكنه أصبح من أكثر المدلولات خلافية، حتى نصل إلى المصطلح المختلط تماماً، الدال الذي لا مدلول له «اليهودي الملحد» (واليهودية الإلحادية) وهو مصطلح ليس له نظير في أي من العقائد التي نعرفها، وعملية التطبيع تُسقط كل هذا وتُسطحه.■

علـى الطريقــة الأمريكيــة

إسقـاط ديكتاتـور وتنصـيب آخـر

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة

نشرت إحدى المجلات اليسارية تقريراً يضفي على ديكتاتور الكونغو الجديد لوران كابيلا من الصفات والسمات الوطنية ما يدعو للدهشة والعجب، كما ينعته بالثوري اليساري الذي قاد انتفاضة شعب الكونغو ضد موبوتو الديكتاتور السابق الفاسد، من أجل أن ينشر أجواء الحرية والعدالة والسلام على أرجاء الكونغو تحت راية اليسار، وفي إطار المبادئ والمثل الثورية.



■ موبوتو .. انتهت مدة خدمته لدى أمريكا

■ كابيلا.. عميل جديد لأمريكا ولو كان يسارياً

ووجه العجب في الأمر أن ديكتاتور الكونغو الجديد، لوران كابيلا - الذي نصب نفسه رئيساً لجمهورية الكونغو في الخامس عشر من مايو الماضي بعد دخول قواته «الثورية» العاصمة كينشاسا - ليس إلا صناعة وعجينة أمريكية تمثل تماماً الديكتاتور السابق موبوتو، وأغلب ظني أن أهل اليسار يعرفون قبل غيرهم مسيرة حياة كابيلا منذ أيام جيفارا حتى ركوبه موجة قبائل التوتسي الثائرين في شرق الكونغو، ليصل على أعناقهم إلى مقعد الرئاسة بسلاح ودعم تقف خلفه إسرائيل وأمريكا، وليطوي الاستعمار الأمريكي صفحة ديكتاتور استبد في الكونغو على مدى اثنين وثلاثين عاماً، كان الإرهاب والقمع ومصادرة الحريات خلالها سبيله ووسيلته لفرض سلطانه، كما كان الفساد سمة عهده وعلامة حكمه، وبعد أن أدى دوره ونهض بكل ما يكفل ويحقق المصالح الأمريكية في الكونغو، وصار أمام زحف المرض الخبيث على جسده، كالجثة الهامدة كان لابد من تمهيد الطريق أمام ديكتاتور جديد، ليواصل المسيرة ويمضي على نفس النهج، وليس ثمة ما يمنع من طلاء جديد لصبغ الوجه أو صبغ الملامح، مع تغيير في الشعارات.

وإذا كانت أمريكا قد ساندت موبوتو سنوات طوالاً جثم خلالها على صدور وأنفاس أهل الكونغو، استنزف فيها الموارد لتصب في سلة الاستعمار الأمريكي، فإنها - أي أمريكا - قد قررت إنهاء الخدمات وتمهيد السبيل أمام كابيلا لينصب نفسه ديكتاتوراً جديداً بعد أن تم تدريبه وتدريب أتباعه على أيدي خبراء إسرائيليين، وأمدته أمريكا عبر أوغندا بالمال والعتاد اللازمين لنهوضه بالمهمة وبلوغه للغاية.

وفي هذا يقول دبلوماسي إفريقي إبان زيارة له لأمريكا في الآونة الأخيرة: لقد رافقت أمريكا كابيلا في رحلته من مدينة نموجا في البحيرات شرق الكونغو حتى وصوله إلى لومومباشي غرباً، ليثب منها على السلطة في العاصمة كينشاسا أقصى الغرب، وليصبح الحاكم الأوحد في الكونغو، يتصرف في الأمور ويصدر القرارات بإشارة من إصبعه مثلما غير اسم زائير إلى الكونغو الديمقراطية باسطاً سلطانه على دولة من أوسع وأغنى دول إفريقيا في المساحات والثروات، حيث مناجم ومخازن اليورانيوم والماس والنحاس والعديد من المعادن الهامة، إضافة إلى الثروات الزراعية التي لا تزال كامنة في الأرض، رغم ما حل بالكونغو من خراب وتخريب واستنزاف على يد موبوتو.

وإذا كان الألوف من الذين اكتووا بنيران استبداد وطغيان موبوتو وذاقوا الحرمان أشكالاً في ظل حكمه الفاسد، قد خرجوا مهللين فرحين بمقدم كابيلا يحدوهم الأمل في شيء من العدالة أو الرفق والرحمة، فإن المدركين لحقيقة الخيوط التي تحرك كابيلا كما حركت موبوتو من الخلف قالوا معلقين مشفقين: إذا كان موبوتو قد سقط بقبعته التي صنعوها له من جلد النمر، فقد صعد كابيلا بقبعة الكاوبوي التي صنعوها له من الجلد، وليس ثمة فارق بين الاثنين إلا في شكل ونمط القبعة، أما السياسات فقد بقيت كما هي دون تغيير، كما ستبقى الأوضاع والأحوال على ما كانت عليه في الأمس.

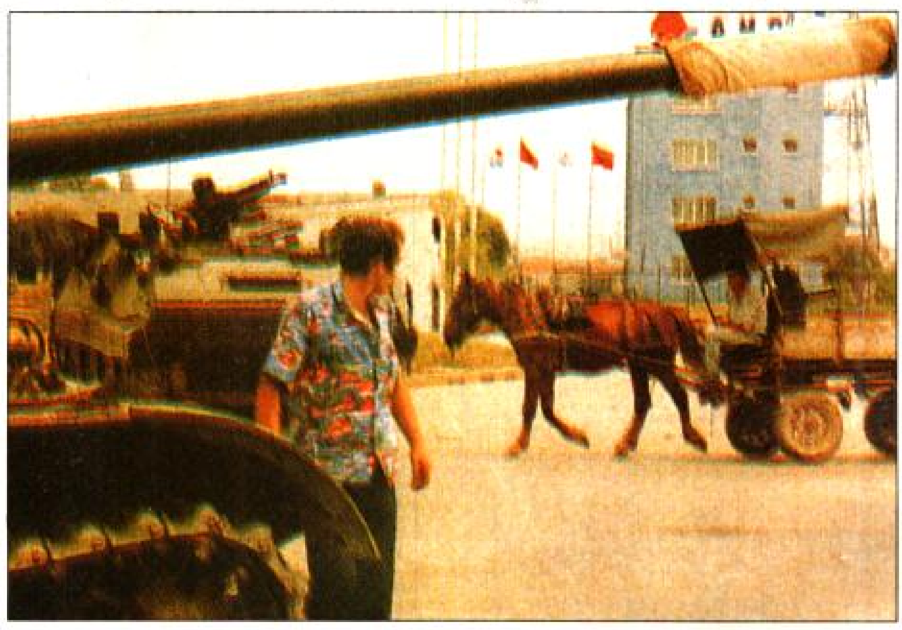
لقد حكم موبوتو الكونغو ٣٢ عاماً كوّن خلالها ثروة تقدر بسبعة مليارات من الدولارات، واقتنى العديد من القصور والفلل وامتلك المطاعم والفنادق والمقاهي من عرق وأموال أهل الكونغو، ثم ترك الكونغو بعد أن عمها الخراب والدمار في حاجة إلى أكثر من خمسة وعشرين مليار دولار لإعادة البناء، ترى كيف استنزفت أمريكا من ثروات وموارد الكونغو طوال عهد موبوتو؟ وكم ستستنزف في عهد كابيلا الذي نصبته حاكماً بأمره على الكونغو؟

إن أمريكا اليوم تمارس سياسة فرض الهيمنة وتنحية الآخرين من المستعمرين في إفريقيا، وفي معركة الكونغو التي بدأت بالهيمنة على البحيرات العظمى بعد أن تم ترويض وتدجين موسيفيني في أوغندا، ومن خلال التواجد الإسرائيلي في المنطقة، أكدت أمريكا على استبعاد فرنسا بعد إسقاط موبوتو، وبعد أن صار كابيلا الفارس الذي يلعب على الحلبة لصالح أمريكا، في تلك البقعة الحساسة من القارة الإفريقية.

تقول صحيفة هيرالد تريبيون الدولية (الأمريكية) ٢٧/ ٤/ ١٩٩٧م «نحن الذين صنعنا موبوتو ديكتاتور زائير السابق، وساندنا نظامه الفاسد لأكثر من ثلاثين عاماً، وملأنا جيوبه بالدولارات، إن المخابرات الأمريكية جعلت موبوتو المارشال رجلها عقب استقلال الكونغو عام ١٩٦٠م، وأكثر من مرة كان عند أمريكا الفرصة للضغط على موبوتو للإصلاح في الكونغو، لكن أمريكا لم تقم بذلك، وعلى مدى السنوات التي حكمها موبوتو، قدمت أمريكا خمسة مليارات من الدولارات كمساعدات للكونغو، أدخلها موبوتو في جيبه، وفي ١٩٩٠م تمرد الجيش الزائيري فساندت أمريكا موبوتو، وكان في إمكانها أن تشير عليه بالرحيل، وليست زائير الحالة الوحيدة لاستخدام أمريكا للمخابرات الأمريكية لرسم سياسة هذه الدولة، إن أمريكا لا تكترث بسياسات القمع والوحشية المفروضة على الشعوب من قبل المخابرات الأمريكية التي لا تتصرف بمفردها، وإن كان يحلو للسلطات الأمريكية العليا أن تزعم أنها ليست على علم بما تقوم به المخابرات».

ولعل كثيرين يذكرون ما قاله متحدث باسم البيت الأبيض في التاسع من أبريل الماضي: «إن الموبوتية على وشك أن تصبح شيئاً من الماضي»، وكان هذا يعني صدور حكم أمريكي على موبوتو، بأن دوره قد انتهى خاصة بعد أن صار جثة هامدة أمام زحف السرطان، مع صدور قرار بتحريك كابيلا ليرث السلطة ويواصل الدور تحت شعار الديمقراطية والثورية، وهكذا يتم إسقاط ديكتاتور، وتنصيب ديكتاتور على الطريقة الأمريكية ولو تحت رايات وشعارات اليسار، فكل الديكتاتوريات تسحق الشعوب.. لبست جلد النمر أو ارتدت ثياب اليسار! ■

الاشتراكيون في الحكم.. والديمقراطيون في المطار



■ ألبانيا من الديمقراطيين إلى الاشتراكيين مرة أخرى

تيرانا: د. حمزة زوبع

عاد الاشتراكيون لسدة الحكم في ألبانيا مرة أخرى بعد غياب لم يدم أكثر من خمس سنوات، هذا ما أسفرت عنه النتائج الأولية لنتائج انتخابات التاسع والعشرين من يونيو الماضي، والتي جاءت بما لم يكن يحلم به أحد، فالديمقراطيون الذين خسروا كل شيء حتى الرئيس بريشا لم يكونوا على درجة كبيرة من التفاؤل بقدر ما كانوا يطمحون لتشكيل حكومة ائتلافية حتى مع الاشتراكيين، والاشتراكيون لم يكونوا يحلمون بمثل هذه النتائج التي جاءت بشائرها على النحو التالي:

١ - الحزب الاشتراكي حصل على ٦٢ مقعداً من ١١٥ بالانتخاب المباشر قد تزيد بإضافة ما يحصل عليه من القوائم النسبية إلى ٧٠ مقعداً.

٢ - الحزب الديمقراطي بين ١٥ - ٢٠ مقعداً يمكن أن تزيد إلى ٣٠ مقعداً بالإعادة والقوائم النسبية.

٣ - حقوق الإنسان «الأقلية».

٤ - التحالف الديمقراطي.

٥ - الاشتراكي الديمقراطي.

والأحزاب الثلاثة الأخيرة قد تخطت نسبة الـ ٢٪ ولم يتم حصر ما فازت به، ولكنها ستمثل بالبرلمان القادم.

هل يعود الملك؟

أما بخصوص عودة الملكية فقد سارع أنصار الملكية بالقول بفوز الملكية في الاستفتاء بنسبة تزيد على ٥٤٪، ولكن الاشتراكيين أعلنوا أن الملكية لم تفز بأكثر من ٣٠٪، مما فتح باب الصراع بين الجبهتين، وعقد الملك العائد ليكا زوغو مؤتمرا صحفياً يوم ١٩٩٧/٧/١م أعلن فيه أن ألبانيا أصبحت مملكة، وأن على الاشتراكيين احترام إرادة الشعب وأنهم إذا لم يفعلوا فإن القانون سيأخذ مجراه.

من الواضح أن الاشتراكيين لا يرغبون في عودة الملك الذي لا تتفق آراؤه معهم ومع حلفائهم في اليونان، خصوصا مع تصريحات الملك المتكررة بشأن ألبانيا الكبرى وألبانيا العرقية، وألبانيا لكل الألبان، ومطالبته بكوسوفو، وإقليم شمريا شمال اليونان، وهو بالطبع ما لا ترضى عنه اليونان، وقد دخل أنصار الحزب الديمقراطي في الصراع بين الملك «المحتمل عودته» والاشتراكيين، وكتبت جريدة «ألبانيا» القريبة من الحزب الديمقراطي في عنوانها الرئيسي بعد انتهاء الانتخابات «عودة الملكية»، ربما من باب إفساد فرحة الاشتراكيين بالفوز، والذين ينتظرون بفارغ الصبر رحيل بريشا.

وقد أعلن فاتوس نانو الذي خرج من السجن قبل ثلاثة أشهر وبعفو من بريشا: «أنه سيذهب ليصافح بريشا مع رئيس الوزراء فينو، ولكن بوصفه رئيس ألبانيا السابق»، ولم يخف نانو رغبته في أن يكون رئيساً للبلاد بعد استقالة بريشا.

ومن باب المجاملة أعلن نانو أن أحدا لم يخسر في الانتخابات، ولا حتى بريشا، فقد فازت ألبانيا كل ألبانيا، ونفى أن حزبه سينتقم من الذين حكموا البلاد من قبل أو الذين سجنوه وقال: «دعوني أنسى أني كنت في السجن».

بريشا والحزب الديمقراطي

فور تأكده من هزيمة حزبه أعلن بريشا للمواطنين في بيان بثه التلفزيون الألباني في اليوم التالي للانتخابات أنه يعترف بهزيمة حزبه، وأن الشعب قد اختار للحزب مكانه في المعارضة، وقال: إنه سيفي بوعوده السابقة «يعني استقالته».

لم تكن الصدمة في هزيمة الحزب، بل في الهزيمة الساحقة من ناحية ومن ناحية أخرى في سقوط رموز الحزب وقادته وفشلهم في الحصول على مقاعد في البرلمان القادم وعلى رأسهم أمين عام الحزب ورئيس الأغلبية في البرلمان السابق وسكرتير التنظيم، وبعض قادة الحزب في المناطق المختلفة، كما أن رئيس الحزب نفسه السيد تريتان شيهوان دخل انتخابات الإعادة الأحد الماضي.

ورغم توقع الكثيرين بابتعاد بريشا عن الحزب والحياة السياسية، إلا أن القريبين منه يرون أنه لا يمكن أن يتخلى عن الحياة السياسية التي عشقها وأحبها، فضلاً عن طبيعة شخصيته القيادية، كما أن الحزب نفسه لا يستطيع النهوض بدون شخصية قيادية مثل بريشا خصوصاً مع ابتعاد تيار المثقفين عن البلاد في الفترة الأخيرة.

من الذي سيشكل الحكومة

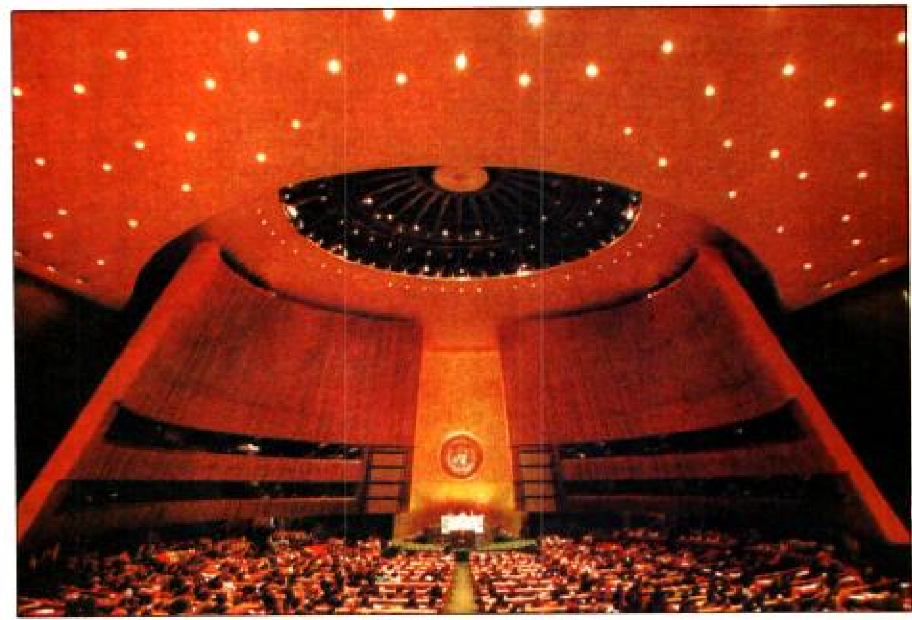
كما جاءت النتائج الأولية، فإن ما حصل عليه الاشتراكيون يكفي لتشكيل حكومة منهم وحدهم، ولكن نانو قال: سنشكل حكومة مع تكتل وسط اليسار الذي تكوّن قبل الانتخابات، والذي يضم أحزاب الاشتراكي - الاشتراكي الديمقراطي - التحالف الديمقراطي، كما رحب نانو بمشاركة حزب الأقلية اليونانية واليمين المتحد.

كان من المتوقع حدوث أعمال عنف خصوصاً حال فوز الديمقراطيين في جنوب البلاد ولكن فوز الاشتراكيين كان بمثابة تتويج لمطالب المتمردين الذين أعلنوا عن فرحتهم، ولكنهم مازالوا يصرون على رحيل بريشا وإلا زحفوا للعاصمة تيرانا، كما أن كبار رجال الأمن وعلى رأسهم مدير الأمن العام غادروا البلاد، وكذلك بعض كبار الحرس الجمهوري، وقد علق راديو تيرانا على هروب المسؤولين بأن الطريق إلى المطار مزدحم بسيارات المسؤولين الحكوميين الفارين بعد هزيمة الحزب الديمقراطي.

ولكن هل ينجح الاشتراكيون بالخروج بألبانيا من أزمتها وما هي أولوياتهم؟! هذا موضوع آخر. ■

بعد خمس سنوات من ريو دي جانيرو

هبوط قمة الأرض إلى الحضيض في نيويورك



■ الوفود المشاركة في القمة

«أغيثونا.... أغيثونا».... بهذه العبارة توجّه يعقوب نينا، رئيس دويلة «ميكرونيزيا» إلى الأسرة الدولية... أو بتعبير أصح إلى من يعتبرون أنفسهم هم «الكبار» فيها، وعلل نداءه بقوله: «لقد ارتفعت مرآة المياه البحرية، وانتشرت ملوحة الفيضانات في مناطق زراعية عديدة، وقضت على أسس تأمين الغذاء في عدة جزر اضطررنا إلى إخلائها من السكان..... إننا جزء من سكان هذا الكوكب الأرضي، مثلكم جميعاً، فاسمعوا الرسالة التي أحملها إليكم من بلدي: أغيثونا، أغيثونا،وبرهنوا على عدم ضياع الوصية التي خلفها مؤتمر ريو دي جانيرو».... وبكل بساطة مؤسفة يمكن القول: لا حياة لمن تنادي.

رئيس جزر مالديف، مأمون عبدالقيوم، يعلل أسباب الصمم الذي وجده مع أمثاله من «الصغار» في قمة نيويورك، فيقول متحدثا إلى ممثلي دول العالم، وبينهم أكثر من ستين رئيس دولة: «إن المناقشات التي لا طائل تحتها، بين المتسائلين من سيكسب ومن سيخسر في النهاية، قد منعت من تنفيذ الوعود الصادرة في قمة ريودي جانيرو، ولكن.... لن ينقسم العالم إلى فريقين، بل سنكون جميعنا خاسرين، أو جميعنا كاسبين».

والواقع أنه يخطيء في ذلك خطأ ذريعا، فلقد أصبحت سلسلة القمم الدولية العملاقة أوضح دليل على أن المطلوب في النظام العالمي الجديد الذي يجري إنشاؤه، هو وجود خاسرين وكاسبين، من فريق يُسلب البقية الباقية مما يملك، وآخر يستخدم ما اغتصبه للسيطرة على المزيد، وفريق يضع يده على كافة أسباب التطور التقني والمبادئ وأسباب القوة العسكرية الفتاكة والتقليدية، وآخر يوضع خارج قوسين، فلا ينبغي أن يشارك في حصيلة التقدم التقني البشري إلا بحدود مدروسة، ولا يراد أن يكون بين يديه من وسائل الردع ما يضمن له حدا أدنى من القدرة على الدفاع عن نفسه.

ولقد كانت قمة ريودي جانيرو قبل خمس سنوات، والتي عرفت بقمة الأرض، أول حلقة في سلسلة المؤتمرات العملاقة، التي لجأت إليها القوى الدولية، وتابعتها عليها الدول النامية، في أعقاب سقوط الشيوعية، ورواج الحديث عن نظام عالمي جديد...... ولم يكن قد ظهر تماما أن جهود القوى الدولية تحت هذا العنوان تركزت على تقسيم العالم بين شمال وجنوب، وزيادة الهوّة الفاصلة بينهما، بعد زوال التناقض التاريخي القصير الأمد والمحدود بين شرق وغرب، في ذلك الشريط الشمالي الضيّق من الكرة الأرضية.... والذي - لم يعد أحد يجهل من كثرة التكرار - أنه يضم زهاء عشرين في المائة من البشرية فقط، ويتحكم بزهاء ثمانين في المائة من خيراتها وثرواتها، وهو تحكم قائم على السيطرة والهيمنة والاستغلال.... مهما وضعت على ذلك عناوين «دبلوماسية» أو ابتُكر من تبرير مخادع.

صحيفة «هاندلس بلات» التي تعتبر الصحيفة اليومية المعبِّرة عن القطاع الاقتصادي في ألمانيا، أعربت يوم ١٩٩٧/٦/٢٤م عن العجب الشديد من الموقف الأمريكي تجاه الأوروبيين، وكان مضمونه أن تركيز الأوروبيين على حماية البيئة، جعلهم عاجزين عن تحقيق النمو الاقتصادي بالقدر الذي استطاع الأمريكيون تحقيقه، أي دون تركيز مماثل على حماية البيئة، وهذا ما كان كلينتون يبرر به في قمة «دنفر» رفض الالتزام بشيء يستحق الذكر على صعيد البيئة.... وقالت الصحيفة: «هذه حجة خطيرة من المفروض ألا يرد ذكرها على الألسنة أصلاً، نظرا إلى الأعباء البيئية الضخمة في العالم، فواجب السياسيين في الأصل هو إيجاد التوازن الضروري بين المصالح الاقتصادية المحضة والمصالح البيئية».

جريمة الأمريكان

ولا يعني ذلك أن الأمريكيين وهم ٥٪ من البشرية ويسببون أكثر من ٢٥٪ من تلويث بيئتها ولا سيما الجوية - وحدهم دون بقية الدول الصناعية، الذين يمارسون ما يستحق وصف «النفاق الدولي» في قضايا البيئة، عند المقارنة بين دعواتهم الكلامية ومطالبهم بتأمين حماية البيئة في الخطوات التطويرية في البلدان النامية، وبين واقع تصرفهم هم مع البيئة داخل بلادهم وبما يؤثر على الكوكب الأرضي بأسره.... وكلمة «النفاق» هذه استخدمها مثلاً المسؤولون من الروابط البيئية الألمانية في وصف موقف المستشار الألماني هلموت كول في قمة نيويورك، وهو يتبنى عدداً من الدعوات الأساسية لتخفيف الأعباء البيئية، بينما لا تتخذ ألمانيا على الصعيد الداخلي من الإجراءات ما يمكن أن يحقق تلك الأهداف التي تدعو إلى الالتزام بها عالميا، مثل تخفيض نسبة انبعاث ثاني أوكسيد الفحم إلى الغلاف الجوي بمعدل ١٥٪ فقط قبل حلول عام ٢٠١٠م، وهو الالتزام الذي لو قبلت به الدول الصناعية فقط لما كان كافياً قطعاً، ولما كان «إنجازاً بيئياً» كبيراً بالقياس إلى التلوث الراهن

والمتزايد عاما بعد عام.... أو لو التزمت به الدول الصناعية والنامية معا في قمة نيويورك فلربما كان «حدثاً مفاجئاً صغيراً» فحسب، على حد تعبير صحيفة «فرانكفورترروندشاو» الألمانية، مشيرة إلى ما يعنيه على أرض الواقع.... ولكن لم يكن أحد يتوقع يوم انعقاد القمة شيئاً من ذلك - رغم «تواضعه» حجماً - فمنذ نهاية أبريل الماضي، وأثناء الإعداد للقمة الدولية الكبيرة، كان واضحا للعيان في إطار اللجنة المكلفة بصياغة نص مشترك، أن سائر ما تضمنته «مفكرة القرن ٢١» الصادرة عن قمة الأرض قبل خمس سنوات، سيبقى مجرد توصيات لا يستجيب لها أحد ممن شارك في وضعها والتوقيع عليها، ونداءات لا توصل إلى إجراءات عملية أو تطبيقات منظورة على أرض الواقع.

الدول الصناعية تلوِّث البيئة على أوسع نطاق.... ولا تريد مجرد تحمل المسؤولية في تخفيف هذا التلويث، ولو بقدر محدود، حتى أن المشاورات في نيويورك شهدت على سبيل المثال رفض الأمريكيين إضافة عبارة تقول إن من بين الإجراءات المطلوبة لمكافحة استهلاك الغابات «إجراءات ووسائل قانونية ملزمة».... إلا شريطة إضافة عبارة استثنائية: «على سبيل المثال»، كيلا تلتزم واشنطن بإصدار قوانين وطنية لحماية البيئة بالفعل، يمكن أن تؤثر على حجم أرباح شركاتها المحلية والعالمية.... هذا مع أنه يجري حاليا إسقاط أشجار ما يعادل ١٤ مليون هكتار من الغابات دون تعويض، كذلك فقد شهدت مناقشات نيويورك كمثال آخر رفض اليابانيين إضافة كلمة «تخفيض واضح» في الفقرة التي تتحدث عن الأمل في الحد من انبعاث الغازات السامة إلى الغلاف الجوي.... هذا مع أن اليابان تستعد لاستضافة مؤتمر دولي آخر للبيئة في نهاية العام الميلادي الجاري.

على النقيض من ذلك... فإن ٢٧ مبدأ لحماية البيئة، و٤٠ فصلا في مفكرة القرن ٢١، و ٢٥٠٠ توصية تلاقى على صياغتها ممثلو ١٧٥ دولة في ريودي جانيرو..... جميع ذلك يقابله في السنوات الخمس الماضية، مزيد من الانتهاك لمضمون الوثائق، ومزيد من المخالفات لنصها وروحها، وهو ما ثبته تقرير الأمم المتحدة المرفوع إلى قمة نيويورك، مؤكدا ازدياد حجم النفايات، وارتفاع نسبة الغازات السامة، وتسارع استهلاك المياه والغابات والتربة الزراعية والثروة السمكية بالمقارنة مع سرعة التعويض عنها.... وهو ما يفسر قول الأمم المتحدة إن ٦٦٪ من البشرية لن يجدوا ما يكفي من المياه النقية خلال ٣٠ سنة قادمة، ومنهم ١.٣ مليار إنسان، أي خُمُس البشرية تقريباً، محرومون من المياه النقية منذ الآن، كما تقول منظمة التغذية والزراعة - على سبيل المثال دون الحصر - إن ٣٠٪ من مواقع صيد الأسماك في أنحاء العالم، قد نضبت، وإن

٦٦٪ من البشرية لن يجدوا ما يكفي من المياه النقية خلال ٣٠ سنة قادمة، و٣٠٪ من مواقع صيد الأسماك نضبت و٤٠٪ أخرى يتهددها النضوب

٤٠٪ منها يتهددها النضوب قريباً، ومن أسباب ذلك استمرار التركيز على «النمو الاقتصادي»، بمعنى زيادة الإنتاج والاستهلاك ومعدلات أرباح أصحاب المال والأعمال في الدول المعنية، ليكون ذلك هو الهدف الأول والأهم.... وذلك ما يدفع عالم بحوث البيئة الألماني إرنست اولريخ فون فايسنكر إلى التساؤل: «ما عسى يفيدنا قارب الصيد... إذا خلا البحر من السمك؟»

المشكلة الحقيقية

المشكلة الحقيقية هي أن البحر... والبر.... والجو... لم يخلُ أي منها من مصادر الغذاء والدواء والشراب بما يكفي البشرية، حتى بمعدل تكاثرها المرتفع، كما يقال باستمرار للحد من مزيد من «الفقراء» في العالم، ومنع تعريض ما يتوافر لدى القلة من «الأثرياء» للخطر... إنما هو الخلل الكبير في توزيع الثروات، وذلك بين ما يناهز مليارا من البشر، يعيش في الشريط الشمالي الضيق من المعمورة، يستهلك الفرد الواحد منهم وسطيا ما يزيد على مائة ضعف وسطي استهلاك الفرد الواحد من ثلاثة مليارات من البشر، لا يزيد دخل الواحد منهم على دولارين فقط يومياً.

ولئن صح معيار «القروض الإنمائية» الساري مفعوله منذ خمسين عاماً، كمقياس لحجم ما «يعيده» المهيمنون على الثروات الأرضية، إلى أصحابها فيما يسمى الدول النامية أو العالم الثالث، فقد هبط حجم تلك القروض أيضاً، من معدل ٣٣ بالألف من حجم الإنتاج الاجتماعي العام في الدول الصناعية، إلى ٢٧ بالألف، خلال السنوات الخمس الماضية على انعقاد قمة الأرض، بدلاً من أن يزيد باتجاه الهدف المعلن قبل ثلاثين عاماً، أي

الدول الصناعية تلوث البيئة على أوسع نطاق ولا تريد مجرد تحمل المسئولية في تخفيف مخاطر هذا التلوث

نسبة ٧٠ بالألف!

إسماعيل رضا علي، رئيس الدورة العامة السابقة للأمم المتحدة والمسؤول الرئيسي عن قمة نيويورك يعتبر ما جرى فيها «جرس إنذار» للمنظمة الدولية، وأنها كشفت عن «الهوة السحيقة بين وعود قمة الأرض والواقع القائم».... ومنظمة السلام الأخضر يعتبر قمة نيويورك «أشبه بالكارثة».... ومستشار المنظمة السياسي «كليف كورتيس» يرى أن «الوثيقة الختامية لا تساوي قيمة الورق الذي كتبت عليه».... أما أن يوضع للقمة التي عجزت عن الاتفاق على بيان سياسي مطول، فاكتفت بوثيقة من صفحة واحدة، خالية من الالتزامات، ذلك العنوان العريض المثير: «قمة الأرض زائد خمسة» إشارة إلى الأعوام الخمسة الماضية، فقد أصبح موضع استهزاء على مختلف المستويات، فمن المشاركين من أطلق على قمة نيويورك وصف «زائد صفر»، ومنهم من اعتبرها تراجعا عما وصلت إليه قمة الأرض فهي «ناقص خمسة»، فكأنها ردت تعامل الأسرة البشرية مع قضية البيئة وحمايتها خمسة أعوام إلى الوراء.

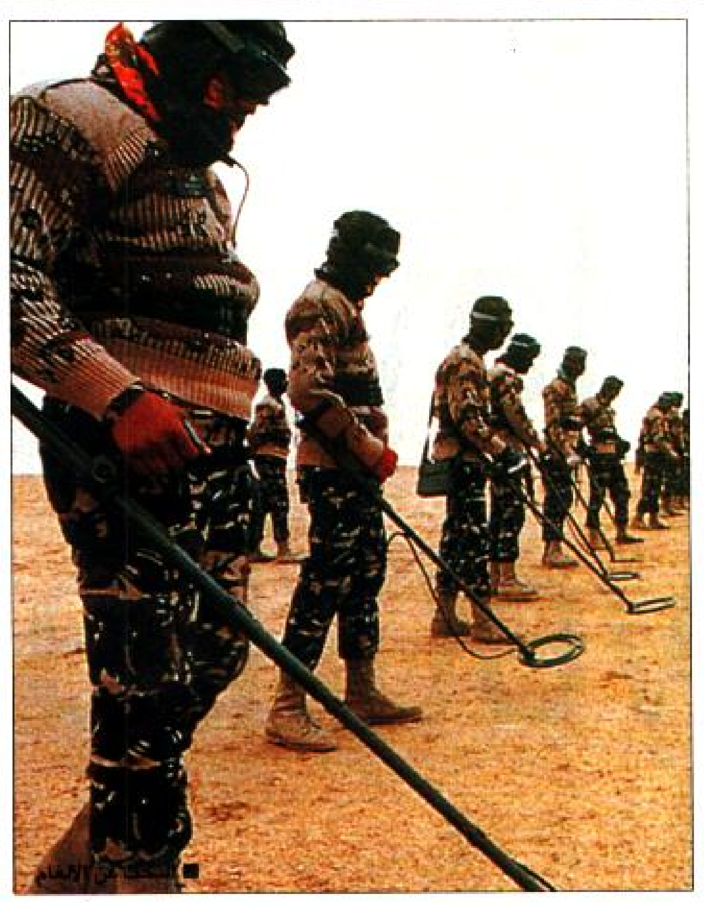
لقد كانت حصيلة قمة نيويورك بعد أسبوع من الكلمات والمشاورات تنطبق على ما عبر عنه وزير البيئة في دويلة ليختنستاين الأوروبية على سفوح الألب، نوربرت ماركسر، بقوله: إننا الآن، بعد خمس سنوات من قمة الأرض، أبعد مما كنا عليه من هدف التراجع عما نصنع، كي نضمن فعلاً التطور المتتابع الذي رفعناه شعاراً لنا، والمقصود بالتطور المتتابع، هو تعديل أساليب التعامل مع الثروات الطبيعية ومع البيئة من أجل التطور الاقتصادي المتسارع، بالتوازن الذي يسمح للأجيال التالية بمتابعة الاستفادة منها.... بدلا من أن تجوع وتعطش، أو يجوع ويعطش القسم الأعظم منها في «الجنوب»، وهذا مما يكشف أن الأضرار البيئية الضخمة التي يسببها العالم الصناعي بنسبة ثمانين في المائة تقريباً في أجواء الأرض ومياهها وتربتها، لا تمثل «خيانة» للأسرة البشرية.... أو للدول الأضعف اقتصاديا من الأسرة البشرية وفيها الغالبية الساحقة من سكان الأرض فحسب، بل تمثل في الوقت نفسه «طعنة» موجهة إلى الأجيال المقبلة أيضاً.

ومن المؤسف... وينطوي على خطر حاضر ومستقبلي كبير في الوقت نفسه، أن الدول النامية لا تريد ولا تسعى في مثل هذه القضايا الكبرى التي تؤثر عليها أكثر من سواها، أن تخرج من عربة «التبعية» في التفكير والتخطيط والتنفيذ، للدول الصناعية..... أو القوى المادية المسيطرة في الدول الصناعية، وهي التي كانت ولا تزال تمارس سياساتها، ليس بمعزل عن الدول النامية وشعوبها فقط، بل على حسابها وحساب مصالحها الراهنة والمستقبلية على السواء.■

النفاق الدولي في الحد من التسلح يتجسد في :

مؤتمر بروكسل حول حظر الألغام الأرضية

بون : نبيل شبيب



كان من المفروض أن يبقى موضوع حظر الألغام الأرضية المضادة للأشخاص داخل نطاق مؤتمر جنيف للحد من التسلح، فهناك كانت تجرى المفاوضات حول معظم المعاهدات الدولية الهادفة إلى تخفيف حجم الأخطار الضخمة على البشرية، والناجمة عن مختلف أنواع التسلح التقليدي المتطور... ولكن بدأ الحديث عن الألغام الأرضية وأخطارها مع مطلع التسعينيات الميلادية، ودارت مفاوضات مضنية جولة بعد جولة، فلم توصل في نهاية المطاف إلا إلى معاهدة هزيلة عام ١٩٩٥م، لا تتضمن التزاما يستحق الذكر، ولا تمس الأخطار الحقيقية التي تهدد المدنيين في البلدان النامية في الدرجة الأولى، وتأجل الحديث عن معاهدة أشمل إلى مؤتمر آخر، من المفروض أن ينعقد في كندا في ديسمبر «كانون أول» من عام ١٩٩٧م.

كان واضحا لكندا، الدولة التي ستستضيف المؤتمر والمتحمسة للمعاهدة، أن الأطراف المنتجة للألغام والتي تملك المكانة الرئيسية في صناعة القرار العالمي، لا تريد الوصول إلى معاهدة ملزمة وشاملة بمعنى الكلمة، وهذا ما دفع كندا إلى التعاون مع بلجيكا للدعوة إلى مؤتمر مبكر في بروكسل، وهي تعلم مسبقا أن مفعوله الرئيسي سينحصر في الدرجة الأولى في ميدان استثارة الرأي العام العالمي للضغط على أصحاب القرار.

والمفروض أن القضية بحد ذاتها، ومن خلال الأرقام المعبرة عن حجمها وخطورتها، كافية لإثارة الرأي العام، ففي ٦٤ بلداً من بلدان العالم يوجد حالياً ما لا يقل عن ١١٠ ملايين لغم أرضي كما تقول مصادر الأمم المتحدة، ويرتفع معدل الإصابات حيث ترتفع نسبة انتشار الألغام، وهي في الوقت الحاضر على التوالي: في مصر ٢٣ مليون لغم، وأنجولا ١٥ مليونا، والعراق ١٢ مليوناً، وإيران ١٠ ملايين، وأفغانستان ٩ ملايين، وكمبوديا ٨ ملايين، والكويت ٧ ملايين، تلي ذلك بلدان أسيوية ولاسيما لاووس وبورما وطاجيكستان، ثم منطقة القرن الإفريقي، ولا سيما الصومال، حيث يوجد مليونا لغم أرضي، ومنطقة البلقان التي لا يمكن تقدير عدد الألغام فيها، ولا سيما في البوسنة والهرسك.

ومن الألغام المنتشرة ما يعود العهد به إلى الحرب العالمية الثانية كما في ليبيا، حيث تقول المصادر الدولية إن المناطق الملغومة تشمل أكثر من ٢٧٪ من الأرض الصالحة للزراعة، وقبل انعقاد مؤتمر بروكسل بأسبوعين فقط اكتشف وجود ١٠ ألغام ألمانية الصنع، تحت ملعب رياضي ضخم لكرة القدم في أوكرانيا، وقد زرعت أثناء الحرب في عام ١٩٤٣م.

وتضيف مصادر الأمم المتحدة أن حوادث الانفجار تسبب وفاة شخص كل ٢٠ دقيقة، أو ما يناهز ٢٥ ألفا في العام الواحد، وتقول المنظمة العالمية لرعاية الطفولة إن الإصابات بين الأطفال تقع بما يعادل إصابة كل ٩٠ دقيقة، وقد بلغ عدد المشوهين بسبب الألغام في هذه الأثناء نحو ٢٥٠ الف نسمة، منهم ٩٠٪ من المدنيين.

النزاعات الإقليمية

من المسؤول عن الضحايا؟... لا ريب أن النزاعات المحلية والإقليمية في كثير من البلدان النامية قد تركت إرث الألغام الأرضية المضادة للأشخاص على نطاق واسع، ولكن هذا ما لا يسري على بلدان معينة كأفغانستان وفييتنام مثلاً، كما أنه لا يوازي الدور الدولي وصراع النفوذ العالمي في مناطق معينة أخرى، كما كان في أنجولا والقرن الإفريقي ومنطقة البلقان... على أن المسؤولية تعود في نهاية المطاف لتنحصر في ميدانين رئيسيين، أولهما صناعة تلك الألغام وتصديرها على أوسع نطاق، وثانيهما الامتناع عن إيجاد حل دولي للتخلص منها، بعد أن باتت لاتلعب في الحروب الحديثة دوراً رئيسيا مباشرا، ولكنها تلعب الدور الأكبر في تحطيم الطاقات المادية والبشرية، في البلدان التي يبقى فيها إرث الحرب على شكل ملايين الألغام المزروعة في الأرض.

ويوجد ما لا يقل عن ٣٥ بلداً منتجاً للألغام الأرضية، تحتل مكان الصدارة بينها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الروسي والصين الشعبية، وتلي ذلك الهند وباكستان ومصر، ثم البيرو وبورما... ويحتل مكان الصدارة في ميدان التجارة ببيع الألغام عالميا الأمريكيون والروس، وكان من الدول التي تليهم بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وقد بدأت الدول الأوروبية تتراجع تحت تأثير الرأي العام فيها عن صناعة الألغام المضادة للأشخاص وتصديرها، والتزم بعضها بذلك طوعيا، كما أن بيان بروكسل غير الملزم بدعوته إلى حظر الألغام استقطب توقيع ١٣ من أصل ١٥ دولة عضوا في الاتحاد الأوروبي، وبلغ مجموع الدول الموقعة ٩٧ دولة من أصل ١١٥ دولة شاركت في المؤتمر، بينما امتنعت عن المشاركة الصين الشعبية، واكتفى بالمشاركة بصفة مراقب كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الروسي وباكستان، وهذا ما أوجد أشد الانتقادات من جانب المشاركين، ومنهم المسؤولة عن تنظيم مؤتمر بروكسل «جودي وليامس» التي أشارت إلى أن «بين الدول الممتنعة عن التوقيع تلك الدول التي يرتفع صوتها بقوة لحظر الألغام بأسرع وقت ممكن، كالولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا والهند».

الواقع أن واشنطن تدعو إلى حظر الألغام الأرضية، ولكنه غير الحظر الذي تتطلع إليه جهات عديدة، ولا سيما المنظمات غير الحكومية، والمخلصون في الدفاع عن حقوق الإنسان، والعاملون بصورة مباشرة في تقديم المساعدات والإغاثة، مما يجعلهم على احتكاك مباشر بالمشاهد

المأساوية للضحايا والمصابين، ولقد تردد عن الموقف الأمريكي أثناء مؤتمر بروكسل، على لسان «ستيفن جوس» من منظمة «مرصد الحقوق الإنسانية»، أن الولايات المتحدة تريد استثناءات من الحظر الدولي، بل وكانت تجري محادثات ثنائية مع وفود الدول الأخرى لإقناعها بتأييد موقفها، والهدف من الاستثناءات هو استمرار استخدام الألغام الأرضية في شبه الجزيرة الكورية، وكذلك استمرار صناعة أنواع جديدة من الألغام، وهو ما يطلق عليه وصف «الألغام الذكية»، التي بدأت صناعتها في الولايات المتحدة الأمريكية وسواها، مع ظهور الحملة الدولية المضادة للألغام الأرضية، وظهر منها حتى الآن عدة «أجيال»، فمنها ما ينفجر بعد فترة من الزمن فلا يحتاج إلى جهود الكشف عن الألغام وإبطال مفعولها، ومنها ما يمكن تفجيره عن بعد فيمكن التحكم به بدلاً من انفجاره على غير انتظار بعد انقضاء المعركة، ومنها ما يبطل مفعوله بعد فترة زمنية محدودة دون انفجار.

ولئن كانت بعض الدول المنتجة الأخرى تتبنى أمام الرأي العام العالمي موقف الاستعداد للحظر الشامل، بل تصدر القوانين الوطنية بذلك من قبل عقد معاهدة دولية، فالواقع أنها لا تختلف بموقفها عن الموقف الأمريكي كثيرا من حيث إقدامها على صناعة «الألغام الذكية» كبديل، ومنها ألمانيا التي قطعت شوطا كبيرا في هذا المضمار، وذكرت المنظمة العالمية لرعاية الطفولة بهذا الصدد، أن الميزانية الألمانية في عام ١٩٩٦م خصصت ما يعادل ١١٠ ملايين مارك لتطوير الألغام الجديدة وتصنيعها، بينما لم تخصص سوى ١٣ مليوناً لدعم الجهود الدولية في ميدان إزالة الألغام المضادة للأشخاص وتقديم الغوث للضحايا من المشوهين.

وضع نهاية للكارثة

ولهذا لا يجد «كورنيليو زوماروجا» رئيس هيئة الصليب الأحمر الدولي، ما يستدعي التفاؤل كثيرا بعد لقاء بروكسل، رغم توقيع ٩٧ دولة على توصيات البيان الختامي، فيقول: «إن الضحايا موجودون وسيبقون كذلك، كما ستبقى الألغام مزروعة في كل مكان من الأرض» وجلّ ما يراه يوم صدور البيان هو أنه أمكن التحرك بخطوة أولى نحو وضع «نهاية للكارثة التي تصنعها الألغام المضادة للأشخاص.. أما الضحايا فلا يستطيعون الانتظار طويلاً».

كذلك لم يجد وزير خارجية الدولة البلجيكية المضيفة «إيريك ديروك» ما يستدعي الاطمئنان وهو يقول: «من المؤكد أن نهاية الطريق ليست قريبة.... ولكن بيان بروكسل يحرك العملية السياسية»، والمطلوب في نظره، هو «الحديث مع الدول المعنية، مع التنويه بأهمية المنظمات غير الحكومية والرأي العام لممارسة الضغوط اللازمة»، ولهذا الغرض يراد عقد مؤتمر آخر في أوسلو في سبتمبر المقبل، قبل انعقاد مؤتمر أوتاوا في نهاية العام للنظر في نص معاهدة دولية.

والمفروض أن ينطلق ذلك النص الذي وضعت النمسا مشروعا لصياغته، مما أكد عليه بيان بروكسل، الذي يطالب بحظر شامل لإنتاج الألغام المضادة للأشخاص، ولتخزينها، والتجارة بها، ولاستخدامها، فلا يستثنى من ذلك إلا ما يحتاج إليه تدريب العاملين على إزالة المزروع منها في أنحاء العالم، والتي ينبغي أن تتم خلال عشرة أعوام، كما ينبغي إتلاف المخزون منها حاليا خلال ثلاثة أعوام، وجميع ذلك تحت طائلة التهديد بعقوبات دولية.



■ مجموعة من الألغام الأرضية

سلاح الرأي العام

ويبدو أن عدم إلزام البيان للدول الموقعة كان من أسباب ارتفاع عددها، كما ساهم في ذلك تأثر الرأي العام بالقضية نتيجة التركيز عليها منذ سنوات، ولم يكن منتظرا توقيع أكثر من خمسين دولة، ولكن مؤتمر بروكسل نفسه اقترن بعرض سلسلة من الصور والأفلام والوثائق عن الضحايا، وهو ما جرى أيضا قبل شهور معدودة في معرض مخصص لهذا الغرض في مدينة برلين، كذلك فقد تزامن انعقاد مؤتمر بروكسل مع معرض في مدينة هامبورج باسم «عالم الصور الصحفية» أسفر عن منح جوائز تقديرية لمصور إيطالي، تقديرا لعدد من الصور التي نشرها لضحايا الألغام من الأطفال في أنجولا، ومعظمهم لا يجد الرعاية الكافية حتى في شكل أعضاء اصطناعية تعويضا عما سببه لهم انفجار الألغام من تشويه.... كذلك فقد رصد المشاركون في المؤتمر ولا ريب نبأ ورد أثناء انعقاده عن مقتل ١٣ شخصاً نتيجة انفجار لغم أرضي جنوب عاصمة بوروندي، التي بلغ عدد ضحايا الألغام من القتلى والمصابين فيها أكثر من ١٥٠ ألفاً خلال أقل من ٤ أعوام مضت.

ولعل تأثير الرأي العام من جهة، ومحاولة امتصاص مفعول مؤتمر بروكسل عليه من جهة أخرى، هو الذي دفع أثناء انعقاده، ستة وخمسين عضوا من الكونجرس الأمريكي إلى توجيه طلب إلى الرئيس الأمريكي كلينتون، بحظر صناعة الألغام المضادة للأشخاص في الولايات المتحدة، وكذلك إلى إقدام المسؤولين من الأمم المتحدة في مؤتمر جنيف للحد من التسلح إلى تعيين الدبلوماسي الأسترالي «جون كامبيل» مفوضاً دولياً لوضع صياغة معاهدة دولية للحظر استعداداً لمؤتمر أوتاوا.

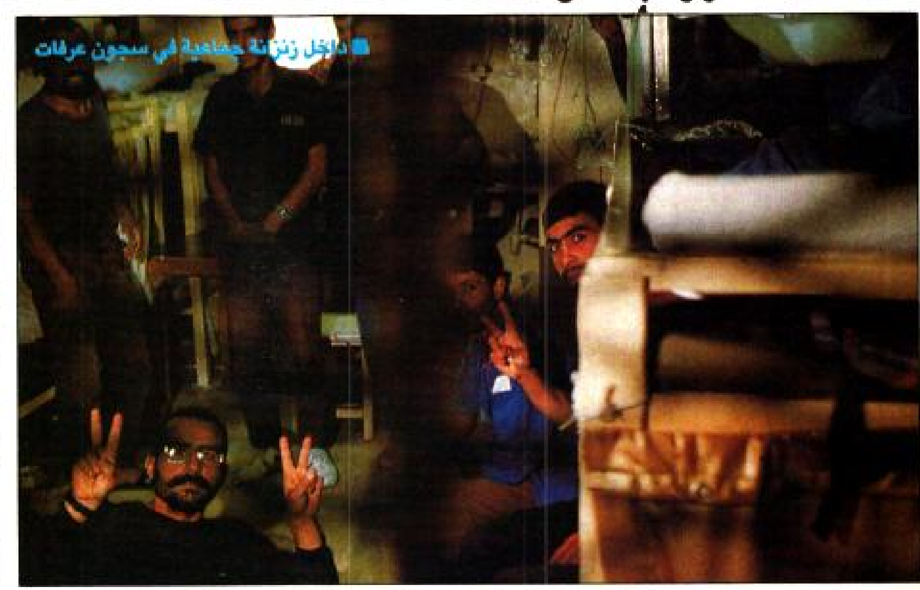
على أن العقبات القائمة في وجه حظر الألغام رغم ارتفاع عدد الضحايا، ستبقى على الأغلب هي - وليس الرأي العام - العنصر الحاسم في عدم التوصل آخر هذا العام الميلادي إلى معاهدة دولية شاملة لحظر سائر أنواع الألغام الأرضية، التقليدية والذكية على السواء، وهنا بالذات يبرز للعيان أن الدول الرئيسية المنتجة، والتي وصل تطوير أجيال جديدة من الألغام فيها إلى مرحلة متقدمة، لا تريد أكثر من معاهدة تلزم بها الدول الأخرى بالتوقف عن إنتاج الألغام التقليدية والتجارة بها، وهو ما تعارضه دول نامية مثل الهند وباكستان، وقد أصبحت التجارة بالألغام مصدراً مالياً لديهما، هذا علاوة على أن مخاطر النزاع العسكري تدفعهما - مثل دول نامية أخرى - إلى عدم الاستغناء عن الألغام الأرضية، التي تبلغ تكاليف صناعة الواحد منها ٣ دولارات أو أكثر قليلاً، ولا تعتبر تقنية استخدامها للدفاع - إذا نشب نزاع مسلح بالفعل - عسيرة على المستوى التقني المتوافر لديهما.

ومن جهة أخرى، فإن الدول الرئيسية المنتجة وسواها من الدول الصناعية الثرية، لا تريد الدخول في التزامات مالية لتغطية تكاليف إزالة الألغام المنتشرة حاليا في البلدان النامية، ولا تشكل خطرا مباشرا على الدول الصناعية، وهذا ما يفسر في الوقت الحاضر أن الجهود الدولية المبذولة للتخلص من الألغام الأرضية، تنحصر في إزالة ما يعادل ١٠٠ ألف لغم سنويا... ولكن في الوقت نفسه يجري نشر ألغام جديدة في أنحاء الأرض بما يعادل مليونين من الألغام سنويا حسب مصادر الأمم المتحدة، و ٣ - ٤ ملايين حسب مصادر أخرى.

٣٣ مليار دولار تكاليف الإزالة

وتقدر تكاليف إزالة اللغم الواحد بما يصل إلى ١٠٠٠ دولار أو ١٢٠٠ دولار، وبالتالي، فإن تكاليف تطهير الكرة الأرضية من الألغام يمكن أن تصل إلى ٣٣ مليار دولار، وهو رقم كبير، تحتج به بعض تلك الدول للقول إن إزالة الألغام يمكن أن تستغرق عشرات السنين، والواقع أنه رقم صغير للغاية بالمقارنة مع المبالغ الخيالية التي تنفقها تلك الدول نفسها في ميادين التسلح، وقد كان المؤتمرون في بروكسل يناقشون الصياغة الختامية للبيان مساء ١٩٩٧/٦/٢٧م، عندما أعلنت ناطقة صحفية باسم وزارة الدفاع الأمريكية، العزم على تنفيذ برنامج جديد للتجارب النووية تحت الأرضية في الولايات المتحدة الأمريكية، يبدأ في ١٩٩٧/٧/٢م، ويستمر إلى العام التالي، وتقدر تكاليفه بأكثر من ٤٠ مليار دولار.

ولا يكشف ذلك عن النفاق الدولي في الحديث عن «النفقات المالية» في ميادين الحد من التسلح بما في ذلك إزالة الألغام الأرضية وإتلاف المخزون منها فحسب، بل يكشف في الوقت نفسه عن النفاق الدولي في الأساليب المتبعة لصياغة المعاهدات الدولية، بحيث لا تلزم الدول المسيطرة عسكريا وسياسيا في عالمنا المعاصر، إلا في الحدود التي لا يتأثر فيها مضيها على طريق التسلح، فالتجارب النووية حظرت قبل عام واحد عن طريق الأمم المتحدة، بعد الإخفاق في ذلك في إطار مؤتمر جنيف للحد من التسلح، ولكن الحجة الأمريكية في تجاربها الجديدة، هي أنها لا تخالف النصوص الحرفية للمعاهدة الدولية... وإن خالفت روحها والمقصود منها لدى الرأي العام الأمريكي، وليس لدى صانعي القرار الأمريكي أو الدولي كما هو واضح للعيان.■



داخل زنزانة جماعية في سجون عرفات

يحدث في سلطة عرفات المحدودة

السجن للشرفاء والصولة للعملاء

بقلم: محمود الخطيب

ما يجري في سجون سلطة الحكم الذاتي المحدود فاجعة لا تتحملها نفوس الأحرار والشرفاء، فالمئات من مجاهدي حركة المقاومة الإسلامية وحركة الجهاد الإسلامي يقبعون في سجون السلطة منذ أكثر من ١٥ شهراً دون محاكمة ودون إطلاق حرياتهم لا لذنب سوى أنهم يدفعون ضريبة تردي السلطة في مهاوي اتفاق أوسلو «الأمني»!

لدينا رسالة موقّعة باسم أكثر من سبعين من الصناديد القابعين في سجن غزة المركزي منذ شهر مارس من العام الماضي كانوا قد اعتقلوا إرضاء لليهودي الفاشل شيمون بيريز بعد العمليات الاستشهادية الثلاث في أواخر فبراير وأوائل مارس الماضي انتقاما لاستشهاد المهندس يحيى عياش على أيدي عملاء الموساد في غزة، وبدلا من أن يكرّم هؤلاء المجاهدون على تضحياتهم في سبيل مقدسات المسلمين ودفاعاً عن إرث شرحبيل وتميم الداري وغيرهما من صحابة رسول الله ﷺ يزجون في غياهب السجون بأيدي من اعتقد الكثيرون بأنهم جاءوا لتخليص الشعب الفلسطيني من رجس الاحتلال وطغيانه. إنه الدرس القاسي والحقيقة التي يصعب إفشاؤها وهي أن سجون الاحتلال اليهودي أرحم ألف مرة نفسيا وبدنيا من سجون سلطة مدعي الثورية المقززة إلى حد الغثيان!. فالسجان ليس يهوديا بل «مناضلا فلسطينيا» أنسته فنادق تونس حب الشرفاء وجهاد المحتلين فأضحى فعله يهوديا يستحق عليه التكريم في سفر «أبي ريغال»!، أو هو عميل كان يقبع في جحره زمن الانتفاضة فلما جاءت السلطة تحولّ بقدرة قادر إلى مسؤول أمني يتحكم برقاب الشعب.

جاء في رسالة الأسرى المكلومين: «نرسل لكم هذه الصيحة بعد أن طالت مدة الاعتقال حتى جاوزت الخمسة عشر شهرا لا لشيء إلا إرضاء لليهود ومن خلفهم أمريكا .. نرسل لكم هذه الصرخة ونحن لا نرى في الأفق من مخرج من هذه الدوامة التي يعيش فيها ما يقارب السبعين من أبناء القسّام المجاهدين يعانون الظلم ومن خلفهم عائلاتهم يعانون بسبب هذا السجن الظالم.

هؤلاء المجاهدون الذين كانوا فيما مضى ولا يزالون طليعة هذاالشعب يذودون عن حياضه بأرواحهم والذين أدموا العدو وأذاقوه الهوان والذين كثيراً ما ردوا الكرامة لهذا الشعب حين يتغطرس يهود، وكانوا دائما الأمل إذا ما أظلم ليل الظالمين، لا نريد ذكر مالاقاه هؤلاء المجاهدون في مراكز التحقيق من أناس كنا بالأمس القريب نحن وهم صفا واحداً في وجه الاحتلال البغيض، واليوم يتخذوننا رهينة لتحقيق أهداف سياسية وللضغط على حركتنا حماس حتى تقبل ما قبلوه من سلام.

وإننا لنتساءل إلى متى .. وقد أنهي التحقيق معنا منذ أكثر من سنة، فلا نحن أطلق سراحنا ولا نحن قُدمنا إلى محاكمة، وإننا لنتساءل مرة أخرى، وعلى أي شيء نُقدّم للمحاكمة؟ ألأننا كنّا طليعة هذا الشعب في قتاله ضد يهود؟ وهل أصبح ذلك جريمة؟ ألم يكن الشعب بجميع فصائله يشارك في ذلك؟».

ثم تساءل رهائن السلطة عن السبب الذي يبقيهم خلف جدران السجن في الوقت الذي تدّعي فيه القيادة الفلسطينية أنها تسعى حثيثة لإطلاق سراح الأسرى من سجون المحتلين الصهاينة، وهي مفارقة تبدو غريبة إذا صدقنا فعلا أن السلطة الفلسطينية أقسمت ألا يغمض لها جفن حتى ترى آخر معتقل يخرج من سجن الاحتلال وكأنها تسعى لإخراجهم من سجون الاحتلال لتدخلهم في سجونها.

كان الأولى بالسلطة أن تتعامل مع شعبها كما يتعامل اليهود مع بني جنسهم، ولذا ماذا فعل مستوطنو كريات أربع بالسفاح باروخ غولدشتاين قاتل المسلمين في صلاتهم ركّعا في الحرم الإبراهيمي! لقد أصبح قبره مزارا لكل يهود إسرائيل، ونحن مسلمون لا نطالب بمزارات ولا بأضرحة، كل ما نريده من سلطة عرفات أن تكف أذاها وشرها عن المجاهدين وتتركهم في شأنهم إضافة إلى أن ذلك يمكن أن يعزز موقف السلطة التفاوضي مع حكومة نتنياهو، والحقيقة التي لا يماري فيها إلا منافق معلوم النفاق أنه لولا الانتفاضة وعمليات حماس والجهاد الإسلامي التي أدمت رابين قبل رصاصات عامير، لما عادت جحافل تونس إلى غزة هاشم! كل ذلك مع افتراض حسن النية في مدمني الفنادق والفساد.

لكن ما يعلمه القاصي والداني أنه لولا السجون السبع عشرة التي تديرها السلطة في المناطق «المحررة» من الضفة والقطاع والتي وجدت لتكون بكامل سعتها، ولولا أجهزة الأمن الأحد عشر التي أسسها عرفات لتأكل بعضها وتأكل الشعب معها لما بقي الرئيس وزمرته يوما واحداً في غزة.

كانت الدولة حلما يراودهم عندما كانوا في خنادق المجابهة، وبعد أن نفضوا غبار المعركة عن بساطيرهم واستحبوا فنادق تونس وأوروبا أضحت رؤية ذلك الحلم بالنسبة لهم حلما! إنهم موظفون مستقدمون لا لكي يديروا دولة بل سجونا ومعتقلات!

ويستمر المعتقلون في بث شكواهم: «لا ندري لماذا نحن معتقلون!! لأننا انتقمنا لدم الشهيد يحيى عياش الذي رد الكرامة للشعب الفلسطيني هو وإخوانه بعد مجزرة الحرم الإبراهيمي ..أهكذا يعامل المجاهدون من أبناء هذا الشعب؟ ثم إن هناك إخوة لنا محكومين على قضايا أمن الدولة والكل يعلم ما فيها من ظلم ومع ذلك يستثنون من تخفيض مدة محكوميتهم في المناسبات مع أن الأمر بالنسبة للسجناء الآخرين وحتى العملاء نراهم تخفض مدتهم إلى أكثر من الثلث، فهل كتب على أبناء الحركة (الإسلامية) أن يقضوا فترات الحكم من الألف إلى الياء؟».

إنه ظلم ذوي القربى الأشد مرارة وإيلاما، وهو ضريبة الابتلاء التي يدفعها المجاهدون الصابرون احتسابا وجهادا، ولا عزاء لكم أيها المرابطون على ثغرة من ثغرات الإسلام عظيمة، إلا أن السجن للمؤمنين المجاهدين لا للمجرمين أو اللصوص وحدهم.

قالت أخاف عليك السجن قلت لها
من أجل شعبي ظلام السجن يلتحف
لو يقصرون الذي في السجن من غرف
على اللصوص لهدّت نفسها الغرف!.■

التقرير السنوي للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان يكشف:

استمرار تدهور حقوق الإنسان رغم تراجع حوادث العنف



القاهرة: بدر محمد بدر

كشف التقرير الثامن، الذي أصدرته منذ أيام، المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن حالة حقوق الإنسان والحريات الأساسية في مصر عام ١٩٩٦م، أن حصاد أعمال العنف المتبادل بين قوات الشرطة والجماعات شهد انخفاضا نسبيا عنه في الأعوام السابقة بينما لا تزال حالة حقوق الإنسان تعاني من طابع المازق بفعل غياب المشاركة السياسية، نتيجة إصرار الحكومة على احتكار العمل السياسي واستمرار العمل بقانون الطوارئ وغيره من القوانين الاستثنائية التي تفرض قيودا باهظة على ممارسة المواطنين لحقوقهم وحرياتهم الأساسية، وقال التقرير إن عام ١٩٩٦م شهد العديد من الظواهر السلبية ذات الخطورة والآثار الفادحة على وضعية حقوق الإنسان في البلاد، ومن بينها اتساع نطاق الشكاوى من حالات الوفاة داخل اقسام الشرطة والسجون المصرية بشبهة التعذيب وانعدام الرعاية الصحية، واستمرار اعتقال آلاف المواطنين من المنتمين إلى الجماعات أو المشتبه في انتمائهم إليها بشكل متكرر منذ عدة سنوات بالمخالفة لأحكام الدستور، بل ولقانون الطوارئ ذاته، وكذلك بالمخالفة لالتزامات مصر الدولية بموجب تصديقها على المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

وأعرب التقرير عن أسفه من ان عام ١٩٩٦م لم يشهد أي تطورات إيجابية على صعيد احترام السلطات الأمنية للحق في الحرية والأمان الشخصي، حيث تعرض مئات المواطنين للقبض بدون وجه حق، وللاحتجاز والاعتقال العشوائي في أعقاب كل حادثة من حوادث العنف بشبهة الانتماء للجماعات الإسلامية المسلحة، كما استمرت الشكاوى من حالات احتجاز الرهائن من زوجات وأباء وأشقاء الأشخاص المطلوب القبض عليهم، لإجبارهم على تسليم أنفسهم، وكذلك ظلت ظاهرة الاعتقال المتكرر لآلاف الأشخاص مثار قلق شديد للمنظمة، كما رصدت المنظمة من واقع الشكاوى والبلاغات التي حصلت عليها، حوالي ١٢ حالة اختفاء قسري للمواطنين وقعت بين عامي ٩٢ و١٩٩٦م، وأشارت المنظمة في تقريرها إلى أن أبرز ملامح أزمة حقوق الإنسان في مصر، هو ما يتعرض له السجناء وغيرهم من المحتجزين داخل السجون وأقسام الشرطة ومراكزها من تعذيب وإساءة معاملة بصورة أدت إلى وفاة خمسة مواطنين خلال العام الماضي بشبهة التعذيب، وأغلب حالات التعذيب داخل أقسام الشرطة تتم بعد القبض على المواطنين مباشرة بمعرفة ضباط الشرطة، وقبل العرض على النيابة، وذلك بهدف إجبارهم على الاعتراف بجرائم محددة أو الإدلاء بمعلومات معينة، أو كنوع من المجاملة لبعض أصحاب النفوذ، ممن تربطهم بعض الصلات بضباط الشرطة، أو بهدف تصفية حسابات شخصية معهم، وتتنوع أساليب التعذيب المستخدمة ما بين التعليق كالذبيحة أو الصعق الكهربائي أو الضرب بالسيور الجلدية أو بقطع خشبية، بل قد يصل التعذيب في بعض الحالات إلى الاغتصاب أو التهديد به! ورصد تقرير المنظمة مصرع ١٥ معتقلاً خلال عام ١٩٩٦م فقط نتيجة انعدام الرعاية الصحية.

ويشير التقرير إلى استمرار ظاهرة إحالة المدنيين للمحاكمة أمام القضاء العسكري الذي يفتقد لكافة الضمانات الدستورية والدولية للمحاكمة العادلة المنصفة، حيث أحال رئيس الجمهورية في العام الماضي أربع قضايا إلى المحاكم العسكرية ضمت ٦٦ متهما من المدنيين، والتي قضت بإعدام ١٠، وبالسجن بحق ٤١ متهماً وبراءة ١٥ فقط، وبذلك يصل عدد الأحكام التي أصدرتها المحاكم العسكرية منذ أواخر ديسمبر ١٩٩٢م وحتى نهاية ١٩٩٦م «أربع سنوات» إلى ٧٤ حكماً بالإعدام!

انخفاض حوادث العنف

وفي تفصيل أكثر يشير التقرير إلى أن حصاد العنف، والعنف المضاد أسفر عن مصرع ١٧٤ شخصاً، من بينهم ٥٣ من رجال الشرطة، و ٣٤ من الجماعات و ٦٩ من المواطنين الأبرياء، فضلاً عن ١٨ سائحاً أجنبياً، وبذلك يسجل حصاد العنف تراجعاً ملحوظاً عن العام قبل الماضي ١٩٩٥م والذي سقط خلاله ٣٧٣ قتيلاً، وبذلك أيضاً تبلغ حصيلة المواجهة الدامية بين قوات الأمن والجماعات خلال السنوات السبع الماضية نحو ١١٨٩ قتيلاً، وقد استمرت محافظات صعيد مصر، خاصة محافظتي المنيا وأسيوط، هما المسرح الرئيسي لأحداث العنف، وظلت محافظة «المنيا» للعام الثالث على التوالي، أكثر بؤر العنف اشتعالاً، حيث سقط داخلها في عام ١٩٩٦م نحو ٨٩ قتيلاً بنسبة ١٤ .٥١٪ من إجمالي ضحايا العنف خلال العام منهم ٣٦ شرطة، ١٧ جماعات، ٣٦ مواطنون، وجاءت محافظة أسيوط في المرتبة الثانية بعد حالة الهدوء النسبي التي استمرت بداخلها لمدة عامين، حيث شهدت مصرع ٤٠ شخصاً، ثم محافظة الجيزة ٢٠ شخصاً وسوهاج ١٣ شخصاً ثم بني سويف ٨ أشخاص والسويس اثنان والقاهرة واحد والفيوم واحد فقط.

وأعرب التقرير عن أسفه لتفاقم ظاهرة الاعتقال الإداري خلال السنوات الخمس الماضية والتي أخذت أبعاداً مأساوية، حيث أساءت أجهزة الأمن استخدام نظام الاعتقال الإداري في الواقع الفعلي بهدف الاحتفاظ بالمعتقلين قيد الاحتجاز التعسفي لمدد غير محددة، وصلت في بعض الأحيان إلى سبع سنوات بدون توجيه أي تهم إليهم، وتقوم الداخلية في أعقاب حصول المعتقل على قرار بالإفراج عنه، بترحيله من السجن المودع فيه إلى أحد أقسام الشرطة أو أحد مقار مباحث أمن الدولة، أو أحد معسكرات الأمن المركزي، حيث يحتجز هناك لعدة أيام لحين صدور قرار جديد باعتقاله يثبت فيه - على غير الحقيقة - أن المعتقل عاد لنشاطه الإرهابي بعد الإفراج عنه، ويؤكد التقرير أنه بالرغم من أن وزارة الداخلية لم تعلن بشكل رسمي عن أعداد المعتقلين إدارياً بموجب أحكام قانون الطوارئ، إلا أن التقارير الموثقة تشير إلى اعتقال ١٦٧٠٨ داخل السجون المصرية من بينهم ٧٨٩١ شخصاً تم اعتقالهم بشكل

متكرر خلال السنوات الخمس الماضية بحجة تورطهم في أعمال العنف والإرهاب أو خطورتهم على الأمن والنظام العام، ورغم الصعوبات العملية في تقدير أعداد المعتقلين لعام ١٩٩٦م - كما يقول التقرير - فإن المنظمة ترى أن أعداد المعتقلين قد تجاوزت حدود الرقم السابق (١٦٧٠٨) معتقلاً، وذلك بالنظر إلى استمرار توسع أجهزة الأمن في اعتقال الأشخاص إداريا لمجرد الاشتباه، وأن الرقم السابق قد تم توثيقه حتى فبراير ١٩٩٦م.

ويشير التقرير إلى ظاهرة اعتقال المفرج عنهم في جميع القضايا العسكرية التي نظرت منذ عام ١٩٩١م وحتى الآن والذين حصلوا على أحكام - على الورق - بالبراءة، ويبلغ عددهم نحو ١٥٠شخصاً، كما يشير التقرير إلى اعتقال تسعة أشخاص أخذوا أحكاماً بالسجن لمدة ١٥ عاماً في قضية اغتيال الرئيس الراحل أنور السادات، وكان من المقرر الإفراج عنهم في أكتوبر ١٩٩٦م، وهناك أكثر من ٧ آلاف معتقل تم اعتقالهم بموجب المادة الثالثة من قانون الطوارئ، ورغم حصول معظمهم على العديد من القرارات القضائية بالإفراج عنهم، إلا أن وزارة الداخلية دأبت على تجاهل هذه القرارات، وتقوم بإصدار قرارات اعتقال جديدة لهم بتواريخ لاحقة لتواريخ الإفراج عنهم، وتمثل ظاهرة الاعتقال المتكرر أحد النماذج الصارخة لعدم احترام الحكومة المصرية للمعايير الدستورية والدولية بشأن إعلان حالة الطوارئ، وصلاحيات السلطة القائمة عليها، كما تشكل نمطا من أنماط الانتهاك الجماعي الذي تقوم به الأجهزة الأمنية، ضد الحقوق المدنية والسياسية التي لا يجوز تقييدها في حالات الطوارئ والمنصوص عليها في المادة ٢/٤ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

التعذيب داخل السجون

وأشار التقرير إلى حالات القبض على أشخاص بدون وجه حق واحتجاز الرهائن لحين تسليم المطلوب نفسه لأجهزة الأمن، وذكر التقرير حالات الاختفاء القسري والتي وصلت إلى ٢٢ حالة تم معرفة مصير عشر حالات، بينما لا تزال ١٢ حالة منذ عام ١٩٩٢م، وحتى الآن مجهولة المكان.

وتحت عنوان «الحق في تكوين الأحزاب والجمعيات والنقابات» أدان التقرير استمرار رفض لجنة الأحزاب للأحزاب الجديدة، حيث تم رفض تشكيل خمسة أحزاب في عام ١٩٩٦م، وقالت المنظمة إنها تعتقد أن الحكومة المصرية مطالبة أكثر من أي وقت مضى بالإسراع في إزالة كافة القيود التشريعية التي تصادر الحق في تكوين الأحزاب، وإعادة النظر بشكل خاص في قانون الأحزاب الذي يتناقض مع الدستور المصري، ومع التزامات مصر الدولية، وترى المنظمة أن الإقرار بحق المواطنين كافة في تكوين الأحزاب والانضمام إليها وإزالة كافة العوائق القانونية والعملية التي تحول دون إعمال مبدأ تداول السلطة بشكل ديمقراطي، هذا الضمان الوحيد لإنهاء حالة النزوع إلى العنف التي جاءت ثمرة طبيعية للطرق الموصدة أمام حرية التنظيم والتجمع.■

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز يحدد موقف الإسلام من وحدة الأديان

يزدحم العالم اليوم بالترويج لشعارات ومزايدات تبدو في ظاهرها حضارية وإنسانية وانفتاحية، وفي جوهرها محاولة لإفراغ الدين الإسلامي من مضمونه كرسالة إلهية جاءت لإسعاد البشر في الدنيا والآخرة وتحقيق مصالحهم الفردية والجماعية، ولا يمكن أن تكون الرسالة خاضعة لأهواء البشر وتحريفاتهم، كما حدث لديانات سابقة منسوخة بالإسلام وكأنهم يصرون أن نفعل بديننا كما فعلوا، وفي هذا الإطار يلِحُّون على فكرة وحدة الأديان والتقريب بينها وتجاوز الفروقات والخصائص وعقدوا لذلك المؤتمرات والندوات.

وقد نقلت المجتمع عن فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية فتوى شاملة تحدد موقف المسلمين من فكرة وحدة الأديان وتبيِّن مافي ذلك من مضادة لكثير من المفاهيم والتعليمات الإسلامية.

وهذا نص الفتوى:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات وما يُنشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء: مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب، وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر مايلي:

الإسلام خاتمة الأديان

أولاً: أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ماقبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يَبْقَ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام قال الله تعالى: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»، والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ماسواه من الأديان.

ثانياً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولاً وعهداً برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة - والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: (القرآن الكريم) قال الله تعالى: «وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق».

التوراة والإنجيل لحقهما التحريف

ثالثاً: يجب الإيمان بأن (التوراة والإنجيل) قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم»، وقوله جلا وعلا: «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون»، وقوله سبحانه: «وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون».

ولهذا فما كان منها صحيحاً فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: «أفي شك أنت يابن الخطاب؟! ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي» رواه أحمد والدارمي وغيرهما.

رابعاً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين كما قال الله تعالى: «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين»، فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو

كان أحد من أنبياء الله ورسله حياً لما وسعه إلا اتباعه ﷺ - وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك - كما قال الله تعالى: «وإذ أخذ الله ميثاق النبين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين»، ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعاً لمحمد ﷺ وحاكماً بشريعته، وقال الله تعالى: «الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل».

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون»، وقال سبحانه: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً»، وغيرها من الآيات.

كل من لم يدخل الإسلام فهو كافر

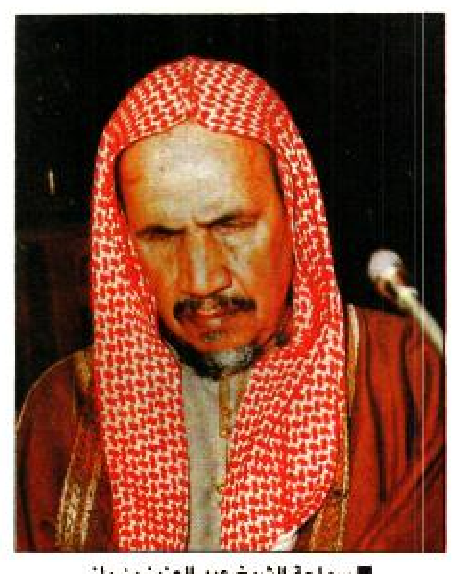
خامساً: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافراً، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة»، وقال جل وعلا: «إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية»، وغيرها من الآيات.

وثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».

ولهذا: فمن لم يكفّر اليهود والنصارى فهو كافر، طرداً لقاعدة الشريعة: «من لم يكفّر الكافر فهو كافر».

سادساً: وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى: «وحدة الأديان» والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»، وقوله جل وعلا: «ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء».

سابعاً: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ماحرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون»، ويقول جل وعلا: «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين».



■ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

فكرة مرفوضة شرعاً

ثامناً: أن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام، لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً، مُحَرَّمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعاً: وتأسيساً على ماتقدم:

١- فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

٢- لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرّف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

٣- كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد، لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة: لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولاشك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال، لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك. كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله)، وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله، لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين»، بل هي: بيوت يكفر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (١٦٢/٢٢) «ليست - أي: البيع والكنائس - بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار».

عاشراً: ومما يجب أن يُعْلَم أن دعوة الكفار بعامة وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة قال الله تعالى: «قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»، أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عُرى الإسلام ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون، والله المستعان على مايصفون، قال تعالى: «واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك».

تحذير من دعوة ضالة

وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبيِّنه للناس فإنها توصي المسلمين بعامة وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتُحذِّرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: «وحدة الأديان»، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سبباً في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم، نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

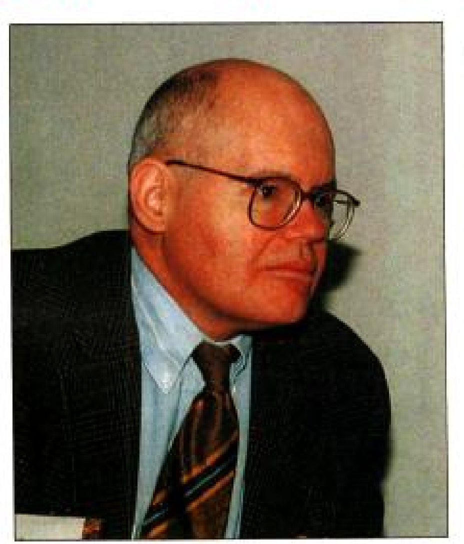
وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ■

د. أنتوني سوليفان يواصل الحديث عن الإسلام والمسيحية.. تحديات الحداثة (٢ من ٢)

الإسلاميون والمحافظون التقليديون.. أرضية مشتركة للحوار

في نهاية الحلقة الماضية طرح البروفيسور الأمريكي انتوني سوليفان الأستاذ بمركز دراسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بجامعة ميتشجان سؤالاً عن القضايا المشتركة خلاف القضايا الاقتصادية التي قد تهم الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين، وتصلح أساساً للحوار بينهما.. وقد أجاب سوليفان عن هذا السؤال في استفاضة.



■ د . انتوني سوليفان

يقول : «إن القضايا الأساسية التي قد تشغل حاليا الأمريكيين من المحافظين التقليديين، هي في اعتقادي نفس القضايا التي تأتي على رأس اهتمامات غالبية المعنيين بالصحوة الإسلامية، وفي هذا المجال فإن هناك فرصة أكبر للحوار بين الإسلاميين والمحافظين التقليديين خاصة فيما يتعلق بالقضايا ذات الطابع الأخلاقي والاجتماعي مثل وحدة الأسرة وقدسية الحياة والالتزامات الأخلاقية، وبمعنى أشمل فإن الالتزام الديني الصارم الذي يتميز به المحافظون التقليديون والإسلاميون يمكن أن يكون الرابط القوي الذي يجمع بينهما في حوار مشترك ومفيد.

وأضاف د. سوليفان «إنني لا أستطيع أن أؤكد بشدة بأن المحافظين التقليديين في أمريكا يتفقون مع الإسلاميين المعاصرين في رفضهم للعلمانية والمادية العصرية والنفعية، ولكني أعتقد أن المحافظين التقليديين والمسلمين التقليديين في موقع جيد يسمح لهما بمواجهة مايمكن أن نطلق عليه التأليه العصري لإرادة الإنسان، الذي يعود في أصوله إلى حركة التنوير الأوروبي، تلك الحركة التي تحتاج إلى معارضة ومقاومة بلا هوادة من جانب المحافظين التقليديين والإسلاميين على حد سواء.

قضايا المرأة والسكان

وأشار د. سوليفان إلى أن هناك مدخلا محددا في الولايات المتحدة يمكن أن يلج منه المحافظون التقليديون والإسلاميون، والتقدم منه سويا، وهو فتح باب الحوار مع الصحيفة القومية المحافظة للكاثوليك الرومان، وهي صحيفة «واندرار» التي تعد حاليا الناطقة بلسان المحافظين التقليديين، وقد أصبحت هذه الصحيفة التي تصدر منذ ١٢٥ عاما مؤسسة متكاملة من خلال أنشطتها التي يأتي على رأسها المؤتمرات السنوية التي تنظمها لمناقشة قضايا فكرية متعددة ومهمة مثل القانون الطبيعي والثقافة المعاصرة، وقد حضر مؤتمرها الأخير في العاصمة الأمريكية واشنطن في أكتوبر الماضي عدد من كبار مفكري مجموعة المحافظين التقليديين ومن بينهم البروفيسور تشارلز رايس أستاذ القانون بجامعة نوتردام، ورونالد ماك أرثر الرئيس الشرفي لكلية توماس الاكويني، وتوماس باوكين المنظر السياسي المعروف، وباتريك بيوكانان المرشح للرئاسة الأمريكية.

والواقع أن صحيفة واندرار ذات علاقة وثيقة بالفاتيكان، وجعلت من نفسها أكبر مركز فكري في الغرب يدعو ويشجع فلسفة وسياسات البابا جون بول الثاني، ولذلك تتعرض الصحيفة لانتقادات حادة من جانب الذين يروجون للعلمانية والمادية، الأمر الذي يجعل منها أرضية للحوار المشترك والفعال بين المحافظين التقليديين من المسيحيين وبين المفكرين الإسلاميين، وهنا أشير إلى التحالف الوثيق الذي تم بين الفاتيكان وبين بعض الدول الإسلامية أثناء مؤتمر السكان في القاهرة في عام ١٩٩٤م، والمعروف أن الفاتيكان قد نسقت مع إيران والسعودية في بعض القضايا في هذا المؤتمر وكانت على اتصال بإيران ومنظمة العالم الإسلامي بشأن المؤتمر وما طرح فيه من قضايا خلافية، والواقع أن هذا التحالف والتنسيق بين الفاتيكان والعالم الإسلامي قد استمر بعد مؤتمر السكان بالقاهرة، وتجلى واضحا أثناء المؤتمر الدولي الرابع للأمم المتحدة حول المرأة الذي عُقد بالعاصمة الصينية بكين في سبتمبر ١٩٩٥م.

لقد وصفت صحيفة واندرار مؤتمر بكين بأنه «كارثة» لعدة أسباب هي:

١. حذف كلمة الأم من وثيقة العمل والاستعاضة عنها بكلمة المرأة.

٢. حذف العبارات الخاصة بمنع تشجيع الممارسات الجنسية قبل الزواج.

٣. الموافقة على ضرورة توزيع موانع وعوازل الحمل.

٤. اعتبار الإجهاض من الحقوق الصحية للمرأة.

٥. تعرّض الدين لضغط وتأثير ايديولوجية الحركة النسوية في معارضة هذه الكارثة.

وفي الواقع أن هذه المعارضة الموحدة لبيانات ووثائق مؤتمري القاهرة وبكين قد خلقت أرضية قوية يمكن أن ينطلق منها الحوار بين المحافظين التقليديين ودعاة الصحوة الإسلامية.

في هذا السياق أيضا، أشار د. سوليفان إلى مقال نشرته صحيفة واندرار في ١٢ سبتمبر ١٩٩٥م تحت عنوان «أيها العرب .. لا تمضغوا الكلام في وصف أجندة الأمم المتحدة!!». وقال إن هذا المقال كان متعاطفا ومؤيدا للإسلام والمسلمين، ولذلك اقتطف منه الفقرات التالية:

«في الوقت الذي كان يتأهب فيه لركوب الطائرة متجها إلى بكين سئل النائب الأول لرئيس الوزراء الإيراني لشؤون الثقافة الإسلامية والتوجيه السيد حجة الإسلام محمد علي تسخيري، سئل من جانب مراسل صحيفة «إيران نيوز» التي تصدر بالإنجليزية: كيف تنظر إيران إلى المؤتمر الدولي الرابع للمرأة؟ وأجاب تسخيري قائلاً: «كيف نقبل أن يسمح للأولاد والبنات الصغار بممارسة الجنس قبل الزواج؟ إننا نحن المسلمين سوف نقاوم كل الممارسات المنافية للإسلام وللإنسانية والتي تتبناها العناصر الموالية للصهيونية في مؤتمر المرأة». وبعد أن استعرضت الصحيفة ما حدث في المؤتمر وما تعرضت له السيدات المحجبات المسلمات من مضايقات من جانب السحاقيات الغربيات، أوردت أقوال السيدات المسلمات ومنهن السودانية عفاف أحمد التي قالت لوكالة رويتر «إنهن - أي السحاقيات - مريضات، ونحن لسنا حيوانات خلقت فقط من أجل المتعة، وإذا كانت المرأة الغربية تعتقد أن هذه هي الطريقة المثلى للحياة فإن الإنسانية ستتوقف عن التطور»، وأضافت الصحيفة في مقالها قائلة: «لقد كان الوفد الإيراني والوفد السوداني من أنشط الوفود وأكثرها فاعلية في مؤتمر بكين حيث قادا المعارضة ضد وفود الاتحاد الأوروبي، وكانا أكثر تصميما

في حماية حقوق الأمومة وفي معارضة تعليم الجنس في المناهج الدراسية، والمحافظة على التعريف التقليدي للأسرة ومقاومة الانحلال الجنسي، وقالت الصحيفة إن عدم اعتراف الوثيقة الختامية للمؤتمر بالحقوق الجنسية باعتبارها جزءا من حقوق الإنسان - والتي كانت مطلبا غربيا رئيسيا - إنما يعود إلى الجهود التي قامت بها الوفود الإسلامية في المؤتمر وعلى رأسها الوفد الإيراني الذي حقق نجاحا كبيرا في هذا الصدد، فقد كانت إيران وراء حذف عبارة الحقوق الجنسية من صلب الوثيقة الختامية وقد ساعدها في ذلك وفود الفاتيكان والدول الكاثوليكية والإسلامية التي كافحت أيضا من أجل إبقاء التعريف التقليدي للأسرة في الوثيقة.

عصر جديد

وخلص د. سوليفان من هذا المثال إلى القول: «إننا في واقع الأمر نعيش عصرا جديدا، حيث نجد صحيفة أمريكية مسيحية ومحافظة وذات علاقات وثيقة بالفاتيكان تتحدث عن الإسلام والقيم الإسلامية وتبرزها بصورة طيبة ومشرقة»، وأضاف أن التحول الذي يشهده العصر الحاضر أدى إلى إعادة تشكيل خطوط وملامح الخطاب الغربي، فلولا انهيار الاتحاد السوفييتي وعملية السلام الجارية حاليا بين العرب وإسرائيل قد ساعدا على إذابة الجليد الذي كان يغطي العقلية الغربية خاصة العقلية الأمريكية، وفتحا المجال لاحتمالات حوار مسيحي - إسلامي، الأمر الذي كان من الصعب توقع حدوثه قبل سنوات قليلة.

واختتم د. سوليفان حديثه بالإعراب عن أمله في تجاوز التناول النمطي في إشعال نار الخلاف بين الإسلام وبين المسيحية، وبين الغرب وبين الإسلام، وأن يعمل المسلمون والغربيون سويا باعتبارهم أبناء إبراهيم من أجل مستقبل أفضل تتحقق فيه الرفاهية المشتركة، وقال إن المحافظين التقليديين من المسيحيين والمسلمين يمكنهم العمل لتحرير البشرية من إسار الفساد الثقافي والأخلاقي لليبرالية العصرية التي تهددنا جميعا بالشر، وإذا كنا جادين في العمل بصدق من أجل تحقيق هذا التحرر، رغم كل العقبات والأحقاد وسوء التفاهم، والتفرقة بين الشرق وبين الغرب، والتي تعمل كلها لمنعنا من تحقيق ذلك الهدف، فإنه لا شك في أننا نحن المسلمين والمسيحيين تربطنا قضية مشتركة ويمكننا سويا إنقاذ العالم في القرن الجديد.

وقد أعقب المحاضرة حوار شارك فيه عدد من المثقفين الأمريكيين والمسلمين، اتخذ شكل الأسئلة التي تولى التعقيب والرد عليها د.سوليفان، وقد رأينا أن نعرضها كما وردت لأهمية ماورد بها من أفكار ورؤى.

● **ما نقاط الالتقاء التي يمكن أن يجتمع حولها الإسلاميون والأمريكيون المحافظون؟**

○ أعتقد أن الحوار بين الإسلاميين والأمريكيين المحافظين يمكن تطويره على مستويين: المستوى الثقافي الذي يشكل الدين جزءاً أساسيا منه، والمستوى الاستراتيجي، وعلى المستوى الأول فإن من الواضح أن المحافظين الأمريكيين التقليديين لم يلعبوا دورا في الحوار الدائر حول صراع الحضارات الذي يستهدف الإسلام والمسلمين بصفة أساسية، والقليلون منهم الذين شاركوا في هذا الحوار التزموا مواقف غير عدائية مطلقة بالنسبة للإسلام والمسلمين، وتتناسب مع موقف المحافظين الأمريكيين الجدد الذين يتميز موقفهم بالتقليدية والرجعية، وكما سبق وذكرت فإن عدداً كبيراً من المحافظين الأمريكيين أصبح لديهم فهم أكبر للإسلام كدين وتعاطف أكبر مع المسلمين كأصحاب حضارة، يصل إلى حد إعلان احترامهم للمعتقدات الدينية الإسلامية ومعارضة بعض جوانب السياسة الخارجية الأمريكية غير العادلة خاصة ما يتصل منها بالعالم العربي والعالم الإسلامي، وبصفة عامة يمكن القول إن نزعات وميول المفكرين الأمريكيين المحافظين تلتقي في جوانب كثيرة مع نزعات وميول الإسلاميين على المستويين الثقافي - الديني والاستراتيجي.

ولعل ما سبق يدفعني إلى القول بأن الأهمية الكبيرة التي يوليها كل من الإسلاميين والأمريكيين المحافظين لقضايا الإيمان (العقيدة)، والأسرة، والحفاظ على التقاليد، يمكن أن تساعد على وضع قاعدة قوية لتطوير الوعي المشترك للطرفين حول القضايا النظرية والعملية، فكل من الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين يرون أن الهدف الأساسي للمجتمع هو أن يحقق السعادة للمواطنين رجالا ونساءً، وإذا نظرنا إلى الفلسفة السياسية اليونانية، نجد أن كلا من الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين يتفقون على أن السلطة السياسية لايمكن أن تنفصل عن الدين، ويدعم هذا التوافق بين الطرفين اتفاق رؤاهم حول عدد من القضايا مثل العلاقات الجنسية غير الشرعية والإجهاض والتعليم ودور المرأة.

المعارضة الموحدة لوثائق مؤتمري السكان والمرأة خلقت أرضية قوية للحوار بين المحافظين التقليديين ودعاة الصحوة الإسلامية

أما على المستوى الاستراتيجي، فإن على الإسلاميين والأمريكيين المحافظين أن يجدوا أرضية مشتركة حول ما يجب أن تكون عليه السياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة ودخول العالم قرنا جديدا، وإذا أردنا التحديد، فإن الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين يمكن أن يتفقوا على ضرورة أن تقوم السياسة الخارجية الأمريكية فيما يتعلق بالعالم العربي والعالم الإسلامي على أساس مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية، بمعنى آخر، فإن الولايات المتحدة يمكن أن تتدخل عسكريا فقط في الظروف أو المواقف غير العادية التي يكون فيها الأمن القومي الأمريكي والمصالح الأمريكية في حالة تهديد مباشر وحقيقي، ويعني هذا بالنسبة للعالم الإسلامي وبالنسبة للمحافظين الأمريكيين أن الولايات المتحدة لن تدخل مستقبلا في مغامرات عسكرية مثلما حدث في الكويت، ولن تقود أي حملات دولية لتجاهل أو لتجميد دور العرب والمسلمين في السياسة الدولية.

إن من الضروري أن نفرق بين مبدأ عدم التدخل الذي يمكن أن يجتمع عليه الإسلاميون والمحافظون الأمريكيون وبين الانعزالية، فالقول بعدم التدخل في شؤون العالم العربي لا يعني عزله، والمحافظة في حقيقتها لا تعني الانعزالية بالمفهوم الذي عرفت به في الثلاثينيات داخل الولايات المتحدة، وتأتي أهمية هذه التفرقة من واقع الانتقادات الكثيرة التي يوجهها المعارضون للمحافظين والتي تؤكد وجود تعارض بين مبدأ عدم التدخل ومبدأ الانعزالية، ومن المعروف في هذا الصدد أن الولايات المتحدة - شئنا أم أبينا - تمثل القوة العظمى في العالم المعاصر وسوف تظل كذلك لفترة غير معلومة، ولها دور كبير في السياسة العالمية والاقتصاد العالمي.

إن الصعوبة التي تواجه التوافق الاستراتيجي بين الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين تتمثل في الدعم الأمريكي غير المشروط لإسرائيل، ذلك الدعم الذي يرى الإسلاميون ضرورة أن يتوقف، في المقابل فإن المحافظين الأمريكيين وإن لم يقولوا بوقف هذا الدعم فإنهم يطالبون بصفة مستمرة بخفضه في إطار دعوتهم إلى خفض المساعدات الأمريكية الخارجية بصفة عامة، وفي الحقيقة إن عددا من المحافظين دفعوا وظائفهم ومستقبلهم السياسي ثمنا لمطالبتهم بخفض المساعدات المقدمة إلى إسرائيل ومعارضتهم العلنية لسياساتها العدوانية ضد جيرانها العرب ودعوتهم إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة مجاورة لإسرائيل، ولعل في كل هذا مايقدم أرضية مناسبة للحوار بين الإسلاميين والمحافظين الأمريكيين.

● **ما النتائج المرجوة من إقامة حوار بين المسلمين وبين المحافظين الأمريكيين؟ وهل يمكن أن ينتج عن مثل هذا الحوار تحالف بين الطرفين وتنسيق في المواقف .. وهل يمكن أيضا أن يتم التحالف مع «انعزاليين»؟**

○ إن هذا الحوار يمكن أن يحقق نتائج سياسية دولية كثيرة على المستوى الاستراتيجي، فالأمريكيون الذين يعارضون السياسة الخارجية الأمريكية في الوقت الحالي من الممكن أن يلتقوا مع المسلمين حول الموقف من هذه السياسة وحول قضايا أخرى فلسفية وعملية كثيرة، وبالتالي فإن العلاقات بين الدول وبين الشعوب يمكن أن تزداد تحسنا، بالإضافة إلى ذلك فإن تطوير الحوار بين المحافظين الأمريكيين وبين الإسلاميين سوف يجعل

من الصعب على شخص مثل البروفيسور «صامويل هنتنجتون» ورفاقه الادعاء بأن الإسلام قد حل محل الاتحاد السوفييتي السابق باعتباره العدو الأول للغرب وأن الصراع الحضاري القادم سوف يضع الغرب في مواجهة محتومة مع المسلمين. إن هذا الحوار سوف يتيح الفرصة أمام المحافظين الأمريكيين والغربيين عموما لمزيد من الفهم للإسلام ومزيد من المشاركة الفعالة في الحوار الدائر حول السياسة الخارجية الأمريكية.

أما فيما يتعلق بالانعزاليين الذين ورد ذكرهم في السؤال، فإنني في الواقع لا استريح لهذا التعبير، والواقع أن أعدادا كبيرة سواء من الأمريكيين أو من المسلمين الذين تصدمهم حقائق النظام العالمي الجديد يأخذون اتجاها انعزاليا، ولعل من المثير أن كلا من المحافظين الأمريكيين والإسلاميين يعتمدون على جذب أشخاص من غير المتعلمين والانعزاليين الذين لا يثقون في مستقبل أفضل، ولذلك يكون من الطبيعي أن يتخذ هؤلاء مواقف هامشية مبسطة من القضايا الفكرية الكبيرة، وعلى هذا فإن مؤيدي الإسلاميين ومؤيدي المحافظين لا يفهمون ضرورة الحوار بين الطرفين، وبالتالي لا يؤيدونه، ومع ذلك فإن قادة الإسلاميين والمحافظين تقع على عاتقهم مسؤولية القيادة ومسؤولية هذا الحوار.

● كيف ترى مستقبل التعاون بين الغرب وبين الإسلام؟ وتحت أي ظروف يمكن أن يكون هذا التعاون غير مرغوب فيه من جانب الإسلاميين؟

○ من المؤكد أنه من الصعب تصور أي مستقبل للتعاون أو حتى للقبول المشترك والتسامح المتبادل بين الغرب وبين الإسلام، ما لم يبدأ المثقفون المسلمون والغربيون معا في مناقشة العديد من القضايا والمشكلات المختلفة التي تعوق التواصل بينهما في الوقت الحاضر.

إن العالم يُحكم - بصفة جوهرية - بواسطة الأفكار والرؤى، والتغير السياسي تشكله - في الأساس - أفكار العصر، ويحضرني هنا قول الأديب الأمريكي المعروف «ريتشارد م. ويفر» : «إن الأفكار تولد الأفعال»، على هذا الأساس فإنني لا أرى أي مستقبل للفهم المشترك وللتعاون بين الغرب وبين العالم الإسلامي ما لم يدخل المثقفون من الطرفين في حوار جاد وبنّاء، يتناول تحليل ونقد الأفكار والمعتقدات التي يحملها كل طرف عن الطرف الآخر، ويلي ذلك تحديد نقاط الالتقاء بينهما والتي أعتقد أنها كثيرة وحجبها عن الأنظار التاريخ غير السعيد بينهما خاصة في القرون الأخيرة، ومن خلال تحديد نقاط الالتقاء وبدء الحوار حولها فإنني على يقين أنه بمرور الوقت نستطيع أن نغير العديد من الصور الذهنية السلبية والمشوهة التي تحملها كل حضارة للحضارة الأخرى، وبالتالي يمكن توجيه السياسات الحكومية في اتجاه التلاقي لا التنافر.

إن هناك - في رأيي - فرصة متاحة يمكن أن تلتقي فيها أفكار المسلمين مع أفكار المحافظين الغربيين، ويمكن أن يغير هذا اللقاء - إن تم - وجه التاريخ المعاصر.

أما فيما يتعلق بالعوامل أو الظروف التي يمكن أن تجعل الإسلاميين غير راغبين في الحوار مع الغربيين، فإنني أعتقد أنه ليس من المناسب لي - كغربي وغير مسلم - أن أجيب عن هذا السؤال، فهو ألزم للإسلاميين أنفسهم، ومع هذا فإنني آمل في أن لا تمثل هذه العوامل - إن وجدت - عائقا أمام هذا الحوار، لأن الهدف من هذا الحوار هو تحقيق التعاون وتحقيق نقلة جوهرية وحقيقية في العلاقة بين الطرفين.

● شكل التنوير القاعدة الرئيسية للحضارة الغربية وللنظرية الليبرالية، فما عناصر التنوير التي يمكن أن تتوافق مع الإسلام ويتقبلها الإسلاميون؟ بمعنى آخر .. أي من هذه العناصر يمكن أن تشكل أرضية مشتركة للتعاون الإسلامي - الغربي؟

○ لعل من أهم المبادئ التي يحرص عليها الغرب ويعتبرها من قبيل الأسرار والاستراتيجيات في التعامل مع العالم الإسلامي، هو نشر الالتزام بالديمقراطية ومبادئ التعددية السياسية لدى المثقفين في العالم الإسلامي.

إن نقدي لبعض الإسلاميين إنما ينصب على اختلافاتهم حول الفقه وحول تفسير النص القرآني والنص النبوي في الحكم على الآخرين، وفي رأيي إن مشكلة بعض المسلمين الذين يرفعون شعار الأصولية الإسلامية أنهم ليسوا أصوليين بما فيه الكفاية..

● ذكرتم خلال المحاضرة أن المسلمين يمكن أن يجدوا أرضا مشتركة للتعاون مع الليبراليين التقليديين في مجال اقتصاديات السوق الحر، فهل يمكن إيضاح القضايا الروحية التي يمكن أن تدعم هذا التعاون؟

○ لقد أشرت في المحاضرة أنه من السهل على المسلمين أن يجدوا أرضية مشتركة للحوار والتعاون مع المحافظين الغربيين أكثر من الليبراليين أو الليبراليين التقليديين، فالواقع أن عددا كبيرا من الليبراليين لايهتمون بهذا الأمر، وبالتالي لا يكون من المفيد إقحامهم في هذا الحوار، وفي رأيي فإن قدرة المحافظين الغربيين على إنجاح الحوار مع الإسلاميين داخل المجتمعات الغربية تتوقف على الدعم والتشجيع الذي يحصلون عليه من شركائهم المسلمين، تماما مثلما يتوقف نجاح الإسلاميين في إقناع شعوبهم بالحوار مع الغرب على دعم ومساندة الغربيين، على هذا الأساس يكون على المثقفين المسلمين أن يحددوا الأرضية المشتركة للحوار مع الغربيين أو بالأصح مع جماعات المحافظين الغربية، وأن يبنوا عليها.

● ذكرتم أن كثيرا من المحافظين ينتمون إلى الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، فهل ينتمي الليبراليون - في المقابل إلى طائفة البروتستانت؟

○ إن من الصعب الحكم على انتماء الليبراليين إلى طائفة دينية بعينها، إذ إن من بينهم كاثوليك وبرتستانت ويهود، ومن الخطورة بمكان أن نحاول تصنيفهم دينيا، فما يهمنا في الحقيقة هو موقف هؤلاء الليبراليين من الحوار مع الإسلاميين، يضاف إلى ذلك أن مسألة البحث في الانتماء الديني أمر معقد حيث تتعدد دوائر انتماء الفرد، فالبروفيسور ليونارد ليجو - الأستاذ بجامعة جورج مايسون - الذي أشرت إليه من قبل كاثوليكي، وليبرالي، وتقليدي في نفس الوقت، ولعل هذا قد يكون مفيدا في تحويل اهتمامات بعض الليبراليين لتتجاوز القضايا الاقتصادية والسياسية إلى القضايا الروحية والدينية.

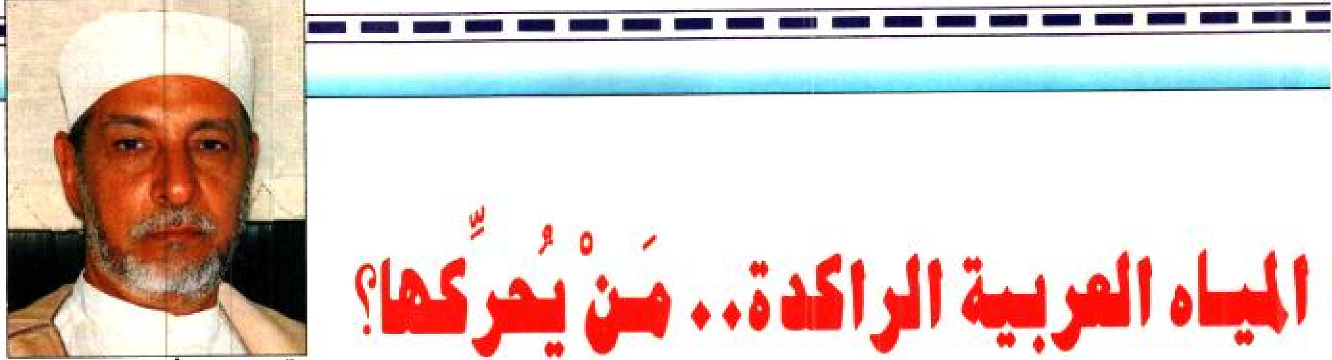
● ورد في المحاضرة ذكر «بات بوكانان» باعتباره كاثوليكيا، على أنه من بين الأمريكيين المحافظين الذين من الممكن أن يجد المسلمون أرضية مشتركة للحوار معهم، ومن المعروف أن بوكانان - كمتسابق على الترشيح للرئاسة الأمريكية - له آراء وتوجهات يراها المسلمون عدوانية مثل موقفه من البوسنة، وقوانين الهجرة الشرعية إلى الولايات المتحدة، فما رأيك في ذلك ؟

○ الواقع أن بعض المسلمين ينظرون بالفعل إلى «بوكانان» على أنه من المعادين للإسلام والمسلمين، وهذا في الواقع غير صحيح على إطلاقه.

فبالنسبة لموقفه من قضية البوسنة والحرب في يوغوسلافيا السابقة، فإنه - بناء على التزامه كمحافظ بمبدأ عدم التدخل - يرى أن الولايات المتحدة لا يجب أن تتدخل في هذه القضية عسكريا ولا يجب أن تنحاز سياسيا لطرف من أطرافها، لأن الأمن القومي الأمريكي لم يتهدد بالحرب في البلقان، في نفس الوقت أكد «بوكانان» كثيرا على معارضته الشديدة للحظر الذي فرضه الغرب على توريد الأسلحة للبوسنة، مما أدى إلى منع المسلمين من الدفاع عن أنفسهم، وقال إن مسلمي البوسنة يجب أن يتاح لهم الحصول على السلاح حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم، والواقع أن هذا التأكيد على ضرورة رفع حظر السلاح عن مسلمي البوسنة تم تجاهله من جانب بعض المسلمين داخل الولايات المتحدة الذين توقفوا فقط عند معارضة بوكانان للتدخل الأمريكي المباشر في الحرب.

أما فيما يتعلق بقضية الهجرة، فإن تركيز «بوكانان» في هذه القضية ينصب على الهجرة غير الشرعية وليس الهجرة الشرعية (القانونية)، والواقع أن اهتمام بوكانان الأكبر في هذه القضية ينصرف إلى الهجرة القادمة من أمريكا الوسطى والجنوبية.

إن ما طلبه «بوكانان» على وجه التحديد في إطار حملته الانتخابية كان وقف الهجرة الشرعية لمدة خمس سنوات، وهذا أمر أختلف معه فيه كثيرا، فالموقف الحالي في الولايات المتحدة لا يستدعي مثل هذا الحظر، وعلى حد علمي فإن لـ«بوكانان» موقفا شجاعا من إسرائيل والفلسطينيين والصهيونية في الولايات المتحدة وخارجها ■



المياه العربية الراكدة.. مَنْ يُحرِّكها؟

بقلم: د. توفيق الواعي

السياسة العربية الراهنة تشبه إلى حد كبير المياه الراكدة، التي تغيَّر لونها وطعمها ورائحتها، وأصبحت غير صالحة للاستعمال الآدمي، فضلاً عن رائحتها النتنة التي تزكم الأنوف وتسمم الأجواء، ولله در الإمام الشافعي حين قال:

إنِّي وجدتُ وقوفَ الماءِ يفسدُهُ
إن سال طابَ وإن لم يجرِ لم يَطِبِ
والشمسُ لو وقفت في الأفقِ دائمة
لَملَّها الناسُ من عُجمٍ ومن عربِ

والسياسات العربية التي ركدت وتقيحت، فهي هي، الوجوه والعقول والأفكار والتبعيات، والانتماءات كلها لم تتحرك، وظلت واقفة رغم التطورات الجسام، التي تجري على الساحة العربية، والأخطار العظام التي تحدق بمصيرها ومستقبلها من كل حدبٍ وصوب، تسمع عن الأفكار المترهلة التي تدارُ كل يوم على اسطوانات مشروخة، وترى صباح مساء مسيلمة أو أبا رغال، وتصاحب في غدوك ورواحك أبا لهبٍ أو أبا جهل، وتهب عليك كل حين رياح السموم وتلفح الوجوه والأبدان، لتقضي على زهور الرياض، ورياحين البساتين النضرة، وسنابل القمح الغضة الطرية، ليخلو المكان لسباع الشعوب وثعالبها، وعصابات السطو، وزوار الفجر وعساكرها، ترى هذا وتحسه فتقول: متى يذهب عنا الحَزن، ويغير ما بنا، ونشرب إن وجدنا الماء صفواً، بدل أن كنا نُسقى كدراً وطيناً؟.

ولكن الذي يغيِّر هذا الركود، ويزيل هذا الأسن هو الشعوب واحترام رغبات الجماهير في الاختيار، فيترتب على ذلك تغييرات مهمة سياسية واجتماعية، ولكن يظهر أن الحريات على غيرنا كُتبت، والاختيارات على سوانا قد فرضت، وسنة التغيير بعيدة عنا بُعْد المشرقين، والغريب أن تقرع أسماعنا وتوخز أجسادنا انتخابات نزيهة هنا وهناك عند مَن نسميهم بالكفرة، لينعموا بالعدالة والحرية واحترام حقوق الإنسان، ونحن يُتلمظ بنا من عصابات القهر والغش تلمظ الأفاعي، ونشقى بالظلم والقهر وامتهان الحقوق في بلادنا المسلمة وديارنا المباركة، وإذا أقيمت انتخابات أصيب الجميع بالاكتئاب، وصدموا بالفواجع، واستغاث الناس بالمراقبين الدوليين وغيرهم، فلم يجدوا الغياث، ولم ينفع، لأن تخصصنا في التلاعب والحيل والكذب قد أصبح من التكنولوجيات المتقدمة في مجال التسفُّل والضياع.

إن الشعوب الحية التي عرفت طريقها إلى التقدم والريادة تشعر دائماً أنها في حاجة ماسة إلى تغيير الدماء وإلى الاستفادة من كل جديد في الفكر، حديث في العلم، ناشط في العقل، بارع في الخطة، مبدع في القيادة، ليضيف إلى نهضتها قوة، ومسيرتها سرعة، وبصيرتها ضياء، لقد تمت انتخابات في إنجلترا ونجح حزب العمال رغم أن المنافس وهو حزب المحافظين كان في السلطة، وما سمعنا أبداً عن شغب من مليشيات السلطة الغوغائية التي تجمعهم من أرباب السوابق وقطاع الطرق، وعصابات النشل ليجاهدوا عن السلطة، ويتولوا تزوير الأصوات وضرب المنافسين بل وقتلهم إذا لزم الأمر ذلك، وما رأينا الشرطة تعتقل المندوبين وتسجن المرشحين، وما شاهدنا نتيجة تبلغ ٩٩,٩٩٩، ولكن حزب العمال البريطاني قد فاز بأغلبية كاسحة على حزب الحكم، وتولى السلطة وسط الترحيب من الجميع، لأنه سيحمل المسؤولية ويكافح من أجل بلده بخطة أخرى ودماء جديدة تضخ في عروق السلطة والدولة، وذلك هو المطلوب، بصرف النظر عن حكم حزب العمال أو حزب المحافظين.

وفي أول يونيو «حزيران» جرت انتخابات فرنسية واليمين الفرنسي ممثلا بالديغولية في الحكم، وهُزم اليمين وعلى رأسه «جاك شيراك» هزيمة ساحقة، وحقق الحزب الاشتراكي الفرنسي بزعامة «ليونيل جوسبان» فوزاً ساحقاً وحصل على ٢٤٥ مقعداً، والشيوعيون حصلوا على ٣٨ مقعداً، واليساريون والمستقلون على ٢٩، وحزب الخضر على ثمانية مقاعد، هذا مع أن شيراك قد استعمل كل ما يملك من براعة في تكتيك الانتخابات «حسب الشرعية» حيث عجَّل بحل الجمعية الوطنية الفرنسية يوم ٢١ أبريل «نيسان» من أجل إجراء الانتخابات البرلمانية مبكراً ليحقق فيها مكاسب أفضل، ولكن كل هذا لم يجد نفعاً أمام وعي الشعب وأمام الحرية الممنوحة للناخب ليختار الأفضل بحرية كاملة، ولو كان الأفضل امرأة، فقد فاز في الانتخابات البريطانية مائة وعشرون امرأة في مجلس العموم الجديد بينما كان مجلس ١٩٩٢م يضم ستين امرأة فقط، أما مجلس ١٩٨٧م فقد كان يضم إحدى وأربعين، لذلك عمد «طوني بلير» زعيم حزب العمال إلى تكليف خمس نساء بحقائب وزارية، واحدة منها لشؤون النساء، وفي فرنسا تضم الجمعية الوطنية ما يقارب هذا العدد، المهم الأجدر والأعلم، والغريب أننا في عالمنا العربي والإسلامي هزمنا من بعض هؤلاء النساء، فالهزيمة اليهودية للعرب عام ١٩٦٧م كانت على يد جولدامائير، وهزيمة باكستان كانت على يد أنديرا غاندي، وهزيمة العراق كانت على يد تاتشر، ورجالنا الأشاوس المغاوير لا أدري لم فُعلَ بهم هذا؟ وقد ذكرونا بقول القائل:

أسدٌ عليَّ وفي الحروبِ نعامة
فتخاءُ تنفرُ من صفير الصافرِ
هلا برزت إلى غزالةَ في الورى
بل كان قلبكَ في جناحيْ طائرِ

وأسرار هذا التغيير أصبحت معروفة عند هذه الأمم، وهي تغيير الدماء وتجديد الوجوه والعقول والأفكار والخطط، وتحريك الركود السياسي الذي يخيم على النخبة السياسية بطول المدة والتي ربما قد تكون استرخت واستطالت وركدت وأسنت وأصابها الاهتراء والعفن، والمجتمع العربي اليوم قد ركدت فيه أنظمة تدعي الديمقراطية، وتتغنى بها صباحاً ومساءً، وهي تجلس على الكراسي من أربعين عاماً أو يزيد، وإذا امتد عمرها المئات ستظل هي هي الملهمة، والعبقرية، والحائزة على قصب السبق، ولهذا ومن أجله أسنت حياتنا ووهنت وتعفنت، واعتراها العقم، وفقدت الدماء الجديدة، وجرى في عروقها الصديد والقيح.

وتململت الشعوب وتحرك فيها نبض الحياة فقوبلت بالقمع والإرهاب بدل أن تقابل بالاعتزاز والترحاب، واتهمت بالتطلع إلى السلطة، وكان السلطة قد بيعت من زمان لأناس أصبحوا هم ملاك الديار ولا منازع، وورثوا أمرها بدون منافس، وأظن أن هذا زمان قد ولّى أمره، وانتهى وقته، وأضحت الشعوب تملك زمام أمرها، وتنظر إلى آمالها ومستقبلها، ولن تأبه بعد اليوم بدكتاتور متسلط أو جبار متجزر، وستنهار كل السدود والقيود، ولن ينفع قهر أو كبت أمام هدير الرعود الشعبية، إن لم يتدارك هذا الركود فيُزال، وتتجدد هذه المياه الآسنة، ويومها سينادي الجميع ذلك النداء الحبيب: «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا».■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٢٧)

الأخ الداعية عبد البديع صقر «أبو إبراهيم»



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

كان من أوائل من التقيت بهم في مصر أواخر عام ١٩٤٩م، حيث اجتمعت معه في منزل أحد الإخوان، وحين حان وقت الصلاة، قدموه للإمامة، ولفت نظره وجود صورة على الحائط، فما كان منه «رحمه الله» إلا أن سترها، ثم أدينا الصلاة، فادركت من وقتها، أن الأستاذ عبدالبديع صقر ذا نزعة سلفية، يحرص على الالتزام بما صح عن رسول الله ﷺ، وما سار عليه السلف الصالح.

ثم تكررت لقاءاتي به في مصر طيلة فترة دراستي الجامعية، وتجددت بعدها في أماكن وأقطار شتى كالكويت والإمارات وقطر ولبنان والسعودية، واستمعت إليه متحدثا في اجتماعات كثيرة مصغرة وأخرى موسعة، وقرأت كتابه القيم «كيف ندعو الناس؟» الذي ألفه سنة ١٩٤٠م وأهداني نسخة منه بخط يده ذيلها بتوقيعه وكتب التاريخ الهجري والنصراني «بدل الميلادي».

ولقد سمعت من كثير من الإخوان المسلمين عن مواقفه الكريمة مع إخوانه المعتقلين في معتقل الطور سنة ١٩٤٨م، حيث كان يتولى حلاقة رؤوسهم والقيام بخدمة كبار السن والمرضى، بل يقوم بالكثير من مهمات التنظيف التي يأنف منها البعض، وهذا لفرط تواضعه وحرصه على الأجر والثواب.

من الرعيل الأول

والأستاذ عبدالبديع صقر من الرعيل الأول الذي التحق بالإخوان المسلمين عام ١٩٣٦م وتربى على يد الإمام الشهيد حسن البنا، وعمل معاونا لدار الإخوان المسلمين في القاهرة، وهو شديد التواضع تغلب عليه النشأة الريفية التي لم تفارقه طيلة حياته، فهو لا يحب التكلف لا بالقول ولا بالعمل، ومِيال إلى الصراحة والنصح بكلمة الحق دونما تهيب أو وجل، كل ذلك بأدب الإسلام وبالأسلوب الحكيم وضوابط التوجيه الإسلامي في بذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان رحمه الله داعية موفقا يحسن التودد إلى المدعو ويحاول بأسلوبه الحكيم وعباراته الرقيقة وطريقته المقنعة الوصول إلى قلب من يحدثه وعقله، ويورد أثناء الحوار معه بعض النكات والطرائف التي تزيل الوحشة، ويتدرج معه حتى يأخذ بمجامع سامعه ويشده إليه فيتقبل المنصوح نصيحته وتوجيهه ويشاركه هموم المسلمين ويبدي استعداده للسير معه في طريق الدعوة إلى الله لإنقاذ الأمة الإسلامية مما هي فيه من حالة الضياع والشتات والانحطاط والتردي.

يصف التحاقه بالإخوان المسلمين فيقول: «حين دخلت دار الإخوان المسلمين بميدان العتبة بالقاهرة سنة ١٩٣٦م، وجدت الإمام البنا يخطب في الحاضرين فيقول: لقد نجح المستعمرون في تثبيت الفصل بين الدين والدنيا، وهو أمر إذا صح في دينهم فلا يصح في ديننا - فلماذا يكون رجل الدين بعيداً عن السياسة، ورجل السياسة بعيدا عن الدين؟! ثم ما هي السياسة؟ أليست هي التعليم والتربية وتوزيع الأرزاق وتوفير الأمن والعدل للأمة في الداخل والخارج؟ وإذا كانت الوزارات تمثل السياسة فقد نجد اختصاص ست وزارات داخلاً في قوله تعالى: «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي»، ومن وقتها توثقت صلة الأستاذ عبدالبديع صقر بالإخوان المسلمين وصار من دعاتهم البارزين وعضوا من أعضاء الهيئة التأسيسية وقد صاحب البنا ولازمه لمدة اثني عشر عاماً «مجلة الدعوة القاهرية فبراير ١٩٧٧م».

إن الداعية عبدالبديع صقر علَم من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة شاع ذكره في العالم العربي والإسلامي، وأحبه كل من عرفه، لصفائه ونقائه وصدقه ووضوحه وإخلاصه وعمله وجهاده وتضحيته، وكانت آثاره واضحة جليّة في منطقة الخليج بعامة وفي قطر بخاصة منذ قدم إليها من مصر عام ١٩٥٤م.

يقول عنه الأستاذ حيدر قفه في كتابه القيم «وفقيد آخر».

كان الأستاذ عبدالبديع صقر إذا نزل «دبي» أقام في قصر حاكم قطر «السابق» وأردت دعوته إلى بيتي للمبيت في ضيافتي ليلة واحدة، وكنت متخوفا من رفضه لكثرة مشاغله وكثرة المحبين الراغبين في استضافته، ولكنه لبى دعوتي ووافق على أن يترك غرفته في القصر المنيف ذي الأثاث والرياش لينام عندي في بيتي المتواضع في «عجمان»، ولما أصبح الصباح ذهبت لأطرق عليه باب الغرفة التي ينام فيها، وإذا به قد استيقظ قبل الفجر يتهجد ويقرأ القرآن، ولما صلينا الفجر وبعدها تناولنا طعام الإفطار ذهب ليغسل يديه ويجدد وضوءه، ولما فرغ أخذ يغسل حوض المغسلة، فقلت له يرحمك الله دعها فقال: تعودت بعد الفراغ من الوضوء أن أغسل حوض المغسلة لتبقى نظيفة دائماً، انتهى.

لقد عمل الأستاذ عبدالبديع صقر فترة طويلة في قطر والإمارات، فكان مديراً للمعارف بقطر، ثم مديراً لدار الكتب القطرية، ثم مستشاراً ثقافياً لحاكم قطر، وقد بذل قصارى جهده لنشر التراث الإسلامي وأمهات الكتب الفقهية وغيرها، حيث كان يشير على حاكم قطر السابق علي بن عبدالله آل ثاني، ثم من بعده ابنه أحمد بن علي آل ثاني، بطباعة تلك الكتب القديمة التي عز وجودها بين أيدي الناس فيستجيب الحاكم لطباعتها على نفقته حسبة لله تعالى.

> **أحبّه كل من عرفه لصفائه وصدقه ووضوحه وجهاده وتضحيته**

أمراء الخليج

وكان معظم أمراء الخليج يجلون الأستاذ عبدالبديع صقر ويقدرونه ويحترمونه، فضلاً عن محبة العامة وجماهير الناس له، لحسن خلقه وتواضعه وخدماته الكثيرة، وقد عرفوه متحدثاً ومحاضراً وخطيباً وواعظاً وكاتباً ومفكراً ومصلحاً وداعية، ومن أجمل صفاته انه يحب التعارف مع المسلمين وإن لم يكن له سابق معرفة، حيث يقدِّم نفسه لهم ويتعرف عليهم لأن أساس دعوة الإخوان المسلمين هو الحب والتعارف كما ذكر ذلك الإمام الشهيد حسن البنا في رسائله.

اذكر أنني حين كنت في الكويت دعيت إلى الإمارات لإلقاء محاضرة في جمعية الإصلاح في «دبي» وعقب المحاضرة أمطرني الجمهور بسيل من الأسئلة الكثيرة قاربت مدتها مدة المحاضرة، وحين توقفت عند أحد الأسئلة بادر «رحمه الله» بالجواب عني.

يذكر بعض العارفين لأحواله انه حين كان مديراً للمعارف في قطر، كان يشرح على طلب الإجازة للوفاة بعبارة: «مع الموافقة على منحه ثلاثة أيام وعظم الله أجره وأحسن عزاءه وغفر

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقا).

لميته» ويشرح على طلب الإجازة للزواج «مع الموافقة بارك الله في عروسه وبارك لها فيه وجمع بينهما في خير».

ويروى عنه رحمه الله أن أحد ضباط المباحث الذين من الله عليهم بالهداية قال للإخوان: «كنا نرسل بعض المخبرين للتجسس على الإخوان، إلا أننا لا نلبث حتى نفقد الثقة فيمن نرسلهم لإحساسنا بتحولهم وتبدلهم لاحتكاكهم بالإخوان المسلمين حتى تعبنا وأعيانا الأمر، فاخترنا رجلاً شريراً وقلنا هذا سهم نضرب به الإخوان يستعصي على الكسر، ومضت الأيام وبعد أسبوع واحد فقط، وإذا بهذا المخبر يدخل علي مكتبي وطلب نقله من عند الإخوان قائلاً: «ودوني عند الشيوعيين، عند اليهود، عند الكفرة. أما أولاد «.....» دول لا» فعجبت من أمره وسألته لماذا؟ قال: «كل ليلة يقومون ويصلون، وشيخهم يقرأ القرآن لهم، الركعة تجي ساعة، معتش قادر أصلب طولي» انتهى.

ونشر الصحفي الروائي إحسان عبدالقدوس في مجلة روز اليوسف يقول: «لو عطس حسن البنا في أسوان، لقال له الإخوان في الإسكندرية يرحمك الله».

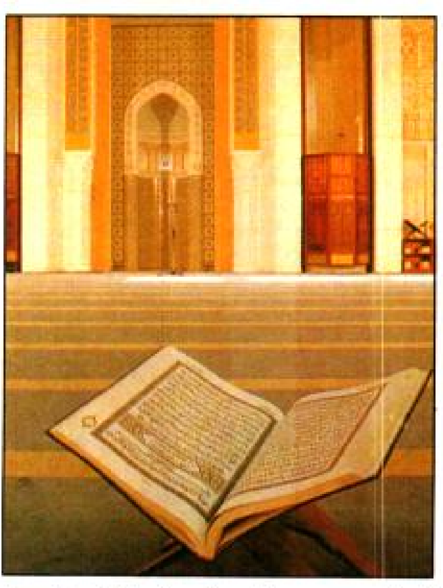
وفاء للزملاء

إن الأستاذ عبدالبديع صقر من الأوفياء لإخوانه، البار بزملائه، وكان يتفقدهم ويتعهدهم بالزيارة والسؤال عنهم أو مراسلتهم مهما شتتت بهم الأقطار، ومن هؤلاء الدكتور سعيد رمضان - رحمه الله - زوج ابنة الشهيد البنا الذي يقيم في جنيف مطارداً من طاغوت مصر الذي أسقط عنه الجنسية وحكم عليه بالإعدام غيابياً، فكان الأستاذ صقر يتعهده بالزيارة له والسؤال عنه.

يروي الأستاذ حيدر قفة عن بساطة عبدالبديع صقر وعدم تكلفه بأن الأستاذ زهير الشاويش صاحب المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت دخل مرة على عبدالبديع في منزله في الدوحة بعد العشاء، وبعد إلقاء السلام على الحاضرين بالمجلس قال: يا أبا إبراهيم أقرضني مائة ريال فقد خلا الجيب، فما قام عبدالبديع من مكانه ولكنه قال لزهير ببساطته المتناهية: الدرج بجوارك خذ منه ماتشاء ، فأخذها زهير وخرج دون أن يجلس.

وكتب الأستاذ زهير الشاويش في مجلة المجتمع الكويتية عدد ديسمبر ١٩٨٧م بعد وفاة عبدالبديع صقر يقول : «أرى لزاما علي أن أؤدي الشهادة فيما تيقنته عنه بعد خبرة وتجربة، فقد عرفت في الأخ عبدالبديع نزاهة اليد والتعفف عن جر المنفعة لنفسه أو أخذ قرش مما كان يوكل إليه إنفاقه على طبع الكتب، بل زهد في أموال الأغنياء فعوضه الله عن ذلك بالحلال الطيب، وأشهد أنه طالما أنفق من ماله الخاص - على قلته - كلما رأى حاجة للإنفاق في موطن شحت عن البذل فيه أيدي الأغنياء» انتهى.

هذا هو الداعية عبدالبديع صقر، وتلك بعض صفاته وأخلاقه وسيرته وأعماله وأقوال الناس



العارفين عنه، وهذا هو النموذج المتكرر لثمار التربية في مدرسة الإمام حسن البنا، التي اضطلعت بمسؤولية الدعوة إلى الله عز وجل في هذا العصر، على هدى وبصيرة من الله، لأن مرضاته غايتها، وسنة رسوله قدوتها، وكتابه منهجها، والجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله أسمى أمانيها، والجنة غاية مبتغاها.

لقد كانت السنوات العشر من حركة الإخوان المسلمين التي بدأت في «ذي القعدة ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م» في مدينة الإسماعيلية، ثم انتقلت بعد أربع سنوات إلى القاهرة، هي سنوات التأسيس، وإن السنوات العشر التالية كانت سنوات الانتشار في مصر والعالمين العربي والإسلامي، ثم أعقب ذلك سنوات الابتلاء والمحن والصبر على ظلم الطواغيت المتعاقبين والفراعنة الصغار تلامذة الشرق والغرب وعبيد اليهود والصليبيين.

يقول د. علي عبدالحليم محمود في كتابه القيم «وسائل التربية عند الإخوان المسلمين»:

«لقد كانت الفترة من ١٩٤٨م وإلى الآن فترة إصرار الإخوان المسلمين على مواصلة العمل في الداخل، على الرغم من الحظر والتحدي السافر، وفترة مد للدعوة وانتشار لها في الخارج، وتوريث لمبادئها عبر الأجيال هنا وهناك، وإن النشاط التربوي للإخوان المسلمين لم يتوقف على الرغم مما لاقت الحركة من الحظر والتحدي، ولا غرو فإن التربية الإخوانية أشبه ما تكون بقطرة الماء التي تسيل أبداً من منبعها، فهي لابد ملاقية أرضا صالحة ومنبتة نباتا صالحا، على الرغم من كل العقبات والعراقيل، وماذا يمنع القطرة - في هدوئها واستمرارها وإصرارها على أن تغادر منبعها - من أن تمضي في طريقها وتجرف بنفس الهدوء والإصرار والثبات أعتى العقبات وأشد الحواجز؟

إن التربية الإخوانية تنبع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتستعين بسير الصحابة والتابعين، وتستهدي بالقدوة المعصوم، وسير المجددين من أئمة الهدى على مر التاريخ الإسلامي كله، وتتخذ من أولئك الرجال الذين بايعوا على العمل للإسلام في ظل أركان البيعة المحفوظة لديهم ، المحفورة في نفوسهم وسلوكهم: فهماً وإخلاصاً وعملاً وتضحية وجهاداً وطاعة وثباتاً وتجرداً وإخوة وثقة.

تتخذ من أولئك الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى في هذه الدعوة نحبه، ومنهم من لا يزال فيها ينتظر وما بدلوا تبديلاً» انتهى.

وكتب الأخ الفاضل عبدالله العلي في مجلة المجتمع الكويتية بتاريخ ١٤١٦/٣/١١هـ الموافق ١٩٩٥/٨/٨م: «عرفت الإخوان المسلمين عن قرب والتقيت بقيادتهم وعلى رأسهم الإمام المؤسس لدعوتهم الشيخ حسن البنا - رحمه الله - فعرفتهم جماعة إسلامية أصيلة مخلصة داعية بنشاط إلى التوحيد وإلى العقيدة الصحيحة والشريعة السليمة على منهج أهل السنة والجماعة، كما عرفتهم أهل جهاد صادق لرفعة كلمة «لا إله إلا الله» يتميزون بالحكمة ويحرصون على السنة وينبذون البدعة والضلالة، معتدلون متوازنون، فلا تفريط ولا إفراط، وهذا دأبهم في كل أمر» انتهى.

وفي تقديمه لكتاب «كيف ندعو الناس؟» لعبدالبديع صقر كتب الإمام البنا يقول: «كنت وضعت ملاحظات للإخوة وعزمت على العودة إليها لتكميلها وتنقيحها ونشرها، وقد طالعت هذه الرسالة للأخ عبدالبديع صقر، فرأيت فيها ما كفى وأغنى، فسررت وفرحت وسألت الله له دوام التوفيق وأن يحسن عن الدعوة مثوبته، وأوصي الإخوة بدراسة هذه الملاحظة الحية المشرقة بنور إيمان كاتبها دراسة عميقة مثمرة وأن يأخذوا بها ويسيروا على ضوئها» انتهى.

كتب ورسائل

والأستاذ عبدالبديع صقر له كتب ورسائل أخرى منها: الأخلاق للبنات، التجويد وعلوم القرآن، رحلة الحج، الوصايا الخالدة، شاعرات العرب، مختارات الحسن والصحيح من الحديث الشريف، رسالة الإيمان، نقد البردة، نساء فاضلات، التربية الأساسية للفرد المسلم، حديث إلى دعاة الإسلام... وغيرها من المؤلفات التي لم تطبع ولازالت مخطوطة، عسى الله أن يوفق ورثته لطباعتها للانتفاع بها.

وقد انتقل - رحمه الله - إلى جوار ربه مساء يوم السبت ١٢ من ربيع الأول ١٤٠٧هـ - الموافق ١٩٨٦/١٢/١٣م، في مصر حيث توجه إلى مدينة بلبيس بالقرب من مدينة الزقازيق لإلقاء محاضرة، وبعد المحاضرة ركب سيارته قاصداً الزقازيق، فمات وهو يقود السيارة، فانحرفت به إلى جانب الطريق وسقط في مجرى مائي، ولم يدركه الناس إلا في وقت متأخر، حيث حمل إلى المستشفى وغسل ودفن إلى جوار زوجته «أم إبراهيم» التي سبقته إلى الدار الآخرة قبل أكثر من عام.

نسأل المولى الكريم أن يتغمده بواسع رحمته وأن يغفر لنا وله وأن يجمعنا به في مستقر رحمته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■





مطوَّلة علي أحمد باكثير في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

قـراءة نقديـة بقلم: أبـو علـي حسـن (*)

يعـاني المسلمـون دائمـا من فـقـدان المنظِّر المنصف أو الناقـد المسلم الذي يتناول تاريخهم الأدبي بوعي واقتدار، مالكا لتصور إسلامي صحيح، مع تمكن علمي دقيق، ورغم جهود مصطفى صادق الرافعي في هذا الصدد وغيره، فإن أيادٍ كثيرة وأقلاماً أبرزت كتابات جورجي زيدان، وكارل بروكلمان، مع ما فيها من تجاهُل لحق، أو دسٍّ مقصود، أو فقدان لرؤية إسلامية مستنيرة.

وكثير من الروائع الأدبية التي يمكن أن تؤدي دورها في نهضة الأمة الإسلامية تحتاج لهذا المنظِّر المنصف، أو المؤرخ الموضوعي، أو الناقد المسلم، الذي يكشف عن أصالتها في وجهها الأدبي الإسلامي الراقي.... وهذا ما قام به الناقد الأدبي الأستاذ الدكتور حلمي محمد القاعود مع مطوّلة الشاعر علي احمد باكثير التي ظلت محصورة في نطاق ضيق لظروف مختلفة لم تُتح لها أن تنشر.

يعتبر باكثير من أنضج الأدباء الإسلاميين في القرن الرابع عشر الهجري، فهو يملك تصوراً إسلامياً ناضجاً ومستنيراً، استطاع الوصول إليه بمثابرة، فهو صاحب مقدرة فنية، وموهبة إبداعية تجلّت في آثاره الأدبية المختلفة التي حازت قدراً كبيراً من السمو الفني، ولقد ارتسم باكثير في أذهان الناس ككاتب مسرحي، أو قصاص، أو مترجم، أو كاتب مقالة، أو صاحب مواقف متميزة في دنيا الأدب عامة، ولكنه في هذه «المطولة» يبدو شاعراً مجيداً.

ورغم أنه يترسم في مطولته هذه خطىً سابقة سار عليها شعراء المطولات في العصر الحديث وما قبله، مثل البوصيري، والبارودي، وشوقي وغيرهم، فإن باكثير يبدو متأثراً بنهج البردة التي صاغها احمد شوقي أكثر من تأثره بغيرها.... بيد أنه في كل الأحوال كان يحاول أن يكون مستقلاً استقلالاً ذاتياً رغم ظهور التأثر من حين لآخر.

التزامٌ مُشرِّفٌ

فمحاولته للاستقلال الذاتي بدت واضحة في أكثر من مقطع، كما يقول الناقد د. حلمي محمد القاعود، فهي «تنبئ بصورة أو بأخرى عن موهبة نامية أثر صاحبها ألا يسوح داخل القصة التاريخية أو المسرحية، ليحقق شوقاً متقداً، يناديه دائماً لمعالجة قضايا الإسلام الراهنة من خلال التاريخ العريق، وقد حققه باقتدار، وسجل موقفا مشرفا لالتزام الأديب المسلم تجاه واقعه ومستقبله، وماضيه أيضاً».

يقول مطلع ميمية باكثير:

يا نجـمـةَ الأملِ المغـشـيِّ بالألم
كُـونـي دليلي في مـحلولك الظلم
في ليلةٍ من ليـالي القـر حـالكة
صـخَّـابة بصـدى الأرواح والدِّيَم
دُجى تتالى كـأمـواج المحيط بهـا
عقلي وقلبي وطرفي، كل ذاك عمى

يقول الدكتور القاعود: «إننا أمام حالة خاصة شديدة الخصوصية، تتحدث عن واقع مدلهم شديد الظلام والبرد، يجعل العقل والقلب والطرف في عمى وحيرة وشك وتخبط، وبذلك انخلع «باكثير» عن النمط الموروث في تلك المطولات، والذي يبدأ بالنسيب ويعبّر عن ولعه «بالريم» الذي أحل سفك الدم في الأشهر الحرم، كما نرى عند شوقي، أو الطلب من «زائد البرق» أن ييمِّ شطر دارة العلم، ويحدو الغمام إلى حي بذي سلم، كما نجد عند البارودي، أو مزج الدمع بالدم عند تذكر جيران بذي سلم، كما نطالع لدى البوصيري.

بيد أن «باكثير» يوهمنا أنه على طريق من سبقوه، وأنه وفيّ لمطالعهم، حتى يلوي عنقنا بنداء «نجمة الأمل» مرة ثانية لتشرق وتنير له السبيل لأنها «الحياة» ولأنها السبيل إلى اتساع مضايق العيش:

فـأشرقي وأنيري لي السـبيل فـما
لي غـير نورك من منجى ومعـتصم
أنت الحـياة ولولا أنت مـا اتسـعت
مضـايق العـيش بين الهم والسـقم
تُلوِّحين لمن ضـاقت مـذاهبـه
وأوشك العـيش يلقـيه إلى الرجم

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

«يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» أما عند الناس، فإن اختلاف القول عن الفعل إلى حد التناقض أحيانا، يفقد صاحبه المصداقية بمقدار ما يهز ثقتهم به، ويفقدهم الاطمئنان لأقواله في أحسن الحالات... ذلك أن المستمع أو المتلقي تعجبه شقشقة اللسان، وتطربه نبرة الكلمة ولا سيما الحادة منها، وقد توقعه في شباك محدِّثه، وتأسره إلى درجة يبدو فيها وكأنه يعيش في عالم مسحور كل ما فيه، جميل ورائع وحبيب، وينقاد لها إلى حد الفتنة بحيث ينحصر فهمه للأشياء في حدود إيحاءاتها، ولايمكنه النظر إلا من خلال الزاوية الضيقة التي تسلط عليها أضواءها.

لكن براعة المتكلم وعروضه التي تأسر الألباب، وتمسك بمجامع القلوب لا تستطيع ردم الهوّة التي تفصل الحرف عن الحركة في مسرحيته الشائقة، كما أنها لا تملك القدرة على إخفاء حقيقة التناقض بين النظريات الحالمة وتطبيقاتها السيئة أو المعدومة ولا سيما عندما يجلس أحدنا ليتأمل ويفكر وتشرق على نفسه لحظات من الإلهام، ينكشف من خلالها الغلاف الوهمي الذي يحجب السوءات عن العيون المسحورة... وأمام اهتزاز الصورة وظهور الحقيقة قد ينقلب المتأمل رأساً على عقب، ويتحول مائة وثمانين درجة ويصاب بشيء من السلوك المضطرب نتيجة فقدان السيطرة وانعدام الاتزان وربما انتقل في مساره الفكري من اليمين إلى اليسار، أو من الشمال إلى الجنوب فدعا إلى الرذيلة بعد أن كان ينادي بالفضيلة لأنه لم يستطع التحكم بنفسه وهو يرى بشكل جلي الانفصام الكبير بين الواقع المعاش، وبين التنظيرات الكثيرة التي طالما رددها الزعماء في خطبهم والأدباء في مقالاتهم، وملؤوا أسماع جمهورهم، ودغدغوا عواطفهم بالوعود الكاذبة، والأماني الجميلة، حيث يتحول معها التراب إلى تبر، وتتواضع الثريا حتى تخالط الناس في مجالسهم، أو يرتفع الثرى بمن عليه بحيث يغدو من السهل على الجميع مناجاة النجوم، وعقد صفقات من الوئام وتبادل المعلومات معها.

أثار في نفسي هذه الخواطر ما سمعته من صغيري بعد أن استلم جائزته في حفل تكريمي، بأن فلاناً الذي وصف بأنه من الأوائل لا تؤهله درجاته أن يتجاوز المرتبة العاشرة في فصله!! قلت في نفسي: إذا كان الصغير قد انتبه لمثل هذا الخلل ـ الذي يحصل لاعتبارات عديدة ـ فما باله عندما يرى تصدع مصداقية الكثيرين، وتهتز ثقته بمن كانوا كباراً في عينيه.■

ولكنه في البيت الأخير يمهد لنتخلى عن «الوهم» الذي صنعه بخطابه لها، وبتأكيد الخطاب بالضمير «أنت» مرتين في البيت الثاني.

ويرى الناقد «القاعود» أننا ظننا «نجمة الأمل» رمزاً للحبيبة التي يتغزل بها الشعراء في مطالعهم الموروثة، ولكنها الآن على وشك التحول الواضح إلى «نجمة الأمل» الذي يرجوه جميع الناس في حياتهم وأخرتهم، الأمل الذي يمنح الكل الصبر وطول الانتظار حتى تتحقق مطالبهم وأهدافهم.... إنه يحمل رسالة مهمة ويريد أن ينقلها إلى الآخرين، الذين هم بالضرورة صانعو أحزانه وأشجانه:

وارجع الطرف للاحقاف غارقة
في الجهل، فوضى بلا عدل ولا نظم
تفننت في ملاذ العيش تاركة
ما تقتضيه، فلم تفطر ولم تصم

* * *

كيف القرار على حال يذوب لها
قلب الكريم ويجري دمعه بدم
يا ليت شعري، اللعلياء من سبب
الفيه يقذفني منها إلى القمم
شوقي إليها وعجزي عن تسلقها
يعذباني، عذاب الويل والضرم

فالشاعر يطرح هنا الهم السياسي والحضاري على الأشهاد بوضوح وحسم وأسى عميق، ويصبح هذا الهم محور القضية التي احتشد لها بكل كيانه ووجدانه وأشواقه، ويتماذج الواقع النفسي «داخله» مع الواقع السياسي والحضاري من «حوله»، ويحدث أمامنا هذا الضرام العنيف، بين الشوق إلى المثال أو «العلياء» وبين العجز والخمود الساكن في قراءة الواقع.

ويرى الدكتور القاعود في دراسته للميمية أن الدمع الذي يمتزج بالدم، ليس من أجل «الريم»، ولا من أجل «جيران ذي سلم»، ولكن من أجل الخروج من وهدة العجز والخمود، فليس هو الشاعر المتيم أو الشاعر المترف الباحث عن متعة خاصة، بل هو الذي يمضي قدماً نحو غاية نبيلة، ومثال أعظم.... بل إنه يرى «الحب» في معناه الأرحب، والأشمل الذي يتجاوز المحبوب «المرأة» إلى العالم الأوسع والأكبر:

إن الشباب براق المجد يركبه
إليه كل فتى شيحان معتزم
فما وقوفك مشدوها تردد ما
بين النكوص على الأعقاب والقدم
وقد بدا لك نور الله متقدا
«يوم الوقوف» أمام الواحد الحكم

إن الأمل يلوح قويا وباهراً... كما يصوره البيت الأخير... فقد بدا للشاعر «باكثير» «نور الله» يوم عرفات أو يوم الوقوف بعرفات، حيث يتخلص المسلم من كل الارتباطات التي تشده


■ علي احمد باكثير

إلى الأرض ليتسامى إلى العالم الأعلى صافية نفسه، طيبة روحه... وهنا موطن الانفراج لكل الأزمات التي يعايشها المسلم المعاصر الذي أضناه الخمود والكسل والحيرة والتردد والنكوص، هنا مجال الحركة الخالصة لوجه الله «نور السموات والأرض» الذي ينبغي أن يتوجه الناس إليه وحده، وهذا التوجه هو حل لكل المعضلات والمشكلات التي تواجههم وتستقطب اهتماماتهم وتستولي على أفئدتهم، ويحرص «باكثير» على المواجهة ـ فيما يرى القاعود ـ من خلال هذا الموقف الذي يتجرد فيه المسلم من الأطماع والشهوات والأنانية، ويتهيأ لتنفيذ أوامر الواحد الحكم بكل دقة وإخلاص.

شخصية الرسول ﷺ

وعن شخصية الرسول ﷺ يقول علي أحمد باكثير:

عقد من النسب العالي يفوق على
عقد من الدر والألماس منتظم
كأنما الخلق «روض» والرسول به
«خلاصة العطر» من أزهاره الضغم

إن حياة محمد ﷺ ليست شريطاً إخبارياً ينقله الشاعر لنتعرف على وقائع هذه الحياة، وإنما المسألة تتعدى ذلك التعامل مع الواقع المعاصر من خلال الوقائع التاريخية، فنرى بعد هذه الأبيات أكثر من قضية معاصرة يتناولها «باكثير» ليدلل على سبق الإسلام إلى الوقوف بجانب الإنسان، مقدما شخصية الرسول ﷺ كصورة تجمع إلى الكمال الجلال، وتجمع إلى صفاته الإنسانية الفاضلة كل معالم الخلق العظيم.

حياة الرسول ﷺ تتعدى «شريط الأخبار» الذي ينقله الشاعر إلى التعامل مع الواقع المعاصر من خلال الوقائع التاريخية

ويلاحظ الدكتور القاعود أن «باكثير» قد ركز على الصفات المعنوية دون الصفات الجسدية، وهذا إدراك متقدم لا ينبغي أن تكون عليه الوقفة الحضارية التي تحمل هموم الحاضر، أمام شخصية الرسول ﷺ:

ولم يكن ملَكاً، لكنه بشر
فاق الملائك بالأخلاقِ والعظم

إن الأمل عند «باكثير» يتجلى في أحسن تعبير، يجمع إليه اعتزاز المسلم بدينه، ورفض الإسلام للذل والهوان... فيقول:

لا يلتقي الذل والإسلام في خلد
أو يمكن الجمع بين الماء والضرم؟

ضرورة الطرح من جديد

إن الأعمال الشعرية التي أبدعها كثير من شعراء الأدب الإسلامي في حاجة إلى الطرح والحوار على مائدة الباحثين والنقاد، وإذا كان الشعراء الحاليون في مكنتهم أن يلقوا بأشعارهم داخل ندوات، يعقبها أحيانا محاورات، فإن الشعراء المعاصرين الذين لقوا ربهم في حاجة لطرح أشعارهم على الباحثين والنقاد، وكل من هذه الطريقة وتلك تقربان المفهوم، وتساعدان على النضج المطلوب للأدب الإسلامي ـ شعراء وقصاص ومسرحيين وروائيين.

الشعر يُنسى أحياناً

فمع ما تتميز به ميمية «باكثير» في صورتها العامة من حس مرهف تجاه التاريخ والعقيدة، وإدراكها للمؤامرات الخبيثة التي أضرمت في جنبات الواقع الإسلامي، مستترة وظاهرة، فإن اضطرار «باكثير» لأن ينسى الشعر أحياناً، ويقف محاوراً في ندوة عقائدية، وليس في قصيدة شعرية يعد أمراً جديراً بالانتباه لمن يخطو الخطو بعده، ولعل الشاعر الإسلامي كامل أمين يحذو حذو «باكثير» في هذا الصدد رغم أن محاوراته ـ شعرا ـ تأتي مليئة بطرافة، وربما سخرية تخفف أحيانا من حدة المحاورة داخل القصيدة.... وهذا «باكثير» أيضاً، يتذكر في معمعة الحوار أنه يؤدي دوراً آخر خارج القصيدة فينسحب إليها مستضيئاً بهدي إيمانه إلى الاستمرار في الإنشاد الحزين والثائر.

إن حاجة الأمة الإسلامية إلى التعرف على الأعمال الإبداعية في عالم الأدب الإسلامي المعاصر، لا تقل أهمية عن حاجتها إلى محاولات التنظير والدراسات النقدية لهذه الأعمال.... فالنوعان لبنة في بناء عظيم منوط بالمبدعين والنقاد معاً أن يشيدوه، فيقيموا بذلك صرحاً من صروح حضارتنا الإسلامية المنشودة.■

سياسة الجوائز الدولية ومقاصدها الخبيثة

بقلم: د. عبد السلام الهراس (*)

لأعداء الإسلام مراكز للدراسات والأبحاث، ولكل مركز أقسام وشعب ومصالح ولجان تدعم كل أناس منهم، وهذه الأجهزة مختلفة المهمات والوظائف، ومنها ماهو مختص فقط بإبداع أساليب الحروب النفسية للمسلمين، وتتخذ هذه الحروب أشكالاً وألواناً وتستعمل وسائل وأساليب وألفاظاً ومصطلحات حسب العصر والمصر والظروف، وقد رأينا أن من أوائل ما استعمل ضد المسلمين وصفهم بـ «التعصب»، و«التزمت»، ثم «التطرف»، ثم «الإرهاب»، وهكذا أصبح كثير من المسلمين مشغولين بتبرئة أنفسهم أمام الغرب من هذه الأوصاف، والظهور أمامه بالاعتدال والتفتح والتجاوب مع الحضارة الجديدة وإظهار أن «دينهم» صالح لكل زمان ومكان، ولو كان في ذلك تحليل بعض الحرام، وتحريم بعض الحلال، ليتسق مع الخط الغربي المطلوب منا سلوكه.. ومن بعض سلوكهم محاربة غطاء الرأس والتحاء الشباب والتضييق على المظاهر الإسلامية المكروهة لدى الغرب، ومن السياسة الرائجة والناجحة التي اتخذها الإمبرياليون لمحاربة الإسلام والمسلمين إعطاء الجوائز الدولية والمحلية لكل من خان الله ورسوله وأمته ووطنه.

وقد رأينا كيف اهتمت إنجلترا ثم باقي البلدان الغربية برجل تافه يدعى سلمان رشدي، فهذا الرجل كتب رواية ساقطة، لا تساوي فلساً صدئاً، وظلت روايته «تخيلات شيطانية» - وهذه هي الترجمة الصحيحة لعنوان الرواية - مهملة لا يلتفت إليها أحد، حتى قرأها أحد المسلمين الهنود بلندن، وأرسل تقريراً عن القصة طالباً من زعيم الثورة الإيرانية آية الله الخميني فتوى في حق هذه التخيلات الشيطانية، فما كان من إمام الثورة الإيرانية إلا أن أفتى بوجوب قتله، ورصدت إيران لذلك مبلغاً من الدولارات، فهذه الفتوى صنعت من فرد نكرة مغمور شخصية أدبية كبرى يحاط بحراسات مشددة، ويستدعى للعواصم حتى أصبح محل تنافس وتسابق بينها، وأصبحت روايته التافهة ذات رواج كبير، وترجمت لعدة لغات في ظرف وجيز، وذلك كله لإغاظة المسلمين ومحاربتهم والتشهير بضيق أفقهم، ولو كان لهذا الذي كان السبب في هذه الفتوى وهذه الضجة وعي بالمحيط الذي يعيش فيه وبسياسة أعداء الإسلام لواجه الأمور بصمت، أو لأخذ بنصيحة اللورد هوك تريفور الواردة في مقالته القيمة المنشورة في مجلة المستقل INDEPENDANT MAGAZINE حيث وصف هذه الرواية بالتفاهة والصفاقة، وقال أمام هذه الضجة المفتعلة: «إنه كان يكفي أن يطعنه مسلم عادي لكونه استفز مشاعر المسلمين».

تفاهة الرواية..

وتفاهة هذه الرواية وسقوطها موضوعاً وأسلوباً وحبكة أمر متفق عليه في الأوساط الأدبية الراقية على الرغم مما روج لها بعض الحاقدين على الإسلام في بلادنا العربية وعلى صفحات جرائد العملاء الذين حولوا ولاءهم من موسكو إلى عواصم الغرب، ومن أهم الشهادات على تفاهتها وسقوطها ما قاله العلامة الكبير البروفيسور عبدالله الطيب من أن هذه الرواية بلغت من التفاهة والإسفاف ما يجعل المرء يندم على تضييع دقيقة واحدة من وقته لقراءتها، لفراغ المحتوى وتفكك الأسلوب وركاكته والإفراط في الغموض والتمويهات.

وهناك أديب إيطاليا الأكبر البرتو مورافيا يقول في حوار أجراه معه مندوب وكالة «أورينت برس» بمناسبة بلوغه الحادي والثمانين عاماً من عمره جواباً عن سؤال المندوب المذكور: ما موقفك من رواية سلمان رشدي، يقول: «لقد قرأت هذا الكتاب الذي أثيرت حوله ضجة عالمية استثنائية، وأنا بصدد وضع دراسة نقدية حوله. إن سلمان رشدي رجل هندي مصاب بعقدة نقص عنصرية تجعله مستعداً لكتابة وارتكاب أي شيء يبعده عن انتمائه الهندي، ويثبت جدارته لحمل الجنسية البريطانية، ومن الناحية الأدبية فإن رواية «تخيلات شيطانية» عمل أدبي تافه ومفكك، وأعتقد جازماً أنه لولا التجديف الذي تضمنته هذه الرواية لما كان أحد سمع باسمها أو باسم صاحبها» (جريدة العلم المغربية ٢٨/١/١٩٩٥م)، وقد كان طه حسين مجرد أستاذ جامعي بجانب زملائه كالدكتور أحمد ضيف، لكن جرأته غير العلمية على ترويج الشك في الشعر الجاهلي الذي أثاره بعض المستشرقين قبله، إضافة إلى تطاوله على القرآن الكريم متظاهراً أن ذلك من بنات أفكاره واعتماده منهج ديكارت لفت إليه الأنظار وأثار عليه معارك عنيفة تزعمها شيخنا الأستاذ الكبير محمود شاكر، ومصطفى صادق الرافعي، وانتقلت المعركة من ميادين الصراع الفكري إلى المحاكم، وهكذا أصبح لطه حسين مكانة كبرى في الأدب في مصر والعالم العربي إلى درجة أنه لقب بعميد الأدب العربي لا لشيء إلا أنه خالف تلك المخالفة التافهة التي تراجع عنها بعد ذلك، وقد صرح لمستشرق صديق كما أخبرني عندما سأله: هل ما يزال يتبنى الأفكار الواردة في كتابه «الشعر الجاهلي» فقال: «إن ذلك كان شيئاً وضعه الشيطان على لساني فتكلمت به»، كما أن أستاذ العربية الأكبر محمود شاكر الذي انتقد آراء طه حسين وأفكاره الأدبية قال في مقالة له نشرها في مجلة العربي الكويتية بأن طه حسين تراجع عن أفكاره حول القرآن الكريم والشعر الجاهلي كما أسر إليه بذلك، دون أن يكون أميناً ولا شجاعاً في الإعلان عن ذلك أمام أولئك الذين مازالوا إلى الآن ينشرون أغاليطه بل اتخذوها عقائد وأوراداً يضللون بها طلابهم، هذا ولا يستبعد أن تكون جائزة «كان» السينمائية لفيلم «المصير» ليوسف شاهين الذي منعه الأزهر في مصر من قبيل المناوأة للإسلام والتشهير بالأزهر الشريف والترويج لهذا الفيلم وإبراز اسم مخرجه الذي عاد من «كان» يتحدى بجائزته «الكاذبة» التي ما كان «ليحظى» بها لولا أن الأزهر الشريف منع فيلمه من التداول في مصر، مما يدل أن الجوائز هذه لها علاقات مشبوهة.

موضة التطاول على الإسلام

ويبدو أن «موضة» المخالفة والتطاول على الإسلام وعلى القرآن الكريم والحديث الشريف والقيم الإسلامية بدافع الحصول على الشهرة ونيل رضى أعداء الإسلام وتلقي جوائزهم قد أغرت بعض المنحرفين التافهين بالجرأة على الإسلام والتعرض للشخصيات الإسلامية، ومن ذلك ما حدثني به مستشرق صديق زارني منذ شهرين أن مصريين جامعيين حضرا ندوة بألمانيا، وكان تدخلهما في الندوة غير علمي سوى الطعن في القرآن الكريم، فانبرى هو للرد عليهما، وأبدى لهما أن هذه الندوة ندوة علمية، وليست من النوع الذي تُروَّج فيه أمثال هذه الأفكار المنحرفة، فاضطرا إلى جمع أوراق تفاهتهما والعودة إلى قواعدهما، وهذه الأيام اطلعت على كتاب صغير لأستاذ جامعي كان يساريا ماركسيا، يهاجم الدكتور كمال أبو المجد ويتهمه وآخرين بالقصور في الثقافة وفي العلم والمعرفة بعدما هاجم ابن خلدون، فعجبت كل العجب أن يسمح أستاذ يحترم نفسه بأن يتطاول على عالم كبير ومفكر أصيل وشخصية فذة ويقول فيه مالا يصدقه أحد عرف ويعرف الدكتور أحمد كمال أبو المجد، إني أعرف كلا الرجلين معرفة تامة وأعرف مكانتهما العلمية، ولست محابياً ولا متجنياً إذا ما قلت: شتان بين المؤلف اللامز وبين الدكتور أبو المجد الذي عرفته في آخر مرحلته الجامعية باحثاً عندما قدم أطروحته للدكتوراه للمناقشة في كلية الحقوق سنة ١٩٥٨م أمام لجنة علمية كانت تمثل إذاك قمة القانون الدستوري بمصر، وقد أجمعت اللجنة على أن هذه الرسالة لم تشاهدها كلية الحقوق جامعة القاهرة منذ عشر سنوات، بل إن بعض الدكاترة الكبار أعلن أمام الملأ - وهم صفوة القانونيين بمصر أساتذة وطلاباً ورجال قضاء ومحامين - أنه يقف من هذه الأطروحة موقف المستفيد، وليس له أي ملاحظة عليها، لأنها جمعت من الكمال جدةً ومنهجاً وأسلوباً وتفكيراً ودقة وعمقاً ما لم يترك لباحث أن يزيد أو ينقص أو يلاحظ.. كان ذلك منذ تسعة وثلاثين عاماً، أصبح الدكتور أبوالمجد بعدها من ألمع رجال القانون والفكر في العالم الإسلامي.

ويعجبني من بعض الشخصيات الإسلامية مثل

(*) مفكر إسلامي مغربي

الدكتور أبو المجد أنهم لا يقعون في فخ ردود الفعل، فلا يسارعون إلى الرد والإجابة إلا بعد دراسة الأمر من وجوهه، حتى لا يكون هناك من متربص ليرتب الأمور من أجل الردود لتحقيق مقاصد أخرى لغير صالح الإسلام والمسلمين، كما رأينا مثلا في قضية الطبيبة البنغالية التي كانت الضجة عليها في بلادها فرصة اهتبلتها أجهزة الرصد لتحتضنها وتغدق عليها من الألقاب والجوائز ما جعلها موضوع إعلام طويل وعريض، وهي امرأة عادية كما حكى لي من أعتمد على علمه وعقله وموضوعيته وجديّته إذ استمع إلى محاضرة لها وإلى أجوبتها المضطربة. إن أعداء الإسلام يعرفون سطحية هؤلاء وتفاهتهم، ولكنهم يُلمّعونهم ويجعلون منهم شخصيات بارزة في العالم، ويضفون عليهم من التزيين والتوشيح والأصباغ والزركشة على نحو ما يفعلون في هوليود ليقضوا بهم أغراضهم ويحققوا من ورائهم مقاصدهم الخبيثة. وآخر ما سمعنا من ذلك إعطاء جائزة أمريكية لسوداني متآمر على وطنه مناوئ لجهاد الشباب السوداني لتحرير الجنوب من عملاء الدوائر اليهودية، والكنائس العالمية والاستعمار الغربي، وقد تعمدوا إخفاء اسمه إمعانا في توفير عوامل نجاح المقاصد الخبيثة من هذه الجائزة.

مثال على الخبث

ومن ذلك إعطاء جائزة نوبل اليهودي لمتمرد تيموري بالاشتراك مع قس نصراني تيموري أيضا يتزعمان الدعوة إلى انفصال تيمور الشرقية عن إندونيسيا لتكون قاعدة للتنصير في تلك الربوع، وكلا الرجلين عادي لا يستحق أي جائزة، لولا المقصد الخبيث لتمزيق إندونيسيا.

إن سياسة الجوائز باسم الأدب أو الفكر أو السلام أو الديمقراطية أو حقوق الإنسان لها رواج كبير في هذه السنوات، وليس ذلك بعجب على من وصفهم الله بالماكرين وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال لأنه مكر الليل والنهار، وليس بعجب أن يسارع لخدمتهم منافقو هذه الأمة وضعاف النفوس فيها والمستولية عليهم نزواتهم وشهواتهم ، لكن العجب أن نظل صامتين أمام هذه المؤامرات التي استمرأها منظموها وساروا فيها أشواطا بعيدة للكيد والدس والإيقاع بين المسلمين والفتّ في عضدهم، لذلك يجب مواجهة هذه السياسة بما تقتضيه الحكمة والمصلحة العليا للمسلمين حتى يرتدع هؤلاء المغامرون والمتآمرون الذين يتطارحون على أبواب أسيادهم، لينالوا من دنياهم لقاء القيام بمهمات تخريب أوطانهم ومناوأة الإسلام والقدح في الحضارة الإسلامية وقيمها السامية، وأبسط ما تجب المبادرة به: إشهار أسماء أصحاب هذه الجوائز تحت عناوين لافتة للنظر مؤثرة في النفوس، وليكن مثلا:

«أصحاب جوائز الخزي والعار»، «عمولة القوارض الفكرية والأدبية»، «جوائز النفاق والتزلف».

حتى تعرف هذه الأسماء في عالمنا الإسلامي بهذه الصفات الذميمة لكي يرتدع كل من يحاول ولوج هذه السراديب المنتنة، ويكون المؤمنون على معرفة بأسماء الطابور الخامس ليحذروهم ويحتقروهم مادامو يحاربون الله ورسوله والمؤمنين.■

واحة الشعر

شعر: د. محمد وليد(*)

أبناء السلام يضبطون أنفسهم

يقول نتنياهو «إذا أعرض العرب عن السلام كانوا أشبه برجل يجدع أنفه بيده، ويشكو من ضياع أنفه».

أرعدَ السامريُّ بالتهديد … فَسَرَتْ رعشة بقلب العبيدِ
اجدعوا أنفكم يقولُ نتنيا … هو ونوحوا على السلام الفقيدِ
إن حزبي وهدنتي وسلامي … وحياتي لخدمة.. التلمود
إنما القدس أرضنا ذاك وعد … وعد الرب من زمان بعيد
أنتم الغاصبون فيها وإنا … سوف نحيا بها بدون حدود
ومضى يشتم العروبة والدين … جهاراً... بخسة العربيد
ضبط العُرب نفسهم واستكانوا … لفحيح الوعيد والتهديد
ومضوا للسلامِ مثل خرافٍ … قادها الذئب نحو حتف أكيد

* * *

اضبطوا نفسكم فهذي فلسـ … طين سراعا تسير للتهويد
اضبطوا نفسكم فهذا أنين … القدس يشكو للخالق المعبود
اضبطوا نفسكم فكل شريد … لاعن ذلكم وكلُّ شهيد
ما ضبطتم نفوسكم حين شيدت … لحماس مقامع من حديد
ما ضبطتم نفوسكم حين سالت … يوم رابين أدمعُ التسهيد
عَجِبَ الناس حينما طفح الذلُّ … فقلتم للذل هل من مزيد

* * *

وأقام المستوطنات نتنياهو … على أرض أهلكم والجدود
قصف الآمنين في كل دار … وهمُ في الصلاة عند السجود
فبقيتم على الهوان وأصررتم … على ضبط نفسكم من جديد
اضبطوا نفوسكم فلا بقيت نفس … تعيش الحياة عيش العبيد
كُشفت سوءة العبيد وصرتم … مثلا للهوان غير حميد
فلمن تذخرون تلك الصواريخ … العوالي... وناقلات الجنود
ولمن تلك البوارج في البحر … وتلك الدروع ملء البيد
إن ضبط النفس الذليلة عار … عند ذبح الوليد حتى الوريد

* * *

يا إلهي رحماك إنا مضينا … نحو درب الجهاد والتوحيد
أظلم الليل.. غير نور تبدى … في عيون المجاهدين الصيد
وصحا المسلمون في كل أرض … فاستنارت بوعينا من جديد
ورياح الإسلام هبّتْ علينا … بصلاحٍ و خالد بن الوليد

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.



أركان الحكمة

يقول الإمام ابن القيم الجوزية: «للحكمة ثلاثة أركان: العلم، والحلم، والأناة، وآفاتها وأضدادها: الجهل، والطيش، والعجلة، فلا حكمة لجاهل، ولا طائش ولا عجول، والله أعلم» (مدارج السالكين ٢/٤٨٠)، فالحكمة التي هي كما قيل: «فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي»، لابد لها من أركان وأسس تقوم عليها حتى تكون نتيجتها بمثل هذه الدقة بالأداء، لتعود على صاحبها بهذا الخير الكثير كما ذكر الله تعالى: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» (البقرة: ٢٦٩)، هذه الأركان كما ذكرها الإمام ابن القيم هي:

١ ـ العلم: فلا يقوم بعمل إلا ويعلمه، وإذا كان جاهلاً به، يسعى لتعلمه، ولا يقول قولاً إلا ويعلم معناه، وأثره على الآخرين، ومتى يقال، ولا يقدم على شيء من أمور الدنيا والآخرة، إلا ويسعى لتعلم تفاصيله، متى يجنب نفسه الوقوع بالخطأ ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا بعلم.

٢ ـ الحلم: فيتحلى بالصبر على ما يلاقيه من أذى الناس وجهلائهم، ليس ضعفاً منه بل تعقلاً ألا يصيب بذلك معصية، وترفعاً من النزول إلى من نزلت أخلاقه، يقول أبو حاتم البستي: «لو لم يكن في الحلم خصلة تُحمد إلا ترك اكتساب المعاصي، والدخول في المواضيع الدنسة، لكان الواجب على العاقل ألا يفارق الحلم ما وجد إلى استعماله سبيلاً» (روضة العقلاء ٢٠٩).

٣ ـ الأناة: فلا يتسرع باتخاذ الأحكام أو القرارات، خاصة فيما يتعلق في أمور الدنيا، قبل أن يتبين ويتثبت، ويدرس الأمور بإيجابياتها وسلبياتها، ومصالحها ومفسداتها، ويستشير أصحاب الخبرات، وأصحاب الدين والورع والتقوى، فالاستشارة في الأمور من أبرز صفات الحازم، حيث تقول العرب «أول الحزم الاستشارة».

والحزم من أبرز صفات العقلاء، ومن استشار في أموره قلّت أخطاؤه، لأنه يستفيد من تجارب الآخرين، ما أحرى الدعاة والمصلحين والحكام والمربين أن يتفكروا بهذه الأركان ليقللوا من أخطائهم فينعكس أثر ذلك على من يعولون ويربون.■

أبو خلاد

الضوابط الشرعية لانتقاء النقول (٢ من ٣)

الكرامات.. ومصادمة الشرع والعقل



بقلم: عبدالحميد جاسم البلالي

ذكرنا في الحلقة الأولى القسم الأول من هذه الضوابط وهو «مصادمته لنص في كتاب الله والسنة»، والقسم الثاني وهو «مصادمته لصريح العقل»، والذي ينقسم إلى عدة أقسام ذكرنا منها:

أ ـ ختم القرآن.

ب ـ صلاة النافلة.

جـ ـ إجراء الكرامات.

ونكمل في هذه الحلقة ما جاء في مسألة الكرامات من نقول تصادم صريح العقل والضوابط الشرعية التي وضعها العلماء:

ومن أمثلة ذلك ما جاء في صفة الصفوة «عن أبي حمزة نصير بن الفرج الأسلمي، وكان خادماً لأبي معاوية الأسود قال: كان أبو معاوية قد ذهب بصره، فكان إذا أراد أن يقرأ فتش المصحف وفتحه فيرد الله عليه بصره، وإذا أطبق المصحف ذهب بصره»(١).

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما أورده الذهبي في سير الأعلام في ترجمته للتابعي أيوب السختياني، قول عبدالواحد بن زيد: «كنت مع أيوب السختياني على حراء، فعطشت عطشاً شديداً، حتى رأى ذلك في وجهي، وقلت له: قد خفت على نفسي، قال: تستر عليّ؟ قلت: نعم، فاستحلفني، فحلفت له ألا أخبر أحداً ما دام حيا، فغمز برجله على حراء، فنبع الماء، فشربت حتى رويت، وحملت معي من الماء»(٢).

يقول الإمام الذهبي معلقاً: «لا يثبت هذا»، فصاحب الكرامة لا يدعيها، ولا يختارها حيث يشاء، ولا يفتخر بها، بل تأتي دون إرادة منه، ولا تأتي إلا للصالحين، وهؤلاء المروي عنهم لا نشكك في صلاحهم، بل نشكك في رواية الرواة وزياداتهم، ومن أمثلة ذلك كثير، خاصة في كتب تراجم الصوفية، مثل كتاب حلية الأولياء، وكتاب إحياء علوم الدين، وغيرها من الكتب.

د ـ الامتناع عن الطعام:

يسوقون ذلك على أنه من الكرامات، ولا يصح هذا لا نقلاً ولا عقلاً، ومن أمثلة ذلك ما أورده الإمام الذهبي في سير الأعلام: «عن أبي أسامة قال: سمعت الأعمش يقول: قال إبراهيم التيمي: ربما أتى عليّ شهر لا أطعم طعاماً، ولا أشرب شراباً، لا يسمعن هذا منك أحد، وقال: ما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب»(٣).

وكان ﷺ ينهى أصحابه عن الوصال في الصوم فيقولون له: «إنك تواصل، فيقول: «لست كهيئتكم إني أبيت ـ وفي رواية: إني أظل ـ عند ربي يطعمني ويسقيني»(٤).

ونهى عن الوصال في حديث أبي سعيد الخدري، قول النبي ﷺ: «لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر»(٥).

فقد نهاهم عن ذلك رحمة بهم، ولأن ذلك خاص به ﷺ، فإن الله هو الذي يطعمه ويسقيه، بينما هم لا يملكون هذه الخاصية، فربما سبب لهم ذلك الجوع الشديد، وربما الضعف الشديد الذي لا يستطيعون من خلاله القيام بالعبادة بقوة وصحة، فلا يفقهون منها شيئاً، كما أن الانقطاع عن الطعام كل هذه المدة لا يمكن أن يبقي أحداً على الحياة.

هـ ـ كثرة الأذكار:

لاشك أن الإكثار من الأذكار أمر مطلوب شرعاً، وقد جاء الكثير من الأحاديث يحث على ذلك، ولكن الروايات التي تذكر بعض الصالحين وكثرة ذكرهم لله تتجاوز المعقول، ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتاب «صفة الصفوة» عن سعيد ابن عبدالعزيز قال: قلتُ لعمير بن هانئ: أرى لسانك لا يفتر من ذكر الله عز وجل، فكم تسبح كل يوم؟ قال: مائة ألف إلا أن تخطئ الأصابع»(٦).

فإنه يوجد في الأربع وعشرين ساعة ٨٦,٤٠٠ ثانية وواضح أنها ليست مائة ألف، هذا إذا لم يذهب لصلاة الفريضة والطعام والنوم وقضاء حاجاته، فهل يعقل مثل هذا الأمر؟.

و ـ المبالغة في البكاء:

هدي النبي ﷺ في البكاء أنه كان يخفيه ولا يظهره أمام الناس، وكذلك كان هدي الصحابة والتابعين، ولا يظهر إلا إذا غلبهم ولم يستطيعوا مغالبته، هذا هو الأصل في هذه المسألة، لكن قوماً جاءوا من بعد هذه القرون الخيرة، وابتدعوا في البكاء ما لم يفعله من كانوا خيراً منهم، وجاء الرواة وزادوا في إبراز مثل هذه الروايات حتى

خرجت عن المعقول، فلا يصدقها إلا من فقد عقله، ومن امثلة ذلك ما أورده الإمام ابن الجوزي في كتابه «اللطف في الوعظ» قوله: «كان عطاء السلمي يبكي في غرفته حتى تجري دموعه في الميزاب إلى الطريق، فقطرت دموعه يوماً فصاح رجل: يا أهل الدار ماؤكم طاهر؟ فقال عطاء: اغسل فإنه دمع من عصى الله تعالى»(٧)، ألهذه الدرجة يستخف الرواة بعقولنا؟ إن مما يؤسف له أن يستخدم مثل هذه النقول بعض الوعاظ الخطباء على منابر الجمعة.

القسم الثالث: مصادمته لهدي النبي ﷺ

الضابط الثالث من الضوابط الشرعية لانتقاء النقولات ما يخالف هدي النبي ﷺ، والأصل في ذلك ان كل ما خالف هديه ﷺ فهو مردود كما جاء في الأحاديث الصحيحة، وقد امتلأت كتب الرقائق بمثل هذه الروايات المخالفة لهديه ﷺ، ومن امثلتها:

أ ـ عدم سؤال الله الجنة :

فقد أورد ابن الجوزي في كتابه سلوة الأحزان ما جاء في ترجمة التابعي صلة ابن اشيم «أنه كان يقول: «إلهي أسألك أن تجيرني من النار فإن مثلي لم يستجرئ أن يسألك الجنة»(٨)، وهو مخالف لما بينه الله تعالى في كتابه الكريم حيث قال: «ويدعوننا رغباً ورهباً» (الأنبياء: ٩٠).

ويقول الرسول ﷺ : «اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول او عمل»(٩).

ويقول ﷺ : «إذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس، فإنه سر الجنة»(١٠)، فالذي أمرنا به الإله تعالى وأمرنا به نبيه ﷺ أن نسأله الجنة ونستعيذ به من النار، هذا هو هديه ﷺ، وكل مخالف له فهو مردود على صاحبه.

ب ـ ختم القرآن :

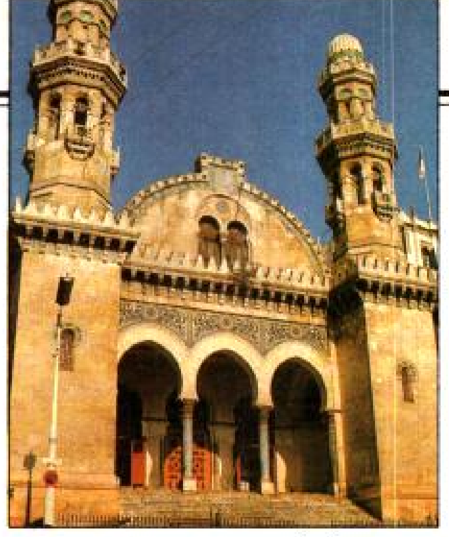
عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال لي رسول الله ﷺ : «اقرأ القرآن في كل شهر» قال: قلت إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في عشرين ليلة»، قال: قلت: إني أجد قوة، قال: «فاقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك»(١١).

وروي عن وهب بن منبه عن عبدالله بن عمرو ابن العاص أن النبي ﷺ أمره أن يقرأ القرآن في أربعين(١٢).

قال محمد بن إسماعيل: قد قال بعضهم: في ثلاث، وفي خمس، وأكثرهم على سبع.

قال رحمه الله: الاختيار عند أكثر أهل العلم الترتيل في القراءة، قال إسحاق بن إبراهيم: لا نُحب للرجل أن يأتي عليه أكثر من أربعين يوماً، ولم يقرأ القرآن، للحديث.

وقال بعض أهل الحديث: لا يُقرأ في أقل من ثلاث، وروي عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ



قال: «لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث»(١٣).

هذه هي سنة النبي ﷺ في ختم القرآن الكريم، فقد قال بعبارة واضحة «لم يفقه من قرأ القرآن في ثلاث»، ولن يكون هناك من هو أورع أو أتقى أو أحرص من النبي ﷺ في ذلك.

ومما جاء في الروايات والأخبار في كتب الرقائق عن ذلك ما أورده الإمام الذهبي في ترجمته عن التابعي سليم بن عتر انه «كان يختم كل ليلة ثلاث ختمات، ويأتي امرأته ويغتسل ثلاث مرات، وإنها قالت بعد موته: رحمك الله، لقد كنت ترضي ربك وترضي أهلك»(١٤).

وبالرغم من مخالفته لهدي النبي ﷺ إلا انه ايضاً لا يعقل ويستحيل تصديقه كما ذكرنا في الضابط الثاني، والأمر الملفت للنظر في هذه الرواية هو جرأة زوجة التابعي وقلة حيائها إلى هذه الدرجة لتقول ما قالت، فهل يعقل ان امرأة تابعي يقل فيها قلة الحياء إلى هذه الدرجة؟

جـ ـ يشتهون ولا يأكلون :

يعتبر بعض مصنفي كتب الرقائق بأن ذلك ميزة إيمانية، وجزءاً من الشخصية الزاهدة، فيبرزون مثل هذه الروايات التي يمتنع أصحابها عمّا أحل الله من الطعام، ليس ورعاً، بل اعتبار ذلك من فتنة الدنيا التي يجب الابتعاد عنها.

فمما أورده الإمام ابن الجوزي في الحديث عن الإمام مالك بن دينار «عن عثمان بن إبراهيم قال: سمعت مالك بن دينار يقول لرجل من أصحابه: إني لأشتهي رغيفاً بلبن رائب، قال: فانطلق فجاء به، قال: فجعله على الرغيف، فجعل مالك يقلبه وينظر إليه ثم قال: اشتهيك منذ أربعين سنة، فغلبتك حتى كان اليوم، وتريد أن تغلبني؟ إليك عني، وأبى أن يأكله»(١٥).

وهذا مخالف بلاشك لهديه ﷺ ولايمكن أن يصنف بأنه من الزهد في شيء، بل تأثراً بعبادة الهنود والصينيين من الرهبان وغيرها، ونستبعد أن تكون رواية صحيحة عن الإمام مالك بن دينار، أما هديه ﷺ في الطعام فقد لخصه الإمام ابن القيم في كتابه القيم «زاد المعاد» حيث قال:

«وكذلك كان هديُه ﷺ ، وسيرته في الطعام، لا يردُّ موجوداً، ولا يتكلف مفقوداً، فما قُرِّبَ إليه شيءٌ من الطيبات إلا أكله، إلا أن تعافه نفسه، فيتركه من غير تحريم، وما عاب طعاماً قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه، كما ترك أكل الضبِّ لَمَّا لم يَعْتَدْهُ، ولم يحرمه على الأمة، بل أُكل على مائدته وهو ينظر، وأكل الحلوى والعسل، وكان يحبهما، وأكل لحم الجزور، والضأن والدجاج، ولحم الحُبارى، ولحم حمار الوحش، والأرنب، وطعام البحر، وأكل الشواء، وأكل الرُّطب والتمر، وشرب اللبن خالصاً ومشوباً، والسويق، والعسل بالماء، وشرب نقيع التمر، وأكل الخَزيرة، وهي حَسَاء يتخذ من اللبن والدقيق، وأكل القِثَّاء بالرُّطب، وأكل الإقط، وأكل التمر بالخبز، وأكل الخبز بالخل، وأكثر الثريد، وهو الخبز باللحم، وأكل الخبز بالإهالة، وهي الودك، وهو الشحم المذاب، وأكل من الكَبِد المشوية، وأكل القديد، وأكل الدُّبَّاء المطبوخة، وكان يُحبها، وأكل المسلوقة، وأكل الثريد بالسَّمن، وأكل الجُبْنَ، وأكل الخبز بالزيت، وأكل البطيخ بالرُّطب، وأكل التمر بالزبد، وكان يحبه، ولم يكن يرد طيباً، ولا يتكلفه، بل كان هديه أكل ما تيسر، فإن أعوزه، صبر حتى إنه ليربط على بطنه الحجر من الجوع، ويرى الهلالُ والهلالُ والهلالُ، ولا يوقد في بيته نار»(١٦).■

عدم سؤال الجنّة يخالف كتاب الله عز وجل والمبالغة في البكاء والامتناع عن الطعام يخالف هدي النبي ﷺ

الهوامش

١ ـ صفوة الصفوة ٢٧٢/٤. ٢ ـ سير أعلام النبلاء ٢٣/٦.
٣ ـ سير أعلام النبلاء ٦١/٥. ٤ ـ البخاري ١٧٩/٤ في الصوم.
٥ ـ البخاري ١٨١/٤. ٦ ـ صفة الصفوة ١٢٢/٤.
٧ ـ اللطف في الوعظ ٦٧. ٨ ـ سلوة الأحزان، ٩٥.
٩ ـ سبق تخريجه. ١٠ ـ سبق تخريجه.
١١ ـ أخرجه البخاري ٨٤/٩ في فضائل القرآن: باب في كم يقرأ القرآن، ومسلم (١١٥٩) (١٨٢) في الصيام: باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به.
١٢ ـ أخرجه الترمذي (٢٩٤٨) في القراءات: باب في كم يختم القرآن، وقال: هذا حديث حسن غريب، قلت: وإسناده صحيح.
١٣ ـ أخرجه أبو داود (١٣٩٤) في الصلاة: باب تحزيب القرآن، والترمذي (٢٩٥٠) في القراءات: باب في كم يختم القرآن، وإسناده صحيح، وقال الترمذي: حسن صحيح.
١٤ ـ سير أعلام النبلاء ١٣٢/٤.
١٥ ـ صفة الصفوة ٢٧٥/٣
١٦ ـ زاد المعاد ١٤٧/١، ١٤٨ ـ الرسالة.

كيف تكون محبوباً؟ (٢)

بقلم: علي بن حمزة العمري(*)

تناولنا في المقال السابق بعض الأسباب المؤدية إلى اكتساب محبة الآخرين، وذكرنا منها أداء الواجبات، وثمرة أداء النوافل، وتلاوة القرآن، والتصدق بالابتسامة، وكلها مقدمات وأسباب لاكتساب محبة الله، والتي يعقبها محبة الخلق، ونكمل هذه الأسباب بالعامل الخامس وهو:

٥ - الأخوة في الله: وما يتبعها من الجلوس معاً لذكر الله والزيارة في الله، والبذل والصدقة في سبيل الله، وفي هذا يقول النبي ﷺ: «قال الله تعالى: «وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ» (١)، وهي أمور عظيمة تدركها أخي المحب: المحبة لله، والتجالس لله على ذكر الله، والتزاور لله، والبذل والصدقة لله.

٦ - إصلاح السريرة: إنه التأثير الذي يقذفه الله تبارك وتعالى في نفوس الخلق لمحبة ذلك الإنسان، لأن له نية حسنة، وقلب يقظ، دائم التفكر في عمله، مراقب لقوله، في خطواته وخلواته، وخواطره وتفكيراته، إنهم «رجال مؤمنون، ونساء مؤمنات، يحفظ الله بهم الأرض، بواطنهم كظواهرهم بل أجلى، وسرائرهم كعلانيتهم بل أحلى، وهممهم عند الثريا بل أعلى، إن عرفوا تنكروا، وإن رئيت لهم كرامة أنكروا، فالناس في غفلاتهم، وهم في قطع فلاتهم، تحبهم بقاع الأرض، وتفرح بهم أفلاك السماء»(٢).

وهو التوجيه نحو تصفية الأحوال والأعمال الذي نادى به أبو سليمان الداراني إذ قال: «من صفّى صُفّي له، ومن كدّر كُدّر عليه، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره».

وكان شيخ يدور في المجلس ويقول: «من سرّه أن تدوم له العافية فليتق الله عز وجل»(٣).

وإنه والله لتفاوت ما في القلوب من صفاء وإخلاص، فالعبد حاملٌ في سريرته أحد طريقين: «إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى فيُلقي الله بغضه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر»(٤)، أو «من أصلح سريرته، فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السرائر، فإنه ما ينفع مع فسادها صلاح ظاهر»(٥).

وهي النتيجة التي بينها النبي ﷺ للعبد ليلتمس الهدى في مسار الحياة، إذ قال: «لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوّة لخرج عمله للناس كائناً ما كان»(٦).

وبعد «فخذ برأس الأمر يا أخي، ولا تستغرب كثرة التوصية بهذه المعاني التي مرت عليك عند الابتداء، فإنها تلزمك عند التوسط أيضاً وعند الانتهاء»(٧).

٧ - الزهد في الدنيا: قف وتأمل عند هذا الحديث طويلاً، فعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، فقال: ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»(٨).

ووالله إن الزاهد لسعيد في دنياه، وسيسعد في أخراه بإذن الله، فلن تغريه شهوة، ولن يخوض في فتنة، ولن يحزن على دنيا، ولن يألم على فوات شيء منها، وقد ضرب لنا سلفنا الصالح أروع الأمثلة في ذلك، فأحبهم جميع الخلق ولم يروهم، ووالله إنه لما وقر في قلوبهم من محبة الله، بالزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة «ولنتأمل حال هذين الإمامين العظيمين بين عظماء الأئمة في الإسلام الذين لا يحصون كثرة:

عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - لم يكن ممن خاض في الفتنة التي حصلت بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، بل اعتزلها وتركها وإنه ليتذكر موعظة رسول الله ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»(٩)، فعُرضت عليه الإمارة، وتولية أمور الدنيا، لكنه تركها وزهد فيها، فهو حبر من أحبار الأمة، وعظيم من عظمائها، لايزال التاريخ يشهد له ويثني على فضله.

وشخصية أخرى تلمست الخطا، وارتقت إلى العلا، إنه الإمام المبجّل أحمد بن حنبل، فمن عجيب ما روي عنه ما قاله النيسابوري: إن أمير البلاد قال لي: اذهب إلى أحمد بن حنبل فإذا جاؤوا بإفطاره فأرينه، قال: فجاءوا برغيفين من خبز وخيارة، فأريته للأمير، فقال: هذا لا يجيبنا إذا كان هذا يقنعه»(١٠).

وما صادر السلف الصالح هذه المواقف لأنفسهم، بل سار على ركبهم أئمة الخير والدعوة في القرون المتأخرة، الذين ذاع صيتهم وأحبهم الناس شرقاً وغرباً، وإنه والله لزهدهم في الدنيا، وحبهم للآخرة.

وهاك حال عالمين من هذا الزمان:

الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا - رحمه الله - أحد أعلام الدعوة المعاصرة، والتي نافح عنها كثيراً، وقد قدّم الخير الكثير، والعمل النبيل لأمته، والذي أسس جيلاً من الشباب طابت فروعه وسوقه.

لقد كان وقته مقسّماً بين طلبات دعوته، ومناجاته لربه، وحاجات أهله، ففي عبادته (كان يكثر من تلاوة القرآن في الصلاة، خصوصاً في الفجر والعشاء، وكان يقوم الليل كلّ ليلة تقريباً، وكان يصوم في أوسط الشهر)(١١).

وكان يجلس سويعات في منزله لقضاء حاجات أهله وولده، ومن ثم ينطلق لحركته ودعوته، لقد كان هذا الإمام إماماً في الزهد حقاً إذ «إنه كان يتصدق كثيراً، ويسعد بتفريج الكربات من ماله، أو من مال الدعوة، ولا نعلم أنه كان له مال تجب فيه الزكاة»(١٢)، نعم، وقد صدق النبي ﷺ «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس».

الشخصية الثانية، الرجل صاحب قلم سيال، نوّر الله بصيرته، وفتح عليه من فضله، فخرجت كلماته ينابيع حكمة، ومشاعل نور في كتابه المنير «الظلال»، إذ كلما قرأه القارئ وجد فيه الحكمة، وحسن الكلمة، حتى انتشرت كلماته شرقاً وغرباً، وتخاطفت الأيادي لاستلام كتبه شمالاً وجنوباً.

فكما أحسن في حياته، أحسن الله في خاتمته، ونرجو أن يكون كذلك شهيداً عند الله، إنه المفسر الشهيد سيد قطب رحمه الله.

وإن من دواعي نشر صيت هذا الإمام الفذ زهده في دنياه، وتأمله في أخراه، ومن عجيب القصص المروية عنه في ذلك «أن زاره ذات يوم رجل يدعى أحمد عبدالغفور عطار فوجد عنده أثاثاً جديداً جميلاً، ثم زاره مرة أخرى فوجد أثاثاً قديماً فاستغرب، وبعد إلحاح منه على سيد قطب ليعرف حقيقة الأمر أجاب بأنه باع الأثاث الجديد وقدم ثمنه مساعدة لأحد إخوانه ليتمم مصروفات زواجه»(١٣).

لقد زهد في الدنيا فقدم روحه لله، وزهد فيما عند الناس، فحقق الله محبته في نفوس الناس «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند

(*) باحث علمي - جامعة الملك عبدالعزيز.

الناس يحبك الناس»، هكذا نحسبه، والله المستعان.

٨ ـ حسن الخلق : وهو من أعظم المسالك وأوقعها في نفوس المحبوبين التي هي مجبولة على محبة صاحب الخلق الحسن.

ومن هنا عليك أن تتنبه لهذه الجواهر من الفوائد والنفائس المكنونة في داخل قلبك، فهيا لنخرج هذه الجواهر المكنونة في داخلنا لنصل إلى درجة المحبة(١٤):

١ ـ يقولون إن أردت أن تأسر قلب محدّثك، فاجعله يتحدث وأحسن الاستماع له «فإذا أردت أن يحبك الناس، فكن مستمعاً جيداً، وشجّع محدثك على الكلام عن نفسه».

٢ ـ اضبط نفسك أن تلتزم بالمواعيد، فالدقيق في موعده يُحبُّ ويُحترم.

٣ ـ كن كريماً إذا زارك الضيف وأحسن اللقاء به.

٤ ـ تبادل الهدايا مع محبيك، فإنه مغذ قوي للمحبة، وفي الحديث «تهادوا تحابوا»(١٥).

٥ ـ بث الحماس والتشجيع للعمل الذي يقدمه محدثك، لأن هذا المدح والثناء والتحميس «يختزن في ذاكرة محدثك وتتجاوب أصداؤه في صدره على مرّ السنين نغماً حلواً لا يُنسى».

٦ ـ غض الطرف عن الهنات، ولا تتعقب زلات اللسان، وسقطات الكلام.

وبعد.. فيا أخي.. فما هو إلا توفيق الله لك أن يسهل لك تلك المسالك ليكرمك بمحبته، ومن ثمّ عباده لك، فاسأل ربك أن يرزقك حبه والعمل الذي يقربك لحبه، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «أتاني ربي عز وجل ـ يعني في المنام ـ فقال لي: يا محمد، قل: اللهم إني أسألك حبك وحُبّ من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك»(١٦).■

الهوامش

١ ـ رواه مالك في الموطأ، رياض الصالحين ٢٩٦.
٢ ـ صيد الخاطر: ابن الجوزي ٤٦.
٣ ـ نفس المصدر، ٤٩.
٤ ـ نفس المصدر، ١٦٢.
٥ ـ نفس المصدر، ٢٠٧.
٦ ـ رواه أحمد ٣/٣٨ عن مسؤولية الأب المسلم في التربية، باحارث، ١١٧.
٧ ـ فضائح الفتن، الراشد، ٢٧.
٨ ـ رواه ابن ماجة، وانظر الحديث رقم (٣١) من الأربعين النووية.
٩ ـ أحمد بن حنبل، الدقر، ٢٣.
١٠ ـ رواه البخاري، وانظر الحديث الأربعين من الأربعين النووية.
١١ ـ الوقت عمار أم دمار؟ المطوع، ٦٤.
١٢ ـ نفس المصدر، ٦٤.
١٣ ـ نفس المصدر، ٥٢.
١٤ ـ راجع كتاب «كيف يكون الداعية شخصية محبوبة»، الشيخ جاسم مهلهل، ٤٠.
١٥ ـ صحيح الجامع (٣٠٠١)، ورواه أبو يعلى بسند جيد، عن المصدر السابق، ٤٠.
١٦ ـ رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

كلمة إلى الدعاة

رسالة إلى مجاهد

إليك يا أخي في الله أكتب هذه الكلمات، وأسأل الله أن تعين في تثبيتك وترفع من همتك، مع أنني أعلم بأنك في غنى عن هذا كله.

أخاطبك وروحي تهفو إليك، أتمنى أن أكون في سَرية معكم، أو أن أكون مرابطاً في ثغر لحراستكم، فأنتم هناك خير منا جميعاً، وأعجز عن أن أعبر عن مدى شوقي إلى الجهاد، ذلك الفرض الذي نام عنه كثير من المسلمين وظنوا أنهم بتقدمهم العلمي والمادي سيحققون الانتصار، فلا تراهم إلا وقد تأخروا، فلا هم من الذين جاهدوا فنصروا الدين، ولا هم من الذين تقدموا في العلوم والمادة، أنت تعلم ما نعيشه في هذه الأيام من تخلف وذلة، وضعف من غير قلة، وتشرذم وهوان، ليس ذلك إلا لأنهم تركوا الجهاد، فاقدمْ علينا، أشعل هذه الروح فينا... وأعلمهم بما قاله عمر بن الخطاب: «فإن ابتغينا العزة بغير الله أذلنا الله»، وأعلمهم بأن النصر مع النصرة: «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم»، وأخبرهم:

أن بجهدهم وجهادهم ... نرقى إلى مستقبل وضّاء

ولكنني أخشى أن ترى حالنا، وحال تفرقنا وتصارعنا، أن تفقد الأمل في هذه الأمة، فإياك إياك... فإن من بينهم رجالاً لا يسمع لهم صوت ولا يعرفون إلا في مواقف الرجال، رجال نذروا أوقاتهم للجهاد، نعم... جاهدوا أنفسهم وثبتوا أمام الفتن، رجال تركوا الدنيا وراء ظهورهم، رجال جاءوا يبايعون على نصرة هذا الدين، تراهم في شباب لجنة الصحبة الصالحة، فوالله لو اطلعت عليهم لعجبت، شباب لم يجبرهم على مخالفة شهواتهم والعمل لنشر الأخلاق السامية والصبر على طريق الدعوة سوى أنهم عرفوا حقيقة نهايتهم، وعرفوا غاياتهم فشمروا، بينما أقرانهم تراهم في هذه الدنيا بين ملذاتها، دنت همتهم فدنوا بدنوها، وسفلت غاياتهم فسفلت أعمالهم، وإذا أعدت النظر إلى هؤلاء الشباب، شباب لجنة الصحبة الصالحة تذكرت قول الشاعر:

إذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الأبدان

فتعال يا أيها المجاهد، تعال قُدْهم نحو معركتهم الحقيقية، تعال وامض بهم وسترى فيهم فعال المغيرة بن شعبة، والنعمان بن مقرن، وطليحة بن خويلد، والقعقاع بن عمرو، تعال قدهم وطهر الدنيا من سموم الشيطان، تعال فإنهم قد أعدوا عدتهم، وأخذوا زادهم وأهبوا نفسياتهم، حتى وإن لم تأت، حتى وإن طالت الأيام، حتى وإن اشتدت الفتن عليهم، سيظلون على استعدادهم مدى الدهر، إلى أن يُظهر الله هذا الدين، أو أن يموتوا وهم ثابتون على دعوتهم.

أيها المجاهد، إن كنت في زمن ماض أنت وإخوانك قد جعلتم العالم يستغرب منكم ويتعجب، فإن أحفادكم هنا قد أعادوا أمجادكم، فلتقرّ أعينكم، ولتطمئنّ إخواننا المجاهدين بأننا باقون على العهد. «ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً».■

يوسف مساعد سالم العبد الجادر

حاجتنا للقدوة

بعث الله محمداً عبده ورسوله ﷺ ليكون قدوةً للناس يحقق المنهج الرباني، قال تعالى: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»، فالله فطر الناس على الحاجة للقدوة والبحث عن الأسوة ليكون لهم نبراساً يضيء سبيل الحق، ومثالاً حياً يبين لهم كيف يطبقون شريعة الله، لذلك لم يكن لرسالات الله عز وجل من وسيلة لتحقيقها على الأرض إلا بإرسال الرسل يبينون للناس ما أنزل الله من شريعة.

وتتجلى حاجتنا للقدوة في مواقف غريبة علينا، لم نألفها بل ربما ألفنا غيرها، كما حصل عندما أراد الله لرسوله أن يتزوج امرأة زيد الذي كان رسول الله قد تبناه ليبين لنا عملياً أن زيداً ليس له شيء من حقوق البنوة الطبيعية أو تشريعاتها.

كما تتجلى حاجتنا للقدوة في المواقف التي تحتاج إلى التضحية، فكان الرسول ﷺ في الغزوات يتقدم الصحابة أو يوصيهم من مركز القيادة، وكان في غزوة الخندق يربط الحجر على بطنه ويحفر الخندق مع الصحابة ويرتجز مثل ما يرتجزون، فكان مثالاً للمربي القدوة.

كما تتجلى حاجتنا للقدوة في زمان وجد الناس فيه نكرات فجعلوهم قدوات فانقلبت لديهم الموازين رأساً على عقب، فكان لزاماً وجود القدوات لتعود الأمور لنصابها.

وأخيراً أخي الحبيب..

إن اختيارك لطريق الإيمان يجعلك بحاجة لأن تكون قدوة .. قدوة لتنير الطريق.■

خالد السبع



خبراء التربية والتعليم يناقشون في ندوة بمدينة جدة

المراهقة والفجوة بين الأجيال (١ من ٢)

جدة: أحلام علي

تحت عنوان «المراهقة والفجوة بين الأجيال» اقامت الجمعية الخيرية النسوية بمدينة جدة ندوة مهمة يومي الإثنين والثلاثاء ٥، ٦ من مايو الماضي والتي نظمتها لجنة الأبحاث والدراسات والثقافة برئاسة الأستاذة سعاد بنت عفيف، وشارك فيها نخبة من خبراء التربية والتعليم وعدد من الأساتذة بجامعة الملك عبدالعزيز... وادارت الندوة الإعلامية «شعاع الراشد».

وناقشت الندوة موضوعات مهمة وحيوية عن تطورات مرحلة المراهقة من الناحية الفسيولوجية ثم انتقلت إلى البلوغ النفسي للمراهق، والمراهقة المتأخرة وكذلك العوامل المؤثرة في السلوك الاجتماعي للمراهق... ثم الإدمان لدى المراهقين.

وفي بداية الندوة تحدثت **الدكتورة منال الحكيم** - استشارية طب الأطفال بمستشفى الأطفال والولادة - عن «تطورات مرحلة المراهقة» والتي قسمها العلم إلى خمس مراحل، وذكرت أهم التغيرات الفسيولوجية المصاحبة لكل مرحلة بالنسبة للذكر والأنثى... وأشارت إلى أن المراهقة والبلوغ هما وجهان لعملة واحدة... فالمراهقة تعتبر مرحلة انتقال من سن الطفولة إلى سن الرشد... والبلوغ يعود إلى تلك التغيرات الفسيولوجية والتي يقصد بها الحيوية المتسلسلة والتي تقود بدورها إلى القدرة التناسلية، وأحداث البلوغ تظهر بتسلسل يمكن التنبؤ به ولكن توقيت البدء وسرعة حدوث هذه التغيرات تختلف من شخص لآخر.

ونصحت الدكتورة منال الحكيم القائمين على الرعاية الصحية للمراهق أو المراهقة أن يكونوا على علم بتطور ونمو المراهق ومراحل النمو خلال تلك الفترة حيث إن التطورات الفسيولوجية للمراهقين في هذه الأثناء ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتطورات السيكولوجية...

كما نوهت إلى أهمية تنمية العلاقة بين المراهق واهله من حيث إن عنصر الصراحة الآن مفتقد بين الأهل وأبنائهم، وحذرت من مغبة ترك المراهق يستقي ثقافته الجنسية من أي مصدر غير الأسرة خاصة في بعض الأشياء التي تتناوب على عقلية المراهق بحكم التغيرات الهرمونية.

البلوغ النفسي للمراهق

وتحدثت **الدكتورة زينب العايش** - أستاذة علم النفس بجامعة الملك عبدالعزيز - عن البلوغ النفسي والمراهقة المتأخرة، وذكرت أن البلوغ النفسي هو عملية فسيولوجية وسيكولوجية «نفسية» واجتماعية وبيئية، أي انها عملية تندمج فيها كل الأطر المرجعية التي تؤثر في صورة الفرد عن ذاته... كما أن البلوغ النفسي عملية قد تمتد لفترة طويلة من العمر وأحياناً العمر كله... حيث إنه عملية فيها شيء من النضوج والوعي والإدراك لماهية أو قدرة الفرد على إدراك حدود إمكانياته... والبلوغ النفسي والعقلي والمعنوي لا تنفصم عرى أي واحدة عن الأخرى فهم يكملون بعضهم بعضاً.

واشارت الدكتورة زينب العايش إلى ان الدراسات العلمية عرفت فترة المراهقة بانها تبدأ من فترة زمنية معينة وتنتهي عند فترة زمنية معينة (٨:٢٤ سنة).

ولكن هذا لا يعني أن الشخص الذي يصل إلى سن ثلاثين او أربعين عاما يكون قد وصل لدرجة من النضوج الكافي والذي يمكنه من خلاله أن يعطي دلالة ويضفي معنى ولديه من الإرادة والوعي بماهيته كإنسان وكفرد متميز له حضوره في وسط الآخرين ويكون له بصمة نفسية يتركها في نفس كل فرد يتعامل معه!! حيث إن هذه العملية تتناوب على الفرد في مراحل وفترات مختلفة من العمر وفي ظروف معينة... فالإنسان لا يولد وهو مكتسب هويته الإنسانية وإنما كل يوم يضيف درساً جديداً ليكون بذلك قد وصل إلى درجة ما من النضج ودرجة ما من البلوغ النفسي والقيمي والأخلاقي والذي بدوره يتربى مع الفرد ويتربى مع نماءاته العقلية والقيمية.

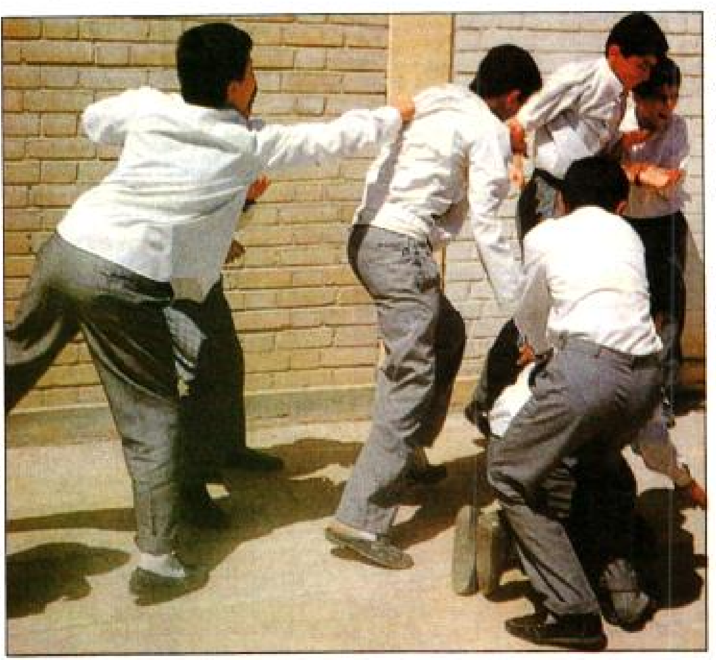
فمفهوم البلوغ النفسي - كما تذكر الدكتورة زينب - واسع المدى وقد يمتد عمراً بأكمله، فمن المكن أن نتصور أن إنساناً في الستين من العمر ولم يبلغ بعد درجة من النضج الكافي التي تسمح له بإدراك أو محاولة الفهم العميق الكافي لكافة ما يمكن أن يحدث فيه من تغيرات... وهذا الصنف تظهر عليهم مراحل المراهقة المتأخرة والتي تبدأ عند الرجل بعد الخمسين وعند المرأة بعد الأربعين.

الجانب التربوي للمراهقة

أما **الأستاذة هيام مطوع** - رئيسة توجيه وإرشاد الطالبات بالرئاسة العامة لتعليم البنات - فتناولت الجانب التربوي للمراهقة ومفهوم المراهقة من الناحية الاجتماعية وقالت إنها تعتبر مرحلة التقدم للنضج الاجتماعي والتأهب للرشد، وفي خلال هذه المرحلة يتم تحمل المسؤوليات من قبل المراهق ويتم تكوين علاقات جديدة ورفقاء جدد غير التي كونها في الطفولة.

كما أن المراهقة تعتبر إحدى مراحل النمو الطبيعية التي يمر بها الإنسان ولكن قد تعترض هذه المرحلة بعض الصعوبات بسبب التغيرات الفسيولوجية والتغيرات السيكولوجية.

واكدت الأستاذ هيام مطوع على أن مشكلة الفجوة التي حدثت الآن بين جيل الآباء وجيل الأبناء هي إحدى المحاور الرئيسية المهمة في هذه الندوة... كما أن مشاكل المراهقة في هذا الجيل اكثر من الأجيال السابقة رغم وجود المراهقة في كل جيل وفي كل زمان ومكان! مشيرة إلى أن هناك عوامل مؤثرة في السلوك



الاجتماعي للمراهق وهي التي تزيد من عمق الفجوة بين الأجيال أو العكس وكذلك تقلص من حجم مشاكل المراهقة والعكس.

وأوضحت **الأستاذة رباب أبو زنادة** - مساعدة رئيسة توجيه وإرشاد الطالبات بالرئاسة العامة لتعليم البنات - ماهية العوامل المؤثرة في السلوك... ولخصت هذه العوامل في خمس نقاط: الأسرة - المدرسة - وسائل الإعلام - الأصدقاء - مفهوم الذات عند المراهقين.

دور المدرسة

وأشارت الأستاذة رباب إلى أن هناك فكرة سائدة عن وظيفة المدرسة وهي نقل الحقائق العلمية التي تنمي عقلية الطالب أو الطالبة، وبالأصح المراهق والمراهقة... وهذه الحقائق العلمية يتلقاها المراهق من خلال الفصل الدراسي... وهناك مشكلة تتردد على السنة الطلبة وتعترض حياة المراهق الدراسية وهي مشكلة المناهج الدراسية التي لا تشبع متطلبات الطلاب «المراهقين» ظانين بأن المناهج الدراسية هي ذلك الجزء المتعلق بالمواد الدراسية التي تدرس في حجرة الفصل... وهذا تصور غير سليم، فهناك مناهج دراسية خاصة بالنشاط غير الصفي تتمثل في برامج التوجيه والإرشاد وبرامج النشاط الطلابي، وهذه تعتمد اعتماداً أساسياً عند وضع خططها ورسم أهدافها على ألا تصدم المراهق حيث إنها تكيف أهدافها وخططها في صورة احتياجات المراهق... وهذه الاحتياجات تلمسها المدرسة من خلال مشاكل الطالبات... وتضع خطة التوجيه والإرشاد للمدرسة الهيئة الإدارية والتعليمية بالتعاون مع مجموعة من أمهات الطالبات، وبذلك تكون الطالبة متلقية لهذه الخطط التي نبعت أساساً من احتياجاتها وبالتالي تعتبر برامج النشاط الطلابي هذه هي الجزء المتمم للمنهج الدراسي.

حلول لمشاكل المراهقة

وترى الدكتورة زينب العايش أن حل المشكلات التي تعترض المراهق أو المراهقة في حياته الدراسية تكمن في إتاحة الفرصة للطالب أو الطالبة لكي يعبر عن رأيه أو رأيها لأن بعض الأنظمة المدرسية أحيانا تلغي حضور وحق المراهق في التعبير عن رأيه! حيث إن الطالب في سن المراهقة يعيش في صراع مع نفسه... يريد أن يثبت هويته ويحقق ذاته «وهذه تؤرق كل المراهقين»، فلابد من التحاور بين المعلم والطالب حتى في توصيل المعلومة، ولكي لا يكون الطالب مجرد مُلقَّن والمعلم مُلقِن وبالتالي تفقد العملية التربوية جدواها.

وتتفق مع د. زينب في هذا الرأي الأستاذة هيام المطوع فتقول:

المدرسة سلاح ذو حدين... فإذا لم يكن هناك حوار مفتوح ومناقشة مفتوحة بين التربويين في المدرسة وبين الطلاب فإن هذا يسبب شعور الطالب بالتسلط، وأن مجتمع المدرسة مجتمع مستبد ومن ثم يأتي هذا السلوك بمردود عكسي.

والقت د. زينب العايش الضوء على الدعامة الأساسية في تشكيل شخصية المراهق ألا وهي الأسرة فقالت:

ليس هناك شك في أن الوالدين هما الشخصيتان المحوريتان اللتان تلعبان دورا مهما وخطيرا في حياة المراهق... فإذا استوى الأب والأم استوى الجيل ... ونحن نتحدث عن الغالبية العظمى من الأبناء والبنات... ولكن قد توجد بعض الحالات الشاذة حيث نجد الأب والأم يجتهدان في تربية أبنائهم ومع ذلك قد تظهر بعض الانحرافات في سلوك الأبناء والتي يعزوها البعض للتغيرات الفسيولوجية في هذه الفترة، ومن المعوقات التي تعوق النمو السوي لشخصية المراهق عدم اتباع مطالب النمو النفسي للمراهق بمعنى أن نسخر من شخصيته ونقلل من شأنه - فهذا المراهق يعتبر «واو» ملحقة بعائلة فلان.. فكيف نبلور شخصية المراهق في مجال أسري يلغي وجوده وحضوره؟! لذا لابد أن نعطيه الفرصة للتعبير عن نفسه لا أن نحجمه فيشعر بشيء من القصور الوجداني والإحباط والكبت والفراغ الداخلي، لأنه إذا اتبعنا مع المراهق الأسلوب غير السوي فسوف يكون سلوكه على نمط «خالف تعرف»... فلا بد أن تدرك الأسرة تماما الاحتياجات النفسية والعقلية للنمو النفسي للمراهق..

غياب الأقلام الجيدة التي تخاطب عقلية الطفل مع غزو الفضائيات أحدث سلبيات جديدة في شخصية الطفل

كما أن من العوامل التي تؤثر في شخصية المراهق أيضا هي البدائل المعيبة للوالدين وذلك حين يستبدل دور الأب بالسائق وشخصية الأم بالخادمة فهذه البدائل ذات تأثير سلبي واسع المدى.

وتشير د. زينب العايش إلى شيء خطير لدى بعض المراهقين وهي النزعة «الأنانية»، وترجع سبب وجود هذه النزعة أن المراهق لم يتعلم كيف يحافظ على حقوق الغير لأنه لم يتعلمها في المدرسة الأولى «البيت»... فإذا لم يستق المراهق الأسس الأساسية من خلال الوالدين فسوف يكون خانعاً باستمرار واتكالياً وسلبياً وأنانياً يعرف فقط كيف يأخذ ويحصل على حقوقه، ولكنه لا يعرف كيف يؤدي واجباته وحقوق الغير عليه... لذا يجب أن يكون الأب هو الحاضر الحاضر وليس الحاضر الغائب وكذلك الأم... لأنه إذا جف المعين فكيف للمراهق أن يتعلم المسؤولية؟!

ثم تناولت الدكتور زينب العايش عاملاً مهماً من العوامل الأخرى المؤثرة في السلوك الاجتماعي للمراهق وهو الإعلام، موضحة أن المراهق ما هو إلا صورة للبيئة الأولية التي نشأ وتربى فيها، فأطفالنا لديهم ذكاء خارق، ولكن حدودهم العقلية محصورة ومقتصرة في حدود الكرتون.

فالطفل يبدأ حياته بالفراغ العقلي والفكري فليس هناك من الاستثارات الإعلامية وأدب الطفل وقصص الأطفال ما يهتم ويحترم عقلية الطفل... فلقد جفت الأقلام في مخاطبة عقلية الطفل وأصبح البديل سيئاً من خلال الفضائيات. فغدا الطفل الصغير يقلد أدوار من أمامه، لذلك تطورت الجوانب السلبية في شخصية الأبناء، فالتربية الآن أصبحت معاناة... فنرجو من الإعلام أن يرحمنا فالعنف والسلوكيات الخاطئة تأتي عن طريق أفلام الكرتون والتي يتقمصها الأبناء من الطفولة فتصبح طابعاً فيهم.

وتضيف د. زينب العايش: إن من العوامل المؤثرة في شخصية المراهق افتقاره للحميمية الأسرية فيشعر بالإحباط والقصور، فأحياناً يكون الأب هو الحاضر الغائب وكذلك الأم فلا يجد المراهق نفسه داخل الأسرة فيلجأ للبحث عن جماعة أخرى.

وترى هيام مطوع أنه لابد من اختيار الأصدقاء لدى المراهق، فهذا حق من حقوقه وليس سليماً تماماً أن الأب والأم يمنعان تماماً الصداقة للمراهقين لأنها احتياج ذاتي لديه، ولكن يجب أن يكون هناك رعاية «توجيه سليم» في اختيار الصداقة.

وأشارت هيام مطوع إلى أن حل المشكلات التي تعترض حياة المراهق لابد أن نستقيها من تعاليم ديننا الإسلامي... فمنذ أن جاءت تعاليم الإسلام عملت على تنظيم سلوك الفرد وسلوك الجماعة، وكذلك تنمية الوعي الفردي والوعي الجماعي... فمسؤولية المربين من منظور الإسلام نجدها في قول الرسول ﷺ: «كلم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وعلى صعيد آخر نجد تقدير المربين واحترامهم ضرورة أشار إليها الرسول الكريم ﷺ في حديثه الشريف «ثلاث لا يستخف بهم إلا منافق: ذو شيبة في الإسلام، وذو علم، وإمام مقصد».

فهذه أحاديث تنادي بأهمية التربية وبأهمية أن تكون هذه التربية تبادلاً بين المُربي والمُربى..

وأيضاً أثبت دارسو السلوك الإنساني أن الدين يعتبر الركيزة الأساسية التي يقوم عليها سلوك الفرد وأخلاقه... كما أن تقوية الوازع الديني في نفوس المراهقين تعتبر هي الأسلوب الأمثل لحل مشكلات المراهقة، ومما لا شك فيه أن ديننا الإسلامي الحنيف جاء بالطرق المثلى للتربية سواء للمراهق أو غير المراهق.■

الندوة الفقهية الطبية التاسعة تحاول الوصول إلى

رؤية فقهية حول الاستنساخ والمفطرات والمواد الإضافية

■ استخدام الذهب.. لبس الحرير.. التعامل مع الخنزير.. متى يكون جائزاً شرعاً؟!

الدار البيضاء: إبراهيم الخشباني

على مدى أربعة أيام شهدت مدينة الدار البيضاء مؤخراً أشغال الندوة الفقهية الطبية التاسعة لمؤسسة الحسن الثاني للأبحاث الطبية، وقد اختار المنظمون لهذه الندوة عنوان «رؤية إسلامية لبعض المشكلات الطبية المعاصرة»، وقد نظمت هذه الندوة مؤسسة الحسن الثاني للأبحاث الطبية بتنسيق مع المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الأسيسكو) وبمشاركة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت، والمنظمة الإسلامية للثقافة والآداب والعلوم ومجمع الفقه الإسلامي بجدة، والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية للشرق الأوسط والمواد والأغذية والأدوية، والمواد المحرَّمة المستعملة بعد تحويلها صناعياً.

في الافتتاحية أكد الأستاذ عبدالهادي بوطالب على دور الصحوة الإسلامية التي تعيشها لأنها نابعة من سلامة الفكر وصادرة عن جراة الاجتهاد، إذ لا يمكن تصور صحوة للإسلام بدون مواكبة لمؤسسة الاجتهاد الذي هو وحده القادر على ترشيدها وتقويم اعوجاجها عند الاقتضاء، فمعالجة شؤون المجتمع المعاصر من منظور إسلامي تقتضي هذا الترشيد لتوجيه المعالجة في وجهتها الصحيحة، وللمساعدة موضوعياً على إيجاد الحلول الإسلامية للمشاكل المستعصية، ومن بينها بعض المشاكل الطبية المعاصرة.

كما أكد على أن الإسلام هو دين العلم والعقل، وأن الفكر الإسلامي يعمل على إيجاد توفيق بين تعاليمه المقدسة ومقتضيات العلم الحديث.

وأشار الشيخ الحبيب بن الخوجة - أمين عام مجمع الفقه الإسلامي بجدة - في كلمته إلى أهمية المواضيع المدرجة في الندوة والمتمثلة في الاستنساخ الذي شغل أفكار الناس في الآونة الأخيرة، وتعجل الكثيرين منهم بالحديث عنه وعن أحكامه، وموضوع المفطرات، والذي يشكل قضية جد هامة لاتصالها بركن من أركان الإسلام، وتقتضي دون شك بحث الضوابط الفقهية للمفطرات في الصيام، والموضوع الثالث الذي يهتم بالمواد الإضافية في الغذاء والدواء، كالكحول ودهون الخنزير أو المواد المختلطة بهذه الدهون، وغيرها من المواد الضارة بالصحة على المدى البعيد، وبيان الموقف الفقهي من ذلك، ثم الموضوع الرابع المتمثل في تحول المواد الأصلية إلى مواد أخرى بالطرق الكيميائية وغيرها، وتحول المواد الأصلية وتطعيمها بإدخال هندسة الجينات، والاستحالة وضوابطها وأثرها في حالة الأشياء النجسة وطهارتها.

وأكد الحبيب بن الخوجة على أهمية البحث المقدم من الدكتور حسان حتحوت المتعلق باستنساخ البشر الذي وجد فيه تأصيلاً فقهياً وتفصيلاً علمياً، وبرهاناً على حتمية التعاون بين الفريقين الطبي والفقهي، وكذا الشأن بالنسبة لبحث «الاستنساخ تقنية، فوائد ومخاطر» للدكتور صالح عبدالعزيز عبدالكريم.

بعد ذلك تناول الكلمة الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام «للإسيسكو» الذي دعا إلى وضع ضوابط قانونية للبحث العلمي في مجال الأحياء والهندسة الوراثية وأكد على أننا نعيش في عالم تتسارع فيه خطى العلم بوتيرة عالية، ويتنافس فيه العلماء في مضمار البحث



العلمي بدرجة تتصاعد باضطراد، مما يجعل مسيرة العلم تسير في سبل ليست كلها مأمونة، وتتجه نحو غايات ليست كلها شريفة.

وأوضح أن العلم قوة، لكن الحق فوق القوة، والحق هنا هو القيم الإنسانية الرفيعة، وهو المبادئ السامية التي تؤمن بها البشرية، والتي يستند إليها القانون الدولي، كما جدد الدكتور التويجري الأهداف المرسومة لهذه الندوة في البحث عن الحكم الفقهي والرأي الطبي في الاستنساخ البشري، وذكر بأن الكثير من المحافل العلمية والسياسية في العالم انتهت إلى تحديد موقف حاسم إزاء هذه المسألة.

ودعا في الأخير الأطباء والعلماء والفقهاء المشاركين في الندوة إلى صياغة موقف فقهي وطبي ينسجم مع القيم الإسلامية، ويتلاءم مع مقتضيات البحث العلمي في اتجاهاته الصحيحة.

وبعد هذه الجلسة الافتتاحية، انكب المشاركون في الندوة على دراسة المواضيع المقترحة وفق البرنامج المسطر على مدى أربعة أيام اتخذت جلساتها المتعددة من المواضيع الرئيسية محاور للنقاش بين الأطباء والعلماء والفقهاء.

وهكذا تطرق المشاركون في البداية إلى موضوع الاستحالة والمواد الإضافية في الغذاء والدواء، حيث تناول بعض الأطباء الاستحالة وضوابطها وأثرها في حل الأشياء النجسة وطهارتها، والاستحالة وضوابطها الشرعية، كما تم تناول المحرَّم والنجس في الغذاء والدواء، واستخدام الدم في الغذاء، وبعض المواد المستعملة في المستحضرات الصيدلية والمنتجات الصناعية والتي قد تكون نجسة أو محرَّمة، ومدى مشروعية ما يضاف إلى الغذاء والدواء من مواد مستمدة من أصول نجسة ثم الموقف الفقهي من المواد الإضافية.

وفي اليوم الثاني للندوة تطرق فيه المشاركون إلى الاستنساخ الظاهرة العلمية الجديدة التي أضحت في الشهور الأخيرة محور اهتمام جميع العلماء، وأصبح استنساخ البشر حتمية من الحتميات التي ربما يتوصل إليها العلم قبل نهاية قرننا هذا.

وقدم الدكتور حسان حتحوت بحثاً عن الاستنساخ البشري تطرق فيه لجميع الأوجه العلمية



■ د. حسان حتحوت



■ الحبيب بن خوجة

الطبية الخاصة بإمكانية استنساخ البشر ونبه إلى خطورة الأمر، ولم يفت الدكتور حسان حتحوت أن يتطرق في عرضه إلى من أسماهم «بالأرأيتيون» الذين يفترضون أموراً لا تمت إلى عالم الواقع بصلة فيوسعونها بحثاً وجدلاً مهدرين الجهد والوقت فيما لا طائل من ورائه، وذلك بقولهم أرأيت لو حدث كذا وكذا فماذا يكون حكمه؟

وقد أكد الدكتور حتحوت وجهة نظره التي يرى من خلالها بأن كثيراً مما يندرج في سياق الخيال العلمي، يتحول في وقت وجيز إلى حقيقة واقعية وممارسة عادية.

وبعد ذلك قدم الدكتور محمد الياشوي عرضاً مستفيضاً في موضوع الاستنساخ وهندسة الجينات، واستدل بحقائق مُصوَّرة جعلت الحاضرين يندهشون لما قدمه من نتائج وآثار سلبية على الحيوان من جراء تدخل الهندسة الوراثية.

وخُصص اليوم الثالث للندوة للموضوعات المرتبطة بالمفطرات، وقد دارت المداخلات حول عدة محاور حسب المتدخلين: كالمفطرات في ضوء الطب الحديث، والمفطرات في مجال التداوي، وتناول الأدوية في رمضان، والجوانب الفقهية للمفطرات، ومفطرات الصائم في ضوء المستجدات الطبية، وتلت هذه المداخلات مناقشة عامة حول المفطرات.

وفي ختام أعمالها أصدرت الندوة عدداً من التوصيات كان أبرزها ما يلي:

أولاً ما يتعلق بالمواد الإضافية:

١ - إن المذيبات الصناعية والمواد العاملة والدافعة للمادة الفعالة في العبوات المضغوطة إذا استخدمت وسيلة لغرض منفعة مشروعة تعد جائزة شرعاً، أما استعمالها من أجل الحصول على تأثير المخدر أو المهلوس تعد حراماً شرعاً، اعتباراً للمقاصد ومآلات الأفعال.

٢ - لا حرج شرعاً في استخدام الذهب في مجال الأشياء التعويضية السنية (مثل تلبيس الأضراس والأسنان وشد بعضها ببعض ونحو ذلك) لغرض المعالجة الطبية للرجال، أما إذا استعمل لغرض الزينة فقط فإنه يأخذ حكم لبس الرجال للذهب للزينة، وهو محظور شرعاً.

٣ - الأصل الشرعي حرمة لبس الحرير الطبيعي للرجال، ويستثنى من ذلك لبسه لغرض المعالجة الطبية، كأمراض الحساسية والجرب والحكة وما شابه ذلك فهو سائغ شرعاً.

٤ - استعمال الصمامات القلبية المأخوذة من الخنزير جائز شرعاً.

وفيما يتعلق بالاستنساخ البشري:

١ - تحريم كل الحالات التي يقحم فيها طرف ثالث على العلاقة الزوجية سواء أكان رحماً أو بويضة أو حيواناً منوياً أم خلية جسدية للاستنساخ.

٢ - مناشدة الحكومات بسن التشريعات القانونية اللازمة لغلق الأبواب المباشرة وغير المباشرة أمام الجهات الأجنبية والمؤسسات البحثية والخبراء الأجانب للحيلولة دون اتخاذ البلاد الإسلامية ميداناً لتجارب الاستنساخ البشري والترويج لها.

٤ - متابعة المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وغيرها لموضوع الاستنساخ ومستجداته العلمية وضبط مصطلحاته، وعقد الندوات واللقاءات اللازمة لبيان الأحكام الشرعية المتعلقة به.

٥ - الدعوة إلى تشكيل لجان متخصصة في مجال الأخلاقيات الحياتية لاعتماد بروتوكولات لأبحاث في الدول الإسلامية، وإعداد وثيقة عن حقوق الجنين.

وحول المفطرات أكد أغلبية الحضور على أن الأمور الآتية لا تعد مفطرة:

١ - قطرة الأنف وبخاخ الأنف وبخاخ الربو.

٢ - ما يدخل الشرج من حقنة شرجية أو تحاميل «لبوس» أو منظار، أو أصبع طبيب معالج.

٣ - العمليات الجراحية بالتخدير العام إذا كان المريض قد بيَّت الصيام من الليل.

٤ - الحقن المستعملة في علاج الفشل الكلوي حقناً في الصفاق «الباريتون» أو بالكلية الاصطناعية.

٥ - منظار المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل أو مواد أخرى.■

بخار النعناع وعصير الخيار وعسل النحل

البديل لوجه أكثر إشراقاً

القاهرة: إيمان البهنساوي

باتت الدعاية لمستحضرات التجميل ظاهرة تسترعي الانتباه، فالمرأة أصبحت محاصرة يوميا بكم هائل من الإعلانات عن المساحيق والكريمات والماسكات التي تستخدم - حسب منطق الدعاية - في تجميل الوجه الأمر الذي أوقع المرأة أسيرة هذه الإعلانات حتى أنها تنساق بلهفة دون إرشادات الطبيب لشرائها، معتمدة فقط على كلمات الإعلان التي تظهر السلعة في شكل بريق وجذاب.

وبعيدا عن التكاليف العالية لهذه المستحضرات - تحذر الدراسات التي أجريت مؤخرا من خطورة هذه العقاقير التي أثبتت ضررها على البشرة، ورغم كل هذه التحذيرات الطبية فمازالت تلقى رواجاً، ولكن ذلك لن يستمر طويلا وخاصة عندما تلمس المرأة تلك المشاكل الصحية التي ستواجهها والتي يحذر منها أطباء الأمراض الجلدية.

إن تخزين هذه المستحضرات يسهم بقدر كبير في تسلل الميكروبات إلى البشرة، حيث إن بعضها يتعرض أثناء التخزين لتحليل المكونات الدهنية - كما يقول علماء الطب - وبالتالي إلى التعفن وهو ما يسهم في أن تكون البشرة أرضا خصبة لنمو الميكروبات والإصابة بالحساسية وانتشار البقع وغير ذلك.

ويرى العلماء أنه فيما يختص بالبودرة وأحمر الشفاه، فإن فترة تخزين هذه النوعيات لا يجب أن تتعدى ثلاث سنوات، أما المستحضرات التي تختص بالعين فلا يجب أن تزيد فترة تخزينها على ثلاثة أو أربعة أشهر نظرا لحساسية العين، وهنا ينصح الأطباء بعدم استخدام الماسكرا إذا ما جفت، وعدم تخفيفها بإضافة الماء، إذ إن ذلك يعمل على تلوثها وتساقط الرموش.

وبعيدا عن خضم هذا التيار الجارف من الألوان الصناعية يبرز الآن تيار يدعو إلى الجمال من خلال العودة إلى الطبيعة واستغلال منتجاتها، للحصول على مميزات تجعل الوجه أكثر إشراقاً ونعومة ونضارة، وبذلك تتجنب المرأة إرهاق البشرة بالمواد الكيماوية التي ثبت أنها تعجل بظهور التجاعيد، لذلك ينصح أصحاب هذا التيار المرأة أن تستخدم بعض المركبات لعمل أقنعة للوجه تعيد إليه جماله ونضارته لتحافظ على شبابه الدائم.

وقد أجمعت مجموعة من صاحبات دور المكياج على أن شجيرات النعناع لو تعرض الوجه لبخارها نصف ساعة كاملة أسبوعيا، فإن ذلك يعمل على تنظيف الوجه مما علق به من أوساخ وأتربة، إضافة إلى رائحته الجذابة التي تنساب من خلال تفتح مسام الوجه والعنق، وإذا دهن الوجه والعنق واليدان بعسل النحل الصافي فإن ذلك يعمل على تغذية تلك الأجزاء، وإضفاء نعومة واضحة عليها.

ويقول المتخصصون إن فنجانا واحدا من عسل النحل النقي، مضافا إليه عصير ليمونة واحدة، هو أروع وأبلغ كريم مغذ للوجه والعنق وظاهر اليدين، ويستطيع كل النساء تعاطيه لضمان عائده، وقلة تكلفته، وإليك بعض الوصفات الطبيعية لتبييض البشرة والتي ينصح بها أحد المتخصصين في هذا المجال، ويأتي على قائمتها عصير الخيار، فهو من أفضل الوسائل الطبيعية لتبييض البشرة وإشراق الوجه، ومقاومة ارتخاء الجلد، وذلك من خلال طلاء البشرة بعصيره ليلا حتى يستمر مفعوله لأطول وقت ممكن.

وهناك لبن جوز الهند ويستخدم بإضافته إلى كمية مساوية من عصير الخيار، وتدهن البشرة بهذا المزيج يوميا، وهناك العنب المهروس، حيث تزال البذور من ثمار العنب وتهرس جيدا وتوضع على الوجه والعنق لمدة ١٥ دقيقة، وعجينة اللوز تستخدم أيضا لهذا الغرض فتطحن حبات اللوز وتخلط بكميات مناسبة من ماء الورد أو اللبن لصنع عجينة تستخدم في عمل قناع للوجه، فمن خلال هذه الوصفات الطبيعية تصبح البشرة بيضاء نضرة.■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

منوعـــات

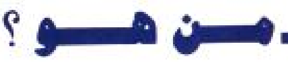
● **العيد**: سئل أحد العارفين الصالحين: متى يكون عيدكم؟ فأجاب: إن أيامنا كلها أعياد، فيوم لا نعصي الله فذلك عيدنا، ويوم نطيع الله ونؤدي الفرائض فذلك عيدنا، ويوم يتحقق نصر الله للمؤمنين فهذا عيدنا، ويوم نعود إلى رحاب الله مصلحين شؤوننا وتائبين عن ذنوبنا فهو عيدنا، فليس العيد لمن لبس الثياب الفاخرة، إنما العيد لمن أمن عذاب الآخرة.

● **ملكة الجمال**: سُئلت عجوز يفيض وجهها بشراً وجمالاً: أي مواد التجميل تستعملين؟ فقالت: أستخدم لشفتيَّ الحق، ولصوتي الذكر، ولعيني غض البصر، وليديَّ الإحسان، ولقوامي الاستقامة، ولقلبي حب الله، ولعقلي الحكمة، ولنفسي الطاعة، ولهواي الإيمان.

● **حلم أبي ذر الغفاري**: شتم رجل أبا ذر الغفاري رضي الله عنه، فقال لشاتمه: يا هذا لا تغرق في شتمنا، ودع للصلح موضعاً، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه.

● **حكمة**: قال حكيم يعظ تلاميذه: المال محك الإيمان والشكر، والصدقة طهرة من رجس حب المال والدنيا، والصوم امتحان للمسلم، فحاول أن تكون من الفائزين الغانمين.■

سعد الله بخاري ـ السعودية



من هو؟

صحابي جليل قاتل مع المسلمين في أغلب المعارك، واستشهد وعمره ٨٠ عاماً تحت أسوار القسطنطينية، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

١١ + ٧ + ٥ رسول.

١ + ٧ + ١٥ والــدي.

١٢ + ٢ + ٦ + ٤ عكس ملول.

٣ + ٩ + ١٥ هــرب.

١ + ١ + ٤ + ٨ + ١٠ + ١٢ حروف متشابهة.■

سعيد عبد الرحمن العلياني ـ الملك بعليان ـ السعودية

عشر نصائح للمرأة المسلمة

المرأة المسلمة هي التي:

١ ـ تؤمن بالله رباً، وبمحمد ﷺ نبياً، وبالإسلام ديناً.
٢ ـ تحافظ على الصلوات الخمس بوضوئها وخشوعها.
٣ ـ تحافظ على الحجاب.
٤ ـ تحرص على طاعة زوجها.
٥ ـ تربي أطفالها على طاعة الله تعالى.
٦ ـ لا تخلو بأجنبي.
٧ ـ لا تتشبه بالرجال فيما اختصوا به.
٨ ـ داعية إلى الله عز وجل في صفوف النساء.
٩ ـ تحفظ قلبها من الشبهات والشهوات وعينيها من الحرام.
١٠ ـ تحفظ وقتها من الضياع، وأيامها ولياليها من التمزق.

من (كتاب: أنيس الأسرة المسلمة).■

علي محمد العيس

محافظة الغاط ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: زيد بن عمرو بن نفيل.

الكلمات المتقاطعة:

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ح	ن	ظ	ل	هـ	■	د	و	ر	ت
٢	ي	و	هـ	م	■	ح	ا	س	و	ب
٣	■	ن	ي	م	ي	ث	ع	ن	ب	ا
٤	ا	■	ر	■	ن	ا	ب	ل	ع	ث
٥	ل	ا	هـ	م	ا	ل	ا	■	هـ	ن
٦	م	ل	■	ح	ل	هـ	■	هـ	■	ب
٧	و	م	ي	ض	■	■	ا	ي	م	ن
٨	ا	ب	■	■	ش	ف	غ	ا	ل	ا
٩	هـ	د	ا	ب	ع	ن	ب	د	ع	س
١٠	ب	ل	ا	ل	ب	ن	ر	ب	ا	ح

أبيات أعجبتني

أستغفر الله ربي في مناجاتي
فهو العليم بآثامي وزلاَّتي
وهو الغفورُ ولي في عفوه طمعٌ
إذا بسطتُ له كفَّ الضراعات
مالي سوى بابه بابُ الودِّ به
إن ناءَ ظهري بأوزار الخطيئاتِ
سبحانه وسعت ساحات رحمته
أهل الأراضي وسكانَ السماواتِ
أدعوك يا رب والآمال تدفعني
وأستغيث بأهدى الاستغاثاتِ
إني أناجيكَ والقرآنُ وجَّهني
إليكَ والنفسُ لم تقضِ اللبانات.■

أم حذيفة ـ القصيم ـ عنيزة ـ السعودية

مقتطفـــات

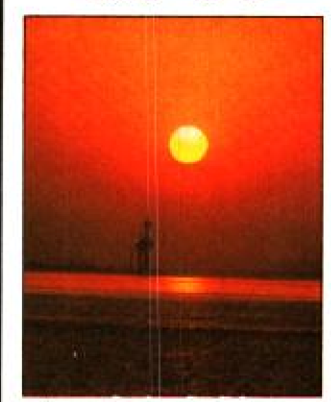
● **خمس تورد المهالك**: قال حكيم: خمس تورد المهالك: شهوة عارمة، وعلم لا يُقصد به وجه الله، ومال يورث الشح والطمع، وفراغ يحمل على ارتكاب المآثم، وعقل يحتال به صاحبه على الناس.

● **من علامات المسلم**: قال الحسن البصري ـ رحمه الله تعالى ـ: من علامات المسلم: قوة في الدين، وحزم ولين، وإيمان في يقين، وحكم في علم، وحبس في رفق، وإعطاء في حق، وقصد في غنى، وتحمل في فاقة، وإحسان في قدرة، وطاعة معها نصيحة، وتورع في رغبة، وتعفف وصبر في شدة، لا ترديه رغبته، ولا يبدره لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فرجه، ولا يميل به هواه، ولا يفضحه لسانه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيَّته.■

محمد عيسى عبد الرحمن المهوس

الرياض ـ السعودية

العبادة بين العقل والروح



اهتم الإسلام بالإنسان عن طريق فرض الفرائض الخمس، والتي هي أركان الإسلام التي بني عليه، وذلك حتى يتمكن من أداء رسالته في الحياة التي كلفه الله بها وهي عبادة الله تعالى، وتعمير الأرض، فالإنسان لم يوجد في الدنيا عبثاً.

ولقد فرض الله الشهادتين قبل أداء العبادة وذلك لأنها أساس قبول العبادات.

والصلوات الخمس درس متكرر كل يوم وهي الشعار الفارق بين المسلم والكافر، وفريضة لمناجاة العبد لربه وإعلانه الخضوع له وحده، فوق أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتقربه من ربه وخالقه.

والزكاة بأنواعها فرضها الله تعالى لتكون رابطة بين العبد وربه، فهي رابطة رضوان من الله بالأجر والثواب والنماء والبركة، ومن ناحية أخرى رابطة شكر من المسلم لله تعالى على ما أنعم عليه وتفضل به على عبده، كما أنها رابطة بين المسلم وأفراد مجتمعه ففيها المودة والعطف والتراحم، كما أنها تزكية للمال ومحاربة للأثرة والأنانية.

والصوم فريضة تقرب العبد من ربه وتشعره بصفاء الفكر وطهارة النفس، ونقاء القلب، وقوة الإرادة، ومراقبة الله تعالى في كل وقت وكل حين.

والحج أراد الله بفرضه أن يوجه المسلمين إليه وإلى بيته العتيق وتوحيد الفكر بينهم وذلك في رحاب بيته وطهارة الأرض المقدسة، وذلك حتى يعلنوا التوبة ويفارقوا المعاصي، ويبتعدوا عن الملذات، وعن أذى الحيوان والطير والإنسان، وفيه يتقرب العبد من ربه في روحانية صافية.■

مها محمد حجازي - طلخا - المنصورة - مصر

الكلمة المفقودة

ا	ا	ج	ح	ع	م	ج	ل	ة	ا	ل	د	ع	و	هـ
ل	ص	ب	م	ا	ص	ض	ب	ن	ب	ف	هـ	م	ا	ا
خ	ح	م	ن	ي	ل	م	ا	ر	ق	ل	هـ	ل	ج	ل
ط	ط	ا	ع	ر	ل	م	د	ل	ل	ب	س	ي	ص	ش
ي	ا	ر	ء	ن	ش	ي	ش	ا	م	ع	ي	م	د	ب
ب	ح	ل	ف	ل	ب	ي	ل	هـ	د	ط	ن	ن	ر	ل
ا	ج	ا	ش	ع	ا	و	د	ا	و	ي	ر	س	ص	ا
ل	ا	ل	ا	ي	س	ب	ل	ح	د	ر	ا	ف	د	ل
س	ب	ش	ب	ر	ش	ج	ن	ل	م	ي	ج	ك	ي	ض
ن	خ	م	ر	ر	ب	ا	ا	ج	ع	و	ح	ا	م	ب
د	ا	ر	هـ	ي	هـ	م	ن	ك	ب	ب	د	س	ص	ي
ي	ل	ي	ل	ح	ج	ة	ح	ي	م	ر	ي	ب	ع	ب
ع	د	ا	ر	ن	ا	ل	ز	هـ	ي	ر	ي	د	ب	ا
ب	ن	ب	ا	ب	و	ا	ن	س	ن	ز	هـ	ن	هـ	س

عزيزي القارئ:

عند شطبك لحروف تلك الكلمات، سيتبقى مجموعة من الحروف التي تكوّن اسم حركة فلسطينية إسلامية بقيادة د.موسى أبومرزوق:

الشيشان - نجم الدين - حمود - مجلة الدعوة - رسول الله - الجبيلان - ابن جبرين - ابن رشيد - الزهيد - الشبل - الضبيب - الخطيب - السندي - حجاب - خالد - إبره - جميل - فهيد - ياسر - عبيد - برحة - المشهور - السعد - أبو أنس - المطرفي - حائل - الشمري - مصعب - كاسب - عبيدة - عصم - نزه - صمعن - طرف - ضب - بر - عب - مج - صم - جح صد.■

عبد الكريم راضي ناصر الهاملي - حائل - السعودية

من أعلام المسلمين

أبو العالية (..... - ٩٣هـ)

هو رُفيع بن مهران الإمام المقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب مشرك وأسلم بعد وفاة الرسول ﷺ في خلافة أبي بكر الصديق ودخل عليه.

حفظ القرآن وقرأه على أُبيّ بن كعب، وتصدّر لإفادة العلم وبَعُد صيته، يقول أبو العالية عن نفسه: «قرأتُ القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ بعشر سنين».

وكان ابن عباس يرفعه على السرير وقريش أسفل من السرير، فقال ابن عباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً، ويجلس المملوك على الأسرة، وليس أحد أعلم بعد الصحابة بالقرآن من أبي العالية، وبعده سعيد بن جبير»، وهو أول من أذن بما وراء النهر، وقد حج ستين حجة، ومات رحمه الله في شوال عام ٩٣هـ.

أبو صالح المؤذن (٣٨٨ - ٤٧٠هـ)

هو الإمام الحافظ الزاهد محدث خراسان أبو صالح محمد بن عبدالملك ابن علي النيسابوري المؤذن محدث وقته بخراسان.

روى عن أبي نعيم الأسفراييني والحاكم وخلق، ورحل إلى أصبهان وبغداد ودمشق وله ألف حديث عن ألف شيخ، وجمع وصنف وعمل مسودة لتاريخ مرو.

يقول الخطيب: كتب عني أبو صالح وكتبت عنه وهو ثقة، وكان لا يقدر أحد أن يكذب في هذه البلدة وأبو صالح حي.

ويقول عبدالغافر في (السياق): أبو صالح المؤذن الأمين المتقن المحدث نسيج وحده في طريقته وجمعه وإفادته، وما رأيت مثله في حفظ القرآن وجمع الأحاديث، سمع الكثير وجمع الأبواب والشيوخ، وأذن سنين احتساباً.

ويقول أبو سعد السمعاني: أبو صالح حافظ متقن نسيج وحده في الجمع والإفادة، وعظ في الليل وكان تحت يده الكتب والأجزاء الحديثية فيتعهد حفظها ويأخذ الصدقات من التجار فيوصلها إلى المستحقين، توفي في سابع رمضان سنة سبعين وأربعمائة.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم - الكويت

نحو تأصيل العمل السياسي الإسلامي (٤)

الغاية الغاية .. أيها السياسيون

إنما تُقاس الأعمال بثمارها وأهدافها، فإن حسنت الغايات كانت الأعمال ذات أهمية وأولوية، واستعذب في سبيلها ومن أجلها كل جهد، واسترخص كل غال، وغاية المسلم هي مرضاة الله رب العالمين التي لا تتحقق إلا إذا أطاع الإنسان ربه وأعلن اعتزازه برسالة الإسلام متمثلة في عقيدته التي هي مصدر الطاقة والقدرة والجهاد والحركة، وفي شريعته التي هي مظهر السلوك والعمل والقانون والتعامل الشخصي والجماعي، وفي أخلاقه التي تصون من أي انحراف، وتقضي على أي اعوجاج نفسي او سلوكي، وفي حضارته، التي تعلي من شأن العلم والمعرفة، وتحيي حقوق الإنسان كما جاء بها القرآن وبينتها السنة النبوية الشريفة «وكونوا عباد الله إخوانا» «لا فضل لأسود على احمر إلا بالتقوى»، «لا إكراه في الدين»، «ولقد كرمنا بني آدم».

حين تكون رسالة الإسلام هذه هي مهمة المسلم فرداً كان او مجتمعاً تكون هي أسمى الغايات وأعظم ما يستحق البذل والعناء، لأن في الاشتغال بها الاستقامة في الدنيا والآخرة وتحقيق الدرجات العلا، ونيل رضوان الله، وفي سبيل هذه الغاية وحدها تنزوي المآرب الشخصية والأهواء الذاتية، والمكاسب الحزبية، فلا يكون الحب إلا في الله، ولا يكون البغض إلا لله، ولا يكون الاستجواب او سن القانون والتشريع إلا في الله كذلك، فيتحقق بذلك صالح المجموع، لا صالح فئة محدودة أو جماعة معينة.

وإذا اتضحت هذه الغاية أمام السياسيين وشمّروا عن سواعدهم مجدين في تحقيقها، عاملين على تطبيقها، فإنما ينبغي لهم كذلك أن يكون طريقهم او وسيلتهم للوصول إليها خالية من الإيذاء والدهاء والخداع، «فالمسلم مَنْ سلم المسلمون من لسانه ويده»، والذكاء السياسي لا يعني الكذب والنفاق والزلفى، والتلون بألوان الطيف، والقفز فوق كل الحبال، ولبس قناع لكل حالة يناسبها، وملاقاة هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه بحسب المصالح والمنافع، ومقدار ما يتحقق من وراء ذلك من كسب مادي أو منصب فيه وجاهة، او مغنم دنيوي.

إن هذا الذكاء السياسي ليس من الإسلام في شيء، إنه أشبه بمن يريد المال فسرقه، إذ لا يختلف احد على إنكار جريمته والنفور من فعلته، وكذلك الوسيلة غير النظيفة التي تفضي إلى غاية شريفة، وإنما الذكاء السياسي المشروع يتمثل في قول عمر رضي الله عنه: «لستُ بالخب، والخب لا يخدعني»، ويتمثل في قول الرسول ﷺ الذي رواه أبو هريرة: «لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين» (متفق عليه)، وكثيرة هي المواقف السياسية التي تحتاج إلى ذكاء وفراسة دون تلون أو كذب أو تحول عن مبدأ من المبادئ، أو غاية من الغايات، وفي ضوء هذا يتضح خطأ المقولة الشائعة: «إن السياسة لا تعرف صداقة دائمة ولا عداوة دائمة وإنما هي المصلحة» لأن المصلحة تتغير في عرف الناس وفي أذهانهم وتطلعاتهم وتميل معها النفوس كل الميل، فهذا مصلحته تخالف مصلحة الآخر، وهذه المجموعة مصلحتها مغايرة لمصلحة الأخرى، مما يُوجد في البناء الاجتماعي نوعاً من النفور والتآكل، لا يكون في النهاية في صالح المجتمع، ولا ينبغي في العمل السياسي الإسلامي أن ترتبط صداقة أو عداوة أو مصلحة إلا إذا ارتبطت بمنهج الله وشرعه، فمن اقترب من هذا المنهج أحببناه وواليناه وصدقناه، ومن حاد عنه اجتنبناه ولم نصادقه، وبهذا وحده يسلم المجتمع من التآكل الاجتماعي ومن التقلب السياسي من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، أو العكس مثلما نرى في بعض المجتمعات، ويسلم المجتمع كذلك من المغامرين السياسيين الذين يزجون بمجتمعاتهم في كل معمعة، ويخوضون بهم كل لجة، رجاء معونة تأتي من هنا أو من هناك أو رجاء موقف مساند من هذا أو من ذاك، وقد كانت آفة كثير من مجتمعاتنا الإسلامية في العصر الحديث وجود هؤلاء المغامرين السياسيين، الذين أثبت الكثيرون منهم أنهم - في سبيل مصالحهم الخاصة - لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، ولا يتورعون عن إثارة الفتن والقلاقل في المجتمع الواحد، حتى تظل لهم الصدارة، ويحققوا غرضهم السياسي بشيء من الشطارة، إذ لا ينبغي أن يتقدم لحمل أمانة العمل العام، وفي مقدمته العمل السياسي إلا القوي الأمين الحفيظ العليم، الذي يخشى الله، ويتحمل كل ما يواجهه في سبيل رضاه، وإلا ففي غير ذلك من الأعمال لكل احد سعي ومجال، وقد ضرب لنا العلماء العاملون من سلف هذه الأمة الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة حين كانوا لا يتصدون للفتوى وهي جزء من العمل العام إلا بعد تمحيص شديد واختبار مكين، ثم هم بعد ذلك يتدافعون الفتوى، كلٌ يرد أن يتخلص منها ويتركها لغيره، ولولا الهرب من الإثم، وتعين البعض للفتوى لما تصدى لها أحد، لأن الجميع يود أن يخلّص نفسه قبل أن يخلص هذا المستفتي، وهكذا العمل السياسي في الإسلام لا يلجأ إليه أحد إلا تخليصاً للأمة من إثمها حين لا تقوم بواجب كفائي، أو في بعض الأحيان بواجب عيني، وهذا ما فعله عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين أشاروا عليه أن يجعل عبدالله بن عمر أحد الذين يختارهم المسلمون من بعده فأبى وقال: «يكفي آل الخطاب أن يُحاسب منهم واحد عن أمة محمد»، فليس التدافع والتسابق نحو العمل السياسي من دأب الفاهمين من المسلمين، وإنما التدافع والتسابق من العمل فيه هو دأبهم وشأنهم، ولولا أن هذا العمل لابد أن يقوم به أناس من المسلمين ما تقدم إليه أحد، والموازنة هنا لا مفر منها بين الابتعاد عن العمل السياسي مع ما في ذلك من أضرار للعامة، وبين الدخول فيه مع ما في ذلك من أضرار بشخص هذا السياسي أو ذاك ممن رضوا أن يحملوا عبء العمل العام في هذا المجال، ولكنهم يدركون أن جهودهم لن تضيع سدى، وأن عملهم له ثمرته الباقية عند الله: «إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً»، وفي سبيل مرضاة الله تهون المشقات، وهذه هي الغاية أيها السياسيون.. فأين أنتم منها؟■

